أنا بيتش

د. محمد عبد المعطي محمد

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد..

فإنهم يقولون: أن اختيارات الرجل جزءٌ من عقله. وإن من فضل الله على أنني هاوجيد للقراءة، وأكثرها عندي الإسلامية. وفي خضم قراءتي أتعثر في دررٍ من الفوائد تلمع في عيني.. وقد كان يؤرقني زمناً أن تترى على صروف الزمان، وانشغال البال فتطمرها في غورٍ سحيق من العقل لا تكاد تجتمع على سطحه إلا قليلاً. فأردت أن أتصيدها فأقيدها في جمعي هذا الذي سميته (أنابيش). وهومن مادة (نبش) في اللغة، يقال: نَبَشَ الشَّيْءَ يَنْبُشُه نَبْشاً: اسْتَخْرَجَهُ بَعْدَ الدَّفْن، ونَبْشُ الْمَوْتَى: استخراجُهم، والأنابيش جمع أُنْبُوشٌ، وأُنْبُوشَةٌ، وهوما نُبش. والأُنْبُوشُ، بِغَيْرِ هَاءٍ: مَا نُبِشَ؛ والأُنْبُوشُ والأُنْبُوشةُ: الشجرةُ يَقْتَلِعها بِعُرُوقِهَا وأُصولها، وَكَذَلِكَ هُومِنَ النَّبَاتِ. وأَنابِيشُ العُنْصُلِ: أُصولُه تَحْتَ الأَرض، وَاحِدَتُهَا أُنْبُوشةٌ. والأُنْبُوشُ: أَصلُ الْبَقْلِ المَنْبُوش، وَالجَمْعُ الأَنابِيشُ؛ قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

كأَن سِباعاً فِيهِ غَرْقى غُدَيّةً... بأَرْجائِهِ القُصْوى، أَنابِيشُ عُنْصُلِ.[1]

والمقصود هنا أنني جمعت في هذا الكتاب ما أعجبني من دفائن الكتب التي كنت أقع عليها أثناء قراءتي وبحثي. فهذه إليك- أيها القارئ الكريم – بضعة من عقلي، خذها لعلك أن تجد فيها علماً أوأدباً أوفكراً نافعاً. فإن وجدت خيراً فمن الله وحده، وإن وجدت غير ذلك فمني ومن الشيطان فاستغفر لأخيك الفقير واسأل الله تعالى له الهداية.

والصلاة السلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه أجمعين.

كتبه الراجي رحمة ربه/

أبوعمر د. محمد عبد المعطي محمد

1لسان العرب (٦/ ٣٥٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبوجعفر: إن الله تعالى ذكره وتقدَّست أسماؤه أدّب نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بتعليمه تقديمَ ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله، وتقدَّم إليه في وَصفه بها قبل جميع مُهمَّاته، وجعل ما أدّبه به من ذلك وعلَّمه إياه، منه لجميع خلقه سُنَّةً يستَنُّون بها ، وسبيلا يتَّبعونه عليها، فبه افتتاح أوائل منطقهم، وصدور رسائلهم وكتبهم وحاجاتهم، حتى أغنت دلالة ما ظهر من قول القائل: بسم الله، على من بطن من مراده الذي هومحذوف...[٢]

قال الشيخ رشيد رضا رحمه الله تعالى:(ومِثْلُ هَذَا التَّعْبِيرِ مَأْلُوفٌ عِنْدَ جَمِيعِ الْأُمَمِ، وَمِنْهُمُ الْعَرَبُ، وَهُوأَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ أَمْرًا مَا لِأَجْلِ أَمِيرٍ أَوعَظِيمٍ بِحَيْثُ يَكُونُ مُتَجَرِّدًا مِنْ نِسْبَتِهِ إِلَيْهِ وَمُنْسَلِخًا عَنْهُ، يَقُولُ: أَعْمَلُهُ بِاسْمِ فُلَانٍ، وَيَذْكُرُ اسْمَ ذَلِكَ الْأَمِيرِ أَوالسُّلْطَانِ؛ لِأَنَّ اسْمَ الشَّيْءِ دَلِيلٌ وَعُنْوَانٌ عَلَيْهِ؛ يقولون (بسم الملك.. بسم الشعب..إلخ)... فَمَعْنَى أَبْتَدِئُ عَمَلِي (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أَنَّنِي أَعْمَلُهُ بِأَمْرِهِ وَلَهُ لَا لِي، وَلَا أَعْمَلُهُ بِاسْمِي مُسْتَقِلًّا بِهِ عَلَى أَنَّنِي فُلَانٌ.. وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ: أَنَّ الْقُدْرَةَ الَّتِي أَنْشَأْتُ بِهَا الْعَمَلَ هِيَ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَحَاصِلُ الْمَعْنَى أَنَّنِي أَعْمَلُ عَمَلِي مُتَبَرِّئًا مِنْ أَنْ يَكُونَ بِاسْمِي، بَلْ هُوبِاسْمِهِ تَعَالَى، لِأَنَّنِي اسْتَمَدُّ الْقُوَّةَ وَالْعِنَايَةَ مِنْهُ وَأَرْجُوإِحْسَانَهُ (ا.هـ. من تفسير المنار).

---

٢ تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١/ ١١٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. الشيطان عدوّ. وحذر الله منه إذ لا مطمع في زوال علة عداوته. وهويجري من ابن آدم مجرى الدم. فيأمره أوّلا بالكفر ويشككه في الإيمان فإن قدر عليه وإلّا أمره بالمعاصي. فإن أطاعه وإلّا ثبطه عن الطاعة. فإن سلم من ذلك أفسدها عليه بالرياء والعجب العاشرة القواطع عن الله أربعة: الشيطان، والنفس، والدنيا، والخلق. فعلاج الشيطان: الاستعاذة والمخالفة له، وعلاج النفس: بالقهر، وعلاج الدنيا: بالزهد، وعلاج الخلق: بالانقباض والعزلة) ا.هـ.[٣]

الحمد لله رب العالمين بين الحمد والشكر

الحمد أعمّ من الشكر لأنّ الشكر لا يكون إلّا جزاء على نعمة، والحمد يكون جزاء كالشكر، ويكون ثناء ابتداء، كما أنّ الشكر قد يكون أعم من الحمد، لأن الحمد باللسان والشكر باللسان والقلب، والجوارح. فإذا فهمت عموم الحمد:

علمت أنّ قولك: الحمد لله يقتضي الثناء عليه لما هومن الجلال والعظمة والوحدانية والعزة والإفضال والعلم والمقدرة والحكمة وغير ذلك من الصفات، ويتضمن معاني أسمائه الحسنى التسعة والتسعين، ويقتضي شكره والثناء عليه بكل نعمة أعطى ورحمة أولى جميع خلقه في الآخرة والأولى، فيا لها من كلمة جمعت ما تضيق عنه المجلدات، واتفق دون عدّه عقول الخلائق، ويكفيك أن الله جعلها أوّل كتابه، وآخر دعوى أهل الجنة.

الشكر باللسان هوالثناء على المنعم والتحدث بالنعم، قال رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم: «التحدّث بالنعم شكر» [٤].. والشكر بالجوارح هوالعمل بطاعة الله وترك معاصيه، والشكر بالقلب هومعرفة مقدار النعمة. والعلم بأنها من الله وحده، والعلم بأنها تفضل لا باستحقاق العبد. وأعلم أن النعم التي يجب الشكر عليها لا تحصى، ولكنها تنحصر في ثلاثة أقسام: نعم دنيوية: كالعافية والمال، ونعم دينية: كالعلم، والتقوى. ونعم أخروية: وهي جزاؤه بالثواب الكثير على العمل القليل في العمر القصير. والناس في الشكر على مقامين: منهم من يشكر على

---

٣ تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤٧)

٤«أورده العجلوني في كشف الخفاء ص ٢٩٨ ج ١ بلفظ: «التحدث بالنعمة شكر» وعزاه لأحمد والطبراني عن النعمان بن بشير.»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النعم الواصلة إليه خاصة، ومنهم من يشكر الله عن جميع خلقه على النعم الواصلة إلى جميعهم، والشكر على ثلاث درجات: فدرجات العوام الشكر على النعم، ودرجة الخواص الشكر على النعم والنقم وعلى كل حال، ودرجة خواص الخواص أن يغيب عن النعمة بمشاهدة المنعم، قال رجل لإبراهيم بن أدهم:من خير الناس؟ قال الفقراء إذا منعوا شكروا. وإذا أعطوا آثروا. ومن فضيلة الشكر أنه من صفات الحق، ومن صفات الخلق فإنّ من أسماء الله: الشاكر والشكور،)ا.هـ.(٥)

وعن التقوى في ثلاثة فصول.

الأوّل: في فضائلها المستنبطة من القرآن، وهي خمس عشرة: الهدى كقوله: هُدىً لِلْمُتَّقِينَ [البقرة: ٢] والنصرة، لقوله: إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا [النحل: ١٢٨] والولاية لقوله: اللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ [الجاثية: ١٨] والمحبة لقوله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ [براءة:٤] والمغفرة لقوله: إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً [الأنفال: ٢٩] والمخرج من الغم والرزق من حيث لا يحتسب لقوله: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً [الطلاق: ٢] الآية وتيسير الأمور لقوله: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً [الطلاق: ٤] وغفران الذنوب وإعظام الأجور لقوله: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً [الطلاق: ٥] وتقبل الأعمال لقوله: إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ [المائدة: ٢٧] والفلاح لقوله: وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [البقرة: ١٨٩] والبشرى لقوله: هُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ [يونس: ٦٤] ودخول الجنة لقوله: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ [القلم: ٣٤] والنجاة من النار لقوله: ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا [مريم: ٧٢].

الفصل الثاني: البواعث على التقوى عشرة: خوف العقاب الأخروي، وخوف العقاب الدنيوي، ورجاء الثواب الدنيوي، ورجاء الثواب الأخروي، وخوف الحساب، والحياء من نظر الله، وهومقام المراقبة، والشكر على نعمه بطاعته، والعلم لقوله: إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ [فاطر: ٢٨] وتعظيم جلال الله، وهومقام الهيبة، وصدق المحبة لقول القائل: –

---

٥ تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٦٤)

تعصي الإله وأنت تظهر حبه... هذا لعمري في القياس بديع لوكان حبك صادقا لأطعته... إن المحب لمن يحب مطيع

ولله درّ القائل: –

قالت وقد سألت عن حال عاشقها:... لله صفه ولا تنقص ولا تزد

فقلت: لوكان يظن الموت من ظمإ... وقلت: قف عن ورود الماء لم يرد

الفصل الثالث: درجات التقوى خمس: أن يتقي العبد الكفر، وذلك مقام الإسلام، وأن يتقي المعاصي والحرمات وهومقام التوبة، وأن يتقي الشبهات، وهومقام الورع، وأن يتقي المباحات وهومقام الزهد، وأن يتقي حضور غير الله على قلبه، وهومقام المشاهدة.)ا.هـ[٦].

فائدة في غاية الروعة للإمام احمد رحمه الله– في اختيار الزوجة.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ –رَحِمَهُ اللَّهُ:–

إذَا خَطَبَ رَجُلٌ امْرَأَةً سَأَلَ عَنْ جَمَالِهَا أَوَّلًا، فَإِنْ حُمِدَ،

سَأَلَ عَنْ دِينِهَا. فَإِنْ حُمِدَ: تَزَوَّجَ،

وَإِنْ لَمْ يُحْمَدْ: يَكُونُ رَدُّهُ لِأَجْلِ الدِّينِ.

وَلَا يَسْأَلُ أَوَّلًا عَنْ الدِّينِ، فَإِنْ حُمِدَ سَأَلَ عَنْ الْجَمَالِ.

فَإِنْ لَمْ يُحْمَدْ رَدَّهَا، فَيَكُونُ رَدُّهُ لِلْجَمَالِ لَا لِلدِّينِ.

فتأمل رحمك الله– كيف جعل هذا الإمام الفذ – بورعه وفقهه وأدب معاملته مع الله وعلمه – كيف جعل الدين حاكما ومهيمنا على حياة المؤمن واختياراته!!!

---

٦ تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٦٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرحمة.. روائع القصص

-قال سعيد بن عفير عن أشياخه: لما جاز المسلمون الحصن يعني حصن مصر أجمع عمروبن العاص – رضى الله عنه – على المسير إلى الإسكندرية، فسار إليها في ربيع الأول سنة عشرين، وأمر بفسطاطه (سرادق كبير يقام للقيادة والجيش) أن يقوَّض (يُهدم)، فإذا بحمامة وقد باضت في أعلاه، فقال: لقد تحرمت (تحصنت واستغاثت) بجوارنا، أقرّوها الفسطاط (أى ابقوه لها) حتى تطير فراخها. فأقرّوا الفسطاط، ووكّل به أن لا تُهاج حتى تشتد فراخها، فبذلك سُميت الفسطاط (مدينة القاهرة القديمة) فسطاطًا [٧].. قلت: فأى دين هذا في عظمته الذي يأمن في جواره الحمام ولا أقول البشر؟!

- قال محمد بن زكريا الغلابي: شهدت عبد الله بن محمد ابن عائشة ليلة وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله، وإذا في طريقه غلام من قريش سكران وقد قبض على امرأة، فجذبها، فاستغاثت، فاجتمع الناس عليه يضربونه، فنظر إليه ابن عائشة فعرفه، فقال للناس: تنحوا عن ابن أخي. ثم قال: إليَّ يابن أخي. فاستحي الغلام، فجاء إليه فضمَّه إلى نفسه، ثم قال له: امض معي. فمضى معه حتى صار إلى منزله، فأدخله الدار، وقال لبعض غلمانه: بيته عندك، فإذا أفاق من سكره فأعلمه بما كان منه، ولا تدعه ينصرف حتى تأتيني به.
فلما أفاق ذكر له ما جرى، فاستحيا منه وبكى، وهَمَّ بالانصراف؛ فقال الغلام: قد أمر أن تأتيه. فأدخله عليه فقال له: أما استحييت لنفسك؟ أما استحييت لشرفك؟ أما ترى من والدك؟ فاتق الله، وانزع عما أنت فيه.
فبكى الغلام منكِّسًا رأسه، ثم رفع رأسه، وقال: عاهدت الله تعالى عهدًا يسألني عنه يوم القيامة أني لا أعود لشرب النبيذ، ولا لشيء مما كنت فيه وأنا تائب. فقال: ادن مني. فقبَّل رأسه، وقال: أحسنت يا بني. فكان الغلام بعد ذلك يلزمه ويكتب عنه الحديث [٨].

٧ابن الجوزي: المنتظم ٣٣/٢.

٨الغزالي: إحياء علوم الدين ١٢٣٦/٧، ١٢٣٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في مقام التوبة وقصة أبي لبابة رضى الله عنه

وفي قوله تعالى في سورة التوبة: وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٠٢) [٩]

قال أبوجعفر[١٠]: يقول تعالى ذكره: ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق [أى: مرَنُوا عليه ودَرِبوا به.ومنه: شيطانٌ مارد، ومَرِيد، وهوالخبيث العاتي. ومنه قيل: تمرَّد فلان على ربه، أي: عتَا، ومرنَ على معصيته واعتادها]، ومنهم آخرون اعترفوا بذنوبهم، يقول: أقرُّوا بذنوبهم (خلطوا عملا صالحًا)، يعني جل ثناؤه بالعمل الصالح الذي خلطوه بالعمل السيئ اعترافهم بذنوبهم، وتوبتهم منها، والآخر السيئ هوتخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين خرج غازيًا، وتركهم الجهادَ مع المسلمين.

وأما قوله تعالى عسى الله أن يتوب عليهم، يقول: لعل الله أن يتوب عليهم وعسى من الله واجب، وإنما معناه: سيتوب الله عليهم، ولكنه في كلام العرب على ما وصفت.. إن الله غفور رحيم، يقول: إن الله ذوصفح وعفولمن تاب عن ذنوبه، وساترٌ له عليها رحيم، به أن يعذبه بها.

---

٩ لطيفة لغوية: قال أبو جعفر: فإن قال قائل: وكيف قيل: (خلطوا عملا صالحًا وآخر سيئًا) ، وإنما الكلام: خلطوا عملا صالحًا بآخر سيئ؟ قيل: قد اختلف أهل العربية في ذلك. فكان بعض نحويي البصرة يقول: قيل ذلك كذلك، وجائز في العربية أن يكون { خلط شيئا وآخر أى } بآخر"، كما تقول "استوى الماء والخشبة"، أي: بالخشبة، "وخلطت الماء واللبن". وأنكر [آخرون] أن يكون الأمر نظير قولهم "استوى الماء والخشبة". واعتلَّ في ذلك بأن الفعل في "الخلط" عامل في الأول والثاني، وجائز تقديم كل واحد منهما على صاحبه، وأن تقديم "الخشبة" على "الماء" غير جائز في قولهم: "استوى الماء والخشبة"، وكان ذلك عندهم دليلا على مخالفة ذلك "الخلطَ".

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي: أنه بمعنى قولهم: "خلطت الماء واللبن"، بمعنى: خلطته باللبن.ا.هـ. تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٤/ ٤٤٦).

قال الزمخشري: فإن قلت: قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به ؟ قلت: كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به، لأنّ المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر، كقولك: خلطت الماء واللبن، تريد: خلطت كل واحد منهما بصاحبه. وفيه ما ليس في قولك: خلطت الماء باللبن، لأنك جعلت الماء مخلوطاً واللبن مخلوطاً به، وإذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطاً بهما، كأنك قلت: خلطت الماء باللبن واللبن بالماء، ويجوز أن يكون من قولهم: بعت الشاء شاة ودرهما، بمعنى شاة بدرهم. ا.هـ. من تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٣٠٧).

١٠ تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٤/ ٤٤٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد اختلف أهل التأويل في المعنيّ بهذه الآية، والسبب الذي من أجله أنزلت فيه. فقال بعضهم: نزلت في عشرة أنفس كانوا تخلَّفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، منهم أبولبابة، فربط سبعةٌ منهم أنفسهم إلى السّواري عند مَقْدم النبي صلى الله عليه وسلم، توبةً منهم من ذنبهم.

عن ابن عباس قوله: (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحًا وآخر سيئًا)، قال: كانوا عشرة رَهْطٍ تخلّفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فلما حضرَ رُجوع النبي صلى الله عليه وسلم، أوثق سبعةٌ منهم أنفسهم بسواري المسجد، فكان ممرّ النبي صلى الله عليه وسلم إذا رجع في المسجد عليهم. فلما رآهم قال: من هؤلاء الموثِقُون أنفسهم بالسواري؟ قالوا: هذا أبولبابة وأصحابٌ له تخلفوا عنك، يا رسول الله، [وحلفوا لا يطلقهم أحد]، حتى تطلقهم، وتعذرهم. فقال النبي عليه السلام: وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم، حتى يكون الله هوالذي يطلقهم، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزومع المسلمين! فلما بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله الذي يطلقنا! فأنزل الله تبارك وتعالى: (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحًا وآخر سيئًا عسى الله أن يتوب عليهم)، وعسى من الله واجب. فلما نزلت أرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فأطلقهم وعَذَرَهُم.

وقال آخرون: بل كانوا ستة، أحدهم أبولبابة.

ما هوالاسلام الذي هوالحل؟

حينما يطرح هذا الشعار الكبير (الاسلام هوالحل) نتوقف كثيرا.. لا لشيئ إلا لنستفهم أى اسلامٍ بالضبط هوالحل؟..

ولا نتعجب السؤال.. فكل الذين طرحوا شعارالاسلام هوالحل أرادوا به في الحقيقة معنى معين، وإلا فكلنا مسلمون، وهم انفردوا برفع هذا الشعار إيماءا أنهم يمتلكون تصورا خاصا لمعنى الاسلام الذي هوالحل.!..

والحقيقة أننا لوناقشنا معهم الأمر لقالوا لنا: ألا تريدون إذن أن يكون الإسلام هوالحل؟ ولوكان هذا، لرضيتم بأى شيئ.. الالحاد.. الشيوعية.. العلمانية.. الليبرالية... أى شيء آخر تريدون ليكون الحل؟ سيقولون هذا وأكثر..

إذن فقد احتكروا الحديث بإسم الإسلام ورأوا شعارهم هوالمنهج.. بل وتم إقصاء جميع من لا يحمل شعارهم – كما يريدون، وكما يفهمون – لا عن منهجهم فقط، بل عن جادة الحق تماما، فصار الحق المطلق معهم،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والافساد والباطل والضلال من نصيب غيرهم.. وهنا يجب أن نسأل ما هوتصوركم عن معنى الاسلام، فإن الأمر دين ونجاة في الدارين؛ وكما يقولون، ولسنا نختلف – أبدا- معهم، أن الإسلام هوالحل لكل ما نحن فيه من الضياع والتيه والبكاء على صدور الامم ليرحموا ضعفنا وهزالنا وعوزتنا.. لابد أن نسأل لنعرف الطريق والنجاة والمخرج والحل.....!!!!

والإجابة بكل بساطة: إن الإسلام الذي هوالحل هوالدين الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام وليس ما نفهمه أوتفهمونه عن الإسلام بعقولنا القاصرة ونؤيده بتصرفاتنا المشينة!!!

انتهى من مقدمة كتابي (ما هوالإسلام الذي هوالحل؟).

المنهج الأنموذج من مناهج الإصلاح الإسلامية المعاص

(جماعة الإسلام كما يجب ان تكون) ا.د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي – نفعنا الله بعلمه.

لعلك تسأل – أخي القارئ – إذا كانت تلك مناهج متعددة، وستكون محل النظر والتقويم والدراسة، فما المنهج الأنموذج الذي يمكن أن يُحتكَم إليه؟

وبَدءًا أقول: إن ثمة جوابين: مجمل، ومفصَّل.

أما الجواب المجمَل، فإن المنهج الأنموذج هومنهج الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – وبخاصة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم.

فما سار عليه أولئك العظماء فهوالمنهج الأرشد قطعًا، وما خالَفه فهوتيه وضلال قطعًا.

وما لم يُخالِفه، ولم يكن منصوصًا على اعتباره أوعدم اعتباره، فهومحل نظر، ويدخل ضمن قواعد أوأدلَّة عامة، مِثل: المصالح المرسلة، والاستحسان، والعُرف، وسد الذرائع ونحوذلك، وتتم معالجته في ضوء السياسة الشرعية.

وأما الجواب المفصَّل:

فالذي أحسبه أن المنهج الأنموذج هوما تتوافر فيه الصفات الآتية:

أولاً – التزام الكتاب والسنة في جملة التصرفات، فعلاً وتركًا، وحكمًا وقضاء، وفتوى، وتنظيمًا وتشريعًا: بحيث يكونان كلاهما المصدر والمرجع في عظائم الأمور وصغائرها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فما كان منصوصًا عليه، فلا معدل عنه ألبتة، وما كان محتملاً أومجملاً أومسكوتًا عنه، فينظر فيه وَفْق القواعد الكلية، والمقاصد العامة للشريعة.

وإذا تحقَّق هذا الالتزام، لم يكن للمصادر الأخرى المعارضة أي وزن، سواء أكانت قوانين بشرية، أم تخرُّصات وهميَّة، أم دعاوى كشف وذوق، أم تصورات عقلية، أم غير ذلك.

ثانيًا – تلقي النصوص والأحكام الشرعيَّة وَفْق فَهْم سلف الأمة وهديهم:

وفي مقدمة السلف: الصحابة – رضي الله عنهم – فإنهم عايشوا التنزيل وفَهِموه كما نزل، وكما طبَّقه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولذلك قال – عليه الصلاة والسلام –: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم))[متفق عليه]؛ الحديث.

فأولئك هم أولى الناس بفَهْم النصوص؛ لأنهم عرب خُلَّص نزل الوحي بلسانهم، وصحبوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأخذوا سنَّتَه، وفَهِموا مقاصده.

فهل ترى أن غيرهم أولى منهم بالفَهْم والتفسير، بل هل ترى جيلاً أفضل منهم علمًا وعملاً وفداء وتضحية؟ كلا.

ورحِم الله عمر بن عبدالعزيز الذي يقول: سن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وولاةُ الأمر بعده سننًا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله – عز وجل – واستكمالٌ لطاعته، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرُها ولا تبديلها، ولا النظر في رأي مَن خالفَها، فمن اقتدى بما سنوا اهتدى، ومَن استبصر بها بصر، ومَن خالَفها واتَّبع غير سبيل المؤمنين، ولاه الله – عز وجل – ما تولاه وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا[أصول اهل السنة للالكائي].

ثالثًا – لزوم جماعة المسلمين:

وهذا نتيجة طبيعية لالتزام الكتاب والسنة وفَهْمهما وَفْق فهم السلف.

وهومن المقوّمات الأساسية لحياة الفرد والأمة والدولة؛ لأن عدم لزوم الجماعة شذوذ وتفريق لكلمة الأمة ووحدتها، ومن هنا جاء التأكيد على لزوم الجماعة في نصوص كثيرة.

قال الإمام الترمذي في سننه[كتاب السنة وهوصحيح]: باب ما جاء في لزوم الجماعة، ثم أورد أحاديث، منها خُطبة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – في الجابية حيث جاء فيها: يا أيها الناس، إني قمتُ فيكم كمقام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فينا، فقال: ((عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد وهومن الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة)).

وقد ورد لزوم الجماعة كثيرًا في السنة، مرادًا به أحد أمرين:

١– الجماعة العلميَّة، التي تُجمع على حكم أومنهج معين.

٢– الجماعة السياسية، التي تجمع على وَحدة سياسية معينة، في ظل إمام معين.

وإذا تعدَّدت الكِيانات السياسية، كما هوالواقع، أوتعدَّدت الهيئات العلمية، أوجهات الفتوى، أوالمجامع، فإن من واجبها التعاون والتقارب للوصول إلى ما يُحقِّق المصلحة العامة للأمة المسلمة، وبقدر الإمكان.

رابعًا – العلم:

لأنه من مقتضيات لزوم الكتاب والسنة والجماعة.

فمَن لزم السنة والجماعة، فلا بد أن يكون ذلك على عِلم وبصيرة، ومن دعا إلى الله وإلى الحق، فلا بد أن يكون كذلك.

قال – سبحانه –: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوإِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف: ١٠٨]، فمن لم يدعُ إلى الله، فهومُفرِّط، وليس قدوة يحتذى، وكذلك من دعا إلى الله، ولكن على غير هدى وبصيرة.

خامسًا: ترك البدعة ومنابذة أهل الفكر الشاذ:

فمن لزم السنة، هجر البدعة، ومَن أحبَّ أهل السنةِ، أبغض أهل البدعة والانحراف[انظر شرح السنة للبربهاري].

قال الطحاوي – رحمه الله – في عقيدة أهل السنة والجماعة: ونتَّبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفُرقة[انظر العقيدة الطحاوية وشروحها]، كما قال – سبحانه –: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

سادسًا – بناء الأصول ثم الفروع:

وأصل الأصول هوتحقيق معنى الشهادة (لا إله إلا الله)، وهوالإيمان الجازم بأن الله تعالى هورب العالمين، وهو– سبحانه – الإله الحق، ذوالأسماء الحسنى والصفات العلى، وأن ما سواه تعالى فهوباطل، تلك الحقيقة الكبرى التي كان الأنبياء قاطبة يقررونها لأقوامهم، ويركزون عليها، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

ومن فروع الإيمان بهذه الحقيقة: شهادة أن محمدًا رسول الله، والإيمان بالملائكة والكتب والنبيين واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، والإيمان بكل ما شرع من فروع عملية فعلاً وتركًا.

ثم إذا ما استقرَّت هذه المبادئ في نفوس المدعوين، انتقل الداعي إلى الفروع بحسب الأهمية، عملاً بالقاعدة المأثورة: الأهم ثم المهم.

[ولا يلزم للانتقال من القضايا الكبرى إلى ما دونها أن يؤمن المجتمع كله بتلك القضايا، بل أن توجد نخبة كافية تتمثل تلك المثل تكون قادرة على حمل الدعوة والأمانة.]

سابعًا – التطبيق الشمولي للإسلام بقدر الطاقة:

فلا بد من أخذ الإسلام بكل تشريعاته ونُظمه وأحكامه وآدابه، سواء في مجال الاعتقاد، أوالعبادة والسلوك، أوالأخلاق والآداب، أوالمعاملات والعلاقات وغير ذلك.

أما الأخذ الاختياري المجزَّأ بحسب ما يُوافِق الأمزجة والأهواء، فذلك لَعِبٌ واستهزاء بآيات الله وشرعه.

على أنه مما يُمليه الواقع والمنطق السليم الأخذ بالتدرج في تطبيق الشريعة [ويتأكَّد ذلك في المجتمعات التي أَلِفت أنماط الغرب وقوانينهم، وعاد فيها الإسلام غريبًا.]، والرِّفق بالناس، بما يُحقِّق المصالح ويدرأ المفاسد.

أسباب الصبر عن المعصية

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى[١١]: (الصبر عن المعصية ينشأُ من أسباب عديدة:

أحدها: علم العبد بقبحها ورذالتها ودناءَتها، وأن الله إنما حرَّمها ونهى عنها صيانة وحماية عن الدنايا والرذائل، كما يحمى الوالد الشفيق ولده عما يضره.

السبب الثانى: الحياءُ من الله سبحانه، فإن العبد متى علم بنظره إليه ومقامه عليه وأنه يمرأى منه ومسمع- وكان حييّاً – استحى من ربه أن يتعرض لمساخطه.

---

[١١] طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص:٢٧١- ٢٧٣)بتصرف يسير وحذف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السبب الثالث: مراعاة نعمه عليك وإحسانه إليك، فإن الذنوب تزيل النعم ولا بد،... وقال بعض السلف: أذنبت ذنباً فحرمت قيام الليل سنة. وقال آخر: أذنبت ذنباً فحرمت فهم القرآن. وفى مثل هذا قيل: إذا كنت في نعمة فارعها... فإن المعاصى تزيل النعم وبالجملة فإن المعاصى نار النعم تأكلها كما تأكل النار الحطب، عياذاً بالله من زوال نعمته وتحويل عافيته.

السبب الرابع: خوف الله وخشية عقابه. وهذا إنما يثبت بتصديقه في وعده ووعيده والإيمان به وبكتابه وبرسوله. وهذا السبب يقوى بالعلم واليقين ويضعف بضعفهما. قال الله تعالى: إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ [فاطر:٢٨]، وقال بعض السلف: كفى بخشية الله علماً وبالاغترار بالله جهلاً.

السبب الخامس: محبة الله [سبحانه] وهى أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته ومعاصيه. فإن المحب لمن يحب مطيع، وكلما قوى سلطان المحبة في القلب كان اقتضاؤه للطاعة وترك المخالفة أقوى،... وفرق بين من يحمله على ترك معصية سيده خوفه من سوطه وعقوبته، وبين من يحمله على ذلك حبه لسيده، وفى هذا قال عمر: نعم العبد صهيب، لولم يخف الله لم يعصه يعنى أنه لولم يخف من الله لكان في قلبه من محبة الله وإجلاله ما يمنعه من معصيته.

السبب السادس: شرف النفس وزكاؤها وفضلها وأنفتها وحميتها أن تختار الأسباب التى تحطها وتضع قدرها، وتخفض منزلتها وتحقرها، وتسوى بينها وبين السفلة.

السبب السابع: قوة العلم بسوءِ عاقبة المعصية، وقبح أثرها والضرر الناشيء منها..

السبب الثامن: قصر الأمل، وعلمه بسرعة انتقاله، وأنه كمسافر دخل قرية وهومزمع على الخروج منها، أوكراكب قال في ظل شجرة ثم سار وتركها. فهولعلمه بقلة مقامه وسرعة انتقاله حريص على ترك ما يثقله حمله ويضره ولا ينفعه، حريص على الانتقال بخير ما بحضرته، فليس للعبد أنفع من قصر الأمل ولا أضر من التسويف وطول الأمل.

السبب التاسع: مجانبة الفضول في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه واجتماعه بالناس، فإن قوة الداعى إلى المعاصى إنما تنشأُ من هذه الفضلات، فإنها تطلب لها مصرفاً فيضيق عليها المباح فتتعداه إلى الحرام. ومن أعظم الأشياء ضرراً على العبد بطالته وفراغه، فإن النفس لا تقعد فارغة، بل إن لم يشغلها بما ينفعها شغلته بما يضره ولا بد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السبب العاشر: وهوالجامع لهذه الأسباب كلها: ثبات شجرة الإيمان في القلب، فصبر العبد عن المعاصى إنما هوبحسب قوة إيمانه، فكلما كان إيمانه أقوى كان صبره أتمّ وإذا ضعف الإيمان ضعف الصبر...

وقفة مع معاني التقوى في القرآن الكريم

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ *واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * ولا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [آل عمران:١٠٢-١٠٥].

فقوله تعالى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ))[آل عمران:١٠٢]

أمر منه عزَّ وجلَّ لعباده المؤمنين بتقواه. وكأنه سبحانه قد جمع في التقوى جميع الخيرات العاجلة والآجلة، ثم أمر عباده المؤمنين بها ليفوزوا ويظفروا بما جعله فيها من الخير والصلاح، والسعادة والفلاح؛ رحمة بعباده المؤمنين.وكان بالمؤمنين رحيماً.

((والتقوى)) وصية الله ربِّ العالمين للأولين والاخرين، قال الله تعالى: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ)فما من خير عاجل ولا آجل ظاهر ولاباطن، إلا والتقوى سبيل موصل إليه، ووسيلة مبلغة له. وما من شر عاجلٍ ولا آجلٍ، ظاهر ولا باطن إلا والتقوى حرز حريز،وحصن حصين للسلامة منه، والنجاة من ضرره.

وكم علَّق الله العظيم في كتابه العزيز على التقوى من خيرات عظيمة، وسعادات جسمية.

فمن ذلك: المعية الإلهية الحفظية اللطفية،قال الله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ).

ومن ذلك: العلم اللدني قال الله تعالى:(وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ)،

ومن ذلك: الفرقان عند الاشتباه ووقوع الإشكال، والكفارة للسيئات، والمغفرة للذنوب؛ قال الله تعالى: (يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُوالْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [الأنفال: ٨].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن ذلك: النجاة من النار، قال الله تعالى:(وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) [مريم:٧١-٧٢].

وقال: (ويُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)[الزمر:٦١].

ومن ذلك المخروج من الشدائد، والرزق من حيث لا يحتسب، واليسر وعظم الأجر قال الله تعالى: (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا*وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ)[الطلاق:٢-٣].

(وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)[الطلاق:٤].(وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا) [الطلاق:٥].

ومن ذلك: الوعد بالجنة، قال الله تعالى: (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا)[مريم:٦٣]، وقال الله تعالى:(مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ) [الرعد:٣٥]، (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ)[الشعراء:٢٦]، (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ)[القلم:٦٨]، (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ* فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ)[القمر:٥٤-٥٥].

ومن ذلك الكرامة في الدنيا والاخرة، قال تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)[الحجرات:٤٩].

فجعل الكرامة عنده بالتقوى، لا بالأنساب ولا بالأموال ولا بشيء آخر. وكم وعد الله ورسوله على التقوى من خيرات وسعادات، ودرجات وحسنات، وصلاح وفلاح، وغنائم وأرباح، يطول ذكرها، ويتعذر حصرها.

وما أحسن ما قيل في المعنى:

من يتَّقِ الله فذاك الذي... سِيقَ إليه المتجرُ الرابحُ

وقيل أيضاً:

من عرف الله فلم تغنه... معرفة الله فذاك الشقي

ما ضرَّ ذا الطاعة ما ناله... في طاعة الله وماذا لقي

ما يصنع العبد بعزِّ الغنى... والعزُّ كلُّ العزِّ للمتقي

قال العلماء رضوان الله عليهم: التقوى عبارة عن امتثال أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه ظاهراً وباطناً، مع استشعار التعظيم لله، والهيبة والخشية والرهبة من الله.

وقال بعض المفسرين رحمهم الله في قوله تعالى: (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ)[ال عمرن:١٠٢]: هوأن يطاعَ فلا يعصى،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر. انتهى

ولن يستطع العبد ولوكان له ألف ألف نفس إلى نفسه، وألف ألف عمر إلى عمره، أن يتقي الله حق تقاته ولوأنفق جميع ذلك في طاعة الله ومحابه، وذلك لعظم حق الله تعالى على عباده، ولجلال عظمة الله، وعلوكبريائه، وارتفاع مجده، وقد قال أفضل القائمين بحقِّ الله، وأكملهم، محمد –صلَّى الله عليه وآله وسلَّم– في دعائه،اعترافاً بالعجز عن القيام بإحصاء الثناء على الله:((أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)). وقد بلغنا أن لله ملائكة لم يزالوا منذ خلقهم الله في ركوع وسجود، وتسبيح وتقديس، لا يفترون عنه، ولا يشتغلون بغيره، فإذا كان يوم القيامة يقولون: ((سبحانك ولك الحمد. ما عرفناك حق معرفتك ولا عبدناك حقَّ عبادتك)).

وقد قال بعض العلماء: إن قوله تعالى: (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ)[ال عمران:١٠٢]، منسوخ بقوله:(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)[التغابن:١٦].

وقال بعضهم:الاية الثانية مبينة للمراد من الآية الأولى لا ناسخة لها، وهذا هوالصواب إن شاء الله تعالى، فإن الله تعالى – وله الحمد – لا يكلف نفساً إلا وسعها، وإن كان له ذلك لوأراده وأمربه، لأن له أن يفعل في ملكه وسلطانه ما شاء؛ ولكنه سبحانه قد خفف ويسر، كما قال تعالى:(يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا)[النساء:٢٨].

(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)[البقرة:٢/١٨٥].

قال الأمام الغزالي رحمه الله في ((الإحياء)): لما نزل قوله تعالى: (لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوتُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ)[البقرة:٢/٢٨٤].

شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم،فجاء وا إليه وقالوا: يا رسول الله، كُلِّفنا ما لا نطيق! وفهموا من الاية المؤاخذة والمحاسبة حتى على حديث النفس، فقال لهم عليه لسلام:((أتريدون أن تقولوا كما قالت بنوإسرائيل: سمعنا وعصينا! ولكن قولوا سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير)).

فقالوا ذلك، فأنزل الله: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)[البقرة:٢٨٥].

فحكى ذلك عنهم وما بعده من دعائهم:بأن لا يؤاخذهم بالنسيان والخطأ،،أن لا يحمل عليهم الإصر، إلى آخر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما أخبر به عنهم. فاستجاب لهم وخفف ويسر ورفع الحرج، فله الحمد كثيراً.

وبيَّن ذلك عليه السلام بقوله: ((تجوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكبر هوا عليه، وما حدثوا به أنفسهم ما لم يقولوا أويعلموا)) الحديث.

وقوله تعالى:(وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)[ال عمران:١٠٢]. أمر منه سبحانه بالموت على الإسلام، وهودين الله الذي أخبر في كتاب أنه الدين عنده، وأنه لا يقبل من أحد سواه، وأنه الدين الذي رضيه لرسوله ولعباده المؤمنين، فقال تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ)[ال عمران:١٩].

وقال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا)[المائدة:٣]، وليس يقدر الإنسان على أن يميت نفسه على الإسلام، ولكن قد جعل الله له سبيلاً إلى ذلك، إذا أخذ به كان قد أتى بالذي هوعليه، وامتثل ما أمره به وهوأن يختار الموت على الإسلام، ويحبه ويتمناه، ويعزم عليه،ويكره الموت على غيره من الأديان، ولا يزال داعياً متضرعاً وسائلاً من الله أن يتوفاه مسلماً، وبذلك وصف الله الأنبياء والصالحين من عباده فقال مخبراً عن يوسف بن يعقوب عليهما السلام: (أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)[يوسف:١٠١].

وعن السحرة حين آمنوا فتوعَّدهم فرعون بالعقوبة: (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) [الأعراف: ١٢٦].

وحكى الله تعالى عن إبرهيم عليه السلام الوصية بالموت على الإسلام فقال تعالى: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [البقرة:١٣٢].

وعلى الإنسان الاجتهاد في حفظ إسلام وتقويته بفعل ما أمر به من طاعة الله تعالى، فإن المضيع لأوامر الله متعرض للموت على غير ال'سلام،فإن تركه لذلك دليل على استهانته بحق الدين معلى الاستخفاف به، فليحذر المسلم من ذلك غاية الحذر.

وعليه أيضاً أن يجانب المعاصي والآثام، فإنها تضعف الإسلام وتوهنه، وتزلزل قواعده وتعرضه للسب عند الموت، كما وقع ذلك –والعياذ بالله – لكثير من الملابسين لها، والمصرين عليه.

وفي قوله تعالى: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُون) [الروم:١٠] ما يدلُ على ذلك، فتأمَّله، وخذْ نفسَك بامتثال أوامر الله تعالى، واجتناب محارمه. وإن وقعت في شيء منها فتب إلى الله تعالى منه، واحذر كل الحذر من الإصرار عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا تزال سائلاً من الله حسن الخاتمة، وقد بلغنا أن الشيطان – لعنه الله – يقول: قصم ظهري الذي يسأل الله تعالى حسن الخاتمة. أقول: متى يعجب هذا بعمله! أخاف أن قد فطن.

وأكثر من الحمد والشكر لله على نعمة الإسلام، فإنها أعظم النعم وأكبرها، فإن الله لوأعطى الدنيا بحذافيرها عبداً ومنعه الإسلام لكان ذلك وبالاً عليه.

ولوأعطاه الإسلام ومنعه الدنيا لم يضرُّه ذلك، لأن الأول يموت فيصير إلى النار، وهذا الثاني يموت فيصير إلى الجنة.

وعليه أن لا تزال خائفاً وجلاً من سوء الخاتمة، فإن الله مقلب القلوب، يهدي من يشاء،ويضل من يشاء. وفي الحديث الصحيح: ((والذي لا إله غيره: إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، وحتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)) الحديث.

وفيه غاية التخويف لأهل التقوى والأستقامة،فضلاً عن أهل التفريط والتخليط. وكان بعض السلف الصالح يقول:والله ما أمن أحد على دينه أن يسلب إلا سلب.

وقد كان السلف الصالح – رحمة الله عليهم– في غاية الخوف من خاتمة السوء مع صلاح أعمالهم وقلة ذنوبهم،حتى قال بعضهم: لوعرض عليَّ الموت على الإسلام بباب الحجرة، والشهادة بباب الدار، يعني الشهادة في سبيل الله، لاخترت الموت على الإسلام على باب الحجرة، على الشهادة على باب الدار، لأني لا أدري ما الذي يعرض لقلبي فيما بين الحجرة إلى باب الدار!

وقال آخر لبعض إخوانه: إذا حضرني الموت فاقعد عند رأسي وانظر، فإن رأيتني قد مِتُّ على الإسلام فخذ جميع ما معي فبعه، وخذْ به سكراً ولوزاً وفرِّقه على الصبيان. وإن رأيتني قد مِتُّ على غير ذلك فأعلم الناس ليصلي عليَّ من أراد أن يُصَلِّي، على بصيرة. وكان قد ذكر له علامة يعرف بها الفرق بين الأمرين. قال: فرأيته قد مات على الإسلام وفعل ما أمره به من التصدق على الصبيان. وحكاياتهم في ذلك كثيرة مشهورة.

واعلم أنه كثيراً ما يختم بالسوء للذين يتهاونون بالصلاة المفروضة، والزكاة الواجبة، والذين يتتبعون عورات المسلمين، والذين ينقصون المكيال والميزان، والذين يخدعون المسلمين ويغشونهم ويلبسون عليهم في أمور الدين والدنيا، والذين يُكَذِّبون أولياء الله، وينكرون عليهم بغير حق، والذين يدَّعون أحوال الأولياء ومقاماتهم من غير صدق، وأشباه ذلك من الأمور الشنيعة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن أخوف ما يخاف منه على صاحبه سوء الخاتمة، البدعة في الدين،وكذلك إضمار الشكِّ في الله ورسوله واليوم الآخر. فليحذر المسلم من ذلك غاية الحذر، ولا عاصم من أمر الله إلا من رحم.

اللَّهمَّ يا أرحم الرحمين، نسألك بنور وجهك الكريم، أن تتوفانا مسلمين،وأن تلحقنا بالصالحين في عافية يا رب العالمين.

وقوله تعالى: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ)[آل عمران:٠٣]. أمر بالاعتصام بدين الله، وهوالتمسك والأخذ به، والاستقامة عليه، والاجتماع على ذلك، ونهي عن التفرُّق فيه، لأن الجماعة رحمة والفرقة عذاب، كما قال عليه الصلاة والسلام.

ولما كان قيام هذا الدين الشريف في أصله بالاجتماع، والمعاونة واتحاد الكلمة.كان الافتراق فيه وعدم المساعدة على إقامته موجباً لوهنه وضعفه، فظهر أن الاجتماع في الدين أصل كل خير وصلاح. والتفرُّق فيه أصل كل شرٍّ وبلاء.

وقوله تعالى: (وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[ال عمران:١٠٣].

أمر بشكره تعالى على نعمة الألفة التي أنعم الله بها عليهم بعد العداوة الشديدة التي كانت بين الأوس والخزرج. وهم أنصار الله ورسوله خصوصاً، وبين سائر عموماً، فإنهم إنما كانوا يقتتلون ويتناهبون، ويأكل بعضهم بعضاً حتى بعث الله فيهم رسوله، وأنزل عليه كتابه، فجمع به شتاتهم، وألف بين قلوبهم، وأزال به ما كان بينهم من الضغائن والعداوات، والفتن والمقاطعات، فأصبحوا بنعمته إخوناً في دينه ونصرة رسوله، وتعظيم شعائره.

وقد ذكر الله تعالى ذلك في معرض الامتنان على رسوله عليه السلام في قوله تعالى: (هُوالَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ)وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ...)[الأنفال:٦٢-٦٣].

وقد كانوا من قبل أن يبعث الله إليهم رسوله على شفا حفرة من النار، وذلك بما كانوا عليه من الكفر بالله وعبادة الأصنام، فأنقذهم الله منها بما شرعه لهم من توحيده، والعمل بطاعته؛ فطلب منهم سبحانه أن يشكروه على ذلك، ويعرفوا حقَّ نعمته عليهم في إنقاذهم من الضلالة، واجتماعهم بعد الفرقة وحذَّرهم في ضمن ذلك من موجبات الفرقة، والاختلاف بعد الاجتماع والائتلاف (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [آل عمران:١٠٣].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أي تزدادون هدى إلى هداكم، كما قال الله تعالى:(وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) [محمد:١٧/٤٧].

وقوله تعالى:(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ)أي جماعة،(يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ)[ال عمران:١٠٤/٣]

وهوأغني الخير على الجملة- الإمان والطاعة. والدعوة إلى ذلك منزلة عند الله رفيعة، وقربة إلى الله عظيمة.

قال -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم-:((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيْء ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه من غير أن ينقص من آثامهم شيء))

وقال عليه الصلاة والسلام: ((الدالُّ على الخير كفاعله)). فمن جعل الدعاء إلى الخير دأبَه وشغلَه فقد أخذ بحظٍّ وافرٍ من ميراث رسول الله -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم-، وسار على سبيله التي قال الله تعالى فيها: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوإِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [يوسف:١٠٨].

فلم يكن شغله عليه الصلاة والسلام في جميع أوقاته غير الدعوة إلى الله بقوله وفعله، ولذلك بعثه الله، وبذلك أمره، كما قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُووَإِلَيْهِ مَآبِ) [الرعد:٣٦].

فأقرب الناس من رسول الله -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- وأولاهم به في الدنيا والاخرة، أحرصهم على هذا الأمر، وأكثرهم شغلاً به، وأتمهم دخولاً فيه، أعني به الدعوة إلى الخير المفسَّر بالإيمان والطاعة، والنهي عن ضديهما اللذين هما الكفر والمعصية.

وقوله تعالى: (وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[ال عمران:١٠٤]. والفلاح: هوالفوز بسعادة الدنيا والآخرة.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من أعظم شعائر الدين، وأقوى دعائم الإسلام، وأهم الوظائف على المسلمين وبهما قوام الأمر وصلاح الشأن كلّه، وبإهمالهما تتعطَّل الحقوقُ، وتُتَعَّدى الحدودُ، ويخفى الحقُّ، ويظهر الباطل.

والمعروف: عبارة عن كل شيء أمر الله بفعله، وأحب من عباده القيام به. والمنكر: كل شيء كره الله فعله، وأحب من عباده تركه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والقيام بذلك، أعني الأمر والنهي، لابدَّ منه، ولا رخصة في تركه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)) وفي رواية أخرى: ((وليس وراء ذلك – يعنى الإنكار بالقلب – من الإيمان مثقال ذرة)).

وقال عليه الصلاة والسلام: ((ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف وينهَ عن المنكر)).

وقال عليه الصلاة والسلام: ((والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم أوليبعثن الله عليكم عقاباً من عنده)).

وقال عليه الصلاة والسلام: ((إذا هابت أمتي أن تقول للظالم يا ظالم، فقد تُوُدِّعَ منها)) ومعنى ذلك: فقد ذهب خيرها، ودنا هلاكها.

ولا يقبل الله تعالى الأعذار الباردة، والتعللات الكاذبة التي يتعلل بها أبناء الزمان في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك كقولهم: إنه لا يقبل منَّا مهما أمرنا أونهينا. أوأنه يحصل لنا بواسطة الأمر والنهي أذى لا نطيقه، وأشباه ذلك من توهمات من لا بصيرة له، ولا غيرة على دين الله. وإنما يجوز السكوت عند تحقق وقوع الأذى الكثير، أوتيَّقن عدم القبول، ومع وجود ذلك فالأمر والنهي أفضل وأولى، غير أنه يسقط الوجوب.

والعجب أن أحدهم إذا شُتِمَ أوأُخِذَ من ماله ولوشيئاً يسيراً تضيق عليه الدنيا، ولا يمكنه السكوت ولا يتعلَّل بشيء من تلك التعلُّلات التي يتعلَّل بها في السكوت على المنكرات.

فهل لهذا محمل، أووجه سوى أن أعراضهم وأموالهم أعزُّ عليهم من دينهم!

وإذا سلَّمنا لهم أنه لا يُسمَعُ منهم إذا أُمِرُوا أوأنكروا، فما الذي يحملهم على مخالطة أهل المنكر ومعاشر تهم!؟

وقد أوجب الله عليهم تركهم والإعراض عنهم مهما لم يستجيبوا الله ورسوله.

وقد ثبت أن الذي يشاهد المنكرات، ولا ينكرها مع القدرة شريك لأصحابها في الإثم. وكذلك الذي يرضى بها وإن لم يكن حاضراً عندها. بل؛ وإن كان بينه وبين الموضع الذي تعمل فيه مثل ما بين المشرق والمغرب.

والذي يخالط أهل المنكر ويعاشرهم؛ وإن لم يعمل بعملهم معدود عند الله منهم، وإن نزلت بهم عقوبة أصابته معهم، ولا ينجوولا يسلم إلا بالنهي، ثمَّ بالمجانبة والمفارقة لهم إن لم يقبلوا وينقادوا للحق. والحب في الله لأهل طاعته، والبغض في الله لأهل معصيته من أوثق عُرَى الإيمان.

وقد بلغنا عن رسول الله –صلَّى الله عليه وآله وسلَّم– أنه قال: ((لما أحدث بنوإسرائيل الأحداث نهتهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علماؤهم فلم يستجيبوا لهم، فخالطوهم بعد ذلك وواكلوهم، فلمَّا فعلوا ذلك ضرب الله بقلوب بعضهم على بعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم)).

وفي قصة أهل القرية التي كانت حاضرة البحر: أنهم لما استحلوا الاصطياد المحرَّم عليهم يوم السبت؛ تفرَّقوا ثلاث فرق: ففرقة اصطادوا واستحلوا ما حرم الله عليهم، وفرقة أمسكوا ونهوهم ولم يفارقوهم، وفرقة فارقوهم وخرجوا من بين أظهرهم بعد النهي لهم، فلما نزلت العقوبة عمَّت الأولى وكذا الثانية، لإقامتهم مع أهل المعصية وإن لم يعملوا بعملهم. ونجت الفرقة الثالثة، وذلك قوله تعالى: (أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ)[الأعراف:١٦٥]. فمسخهم الله قردة ولعنهم، كما في الاية الاخرى: (أَونَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ)[النساء:٤٧/٤].

وتكون الهجرة والمجانبة لأهل المعاصي، عند الإياس من قبولهم للحق.

واعلم أنه ليس بواجب على أحد أن يبحث عن المنكرات المستورة حتى ينكرها إذا رأها، بل ذلك محرَّم لقوله تعالى: (وَلَا تَجَسَّسُوا) [الحجر:٤٩]. ولقول النبي عليه الصلاة والسلام:((من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته..)) الحديث.

وإنما الواجب هوالأمر بالمعروف عندما ترى التاركين له في حال تركهم، والإنكار للمنكر كذلك فاعلم هذه الجملة، فإنا رأينا كثيراً من الناس يغلطون فيها.

ومن المهم: أن لا تصدق، ولا تقبل كل ما ينقل إليك، من أفعال الناس وأقولهم المنكرة حتى تشاهد ذلك بنفسك، أوينقله إليك مؤمن تقي لا يجازف، ولا يقول إلا الحق. وذلك لأن حسن الظن بالمسلمين أمر لازم، وقد كثرت بلاغات الناس بعضهم على بعض، وعمَّ التساهل في ذلك، وقلت المبالاة، وارتفعت الأمانة، وصار المشكور عند الناس من وافقهم على هوى أنفسهم وإن كان غير مستقيم لله! والمذموم عندهم من خالفهم وإن كان عبداً صالحاً، فتراهم يمدحون من لا يستأهل المدح لموافقته إياهم وسكوته على باطلهم، ويذمون من يخالفهم، وينصحهم في دينهم!!

هذا حال الأكثر إلا من عصمه الله، فوجب الاحتراز والتحَفُّظ والاحتياط في جميع الأمور، فإنَّ الزمان مفتون، وأهله عن الحق ناكبون إلا من شاء الله منهم وهم الأقلُّون.

واعلم أن الرفق واللطف، ومجانبة الغلظة والعنف، أصل كبير في قبول الحق والانقياد له، فعليك بذلك مع من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمرته أونهيته أونصحته من المسلمين، وأحسِنِ السياسةَ في ذلك، وكلِّمه خالياً، ولِنْ له جناحاً، فإن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، ولا نُزِعَ من شيء إلا شانه؛ كما قال عليه الصلاة والسلام، وكما قال الله تعالى لرسوله: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوكُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ) [آل عمران:١٥٩].

وقوله تعالى: (وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ)[ال عمران:١٠٥]

نهي من الله لعباده المؤمنين عن التشبُّه بالمتفرِّقين المختلفين في دينهم من أهل الكتاب (وَأُولَئِكَ) الذين اختلفوا في دينهم (لَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ) فاستعظم – رحمك الله – جداً عذاباً سمَّاه الإله العظيم عظيماً، وتفكَّرْ فيه، وانجُ بنفسك منه، وذلك بملازمة الكتاب والسنة، ومجانبة الزيغ والبدعة، والآراء المختلفة، والأهواء المتفرقة.

واعلم أنه كما تفرَّق أهل الكتاب واختلفوا في دينهم، فقد تفرَّقت هذه الأمة واختلفت أيضاً على وفق ما أخبر به رسول الله –صلَّى الله عليه وآله وسلَّم– في قوله: ((افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة))

وقد افترقت هذه الأمة على هذا العدد من زمان قديم، وتمَّ ما وعد به الصادق الأمين على وحي الله تعالى وتنزيله، ولما سئل عليه الصلاة والسلام عن الفرقة الناجية من هي؟ قال: ((التي تكون على مثل ما أنا عليه وأصحابي)).

وأمر عليه الصلاة والسلام عند الاختلاف بلزوم السواد الأعظم؛ وهوالجمهور الأكثر من المسلمين.

ولم يزال أهل السنة بحمد الله تعالى من الزمن الأول إلى اليوم هم السواد الأعظم، وصحَّ أنهم الفرقة الناجية بفضل الله لذلك، ولملازمتهم للكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، رضوان الله عليهم أجمعين.

وبعد: فإنا والحمد لله قد رضينا بالله ربَّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً، وبالقران إماماً، وبالكعبة قبلة، وبالمؤمنين إخواناً. وتبرَّأنا من كل دين يخالف دين الإسلام، وآمنا بكل كتاب أنزله الله، وبكل رسول أرسله الله، وبملائكة الله، وبالقدر خيره وشرِّه، وباليوم الآخر، وبكل ما جاء به محمد رسول الله –صلَّى الله عليه وآله وسلَّم– عن الله تعالى، على ذلك نحيا وعليه نموت، وعليه نبعث إن شاء الله من الآمنين؛ الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، بفضلك اللَّهمَّ يا ربَّ العالمين.

وقد قال رسول الله –صلَّى الله عليه وآله وسلَّم–: ((ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربَّاً، وبالإسلام ديناً،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبمحمد نبيًّاً)). ا.هـ. هذا المبحث نقلا عن كتاب (النصائح الإيمانية) للشيخ عبد الله بن علوي الحداد (١٠٤٤-١١٣٢هـ) (ص ٢٥-٣٦) دار الحاوي ط. الثانية ١٤١٨هـ.

قبل الثورة على الحكام ثورة على النفس...

قال الله تعالى:

ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠) سورة الشمس

وقوله: (ونفس وما سواها) أي: خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة،

وقوله: (فألهمها فجورها وتقواها) أي: فأرشدها إلى فجورها وتقواها، أي: بين لها ذلك، وهداها إلى ما قدر لها.

وقوله: (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) يحتمل أن يكون المعنى: قد أفلح من زكى نفسه، أي: بطاعة الله – كما قال قتادة – وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل.

‹وقد خاب من دساها) أي: دسسها، أي: أخملها ووضع منها بخذلانه إياها عن الهدى، حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله – عز وجل.

وقد يحتمل أن يكون المعنى: قد أفلح من زكى الله نفسه، وقد خاب من دسى الله نفسه.) انتهى من تفسير العلامة ابن كثير مختصرا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعليق رائع للذهبي في مسألة خطيرة

مَنْ بَلَغَ رُتْبَة الاجْتِهَاد، وَشَهِد لَهُ بِذَلِكَ عِدَّة مِنَ الأَئِمَّةِ، لَمْ يَسُغْ لَهُ أَنْ يُقَلِّدَ، كَمَا أَنَّ الفَقِيْه المبتدئ وَالعَامِي الَّذِي يَحفظ القُرْآن أَوكَثِيْراً مِنْهُ لاَ يَسوغُ لَهُ الاجْتِهَاد أَبَداً، فَكَيْفَ يَجْتَهِدُ، وَمَا الَّذِي يَقُوْلُ؟ وَعلاَم يَبنِي؟ وَكَيْفَ يَطيرُ وَلَمَّا يُرَيِّش؟

وَالقِسم الثَّالِث: الفَقِيْهُ المنتهِي اليَقظ الفَهِم المحَدِّث، الَّذِي قَدْ حَفِظ مُخْتَصَراً فِي الْفُرُوع، وَكِتَاباً فِي قوَاعد الأُصُوْل، وَقرَأَ النَّحْو، وَشَارَكَ فِي الفضَائِل مَعَ حِفْظِهِ لِكِتَابِ اللهِ وَتشَاغله بتَفْسِيْره وَقوَةِ مُنَاظرتِهِ، فَهَذِهِ رُتْبَة مِنْ بلغَ الاجْتِهَاد المقيَّد، وَتَأَهَّل لِلنظر فِي دلاَئِل الأَئِمَّة، فَمتَى وَضحَ لَهُ الحَقُّ فِي مَسْأَلَة، وَثبت فِيْهَا النَّصّ، وَعَمِلَ بِهَا أَحَدُ الأَئِمَّةِ الأَعْلاَمِ كَأَبِي حَنِيْفَةَ مِثْلاً، أَوكَمَالِك، أَوالثَّوْرِيِّ، أَوالأَوْزَاعِيِّ، أَوالشَّافِعِيِّ، وَأَبِي عُبَيْدٍ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاق، فَلْيَتَّبع فِيْهَا الحَقّ وَلاَ يَسْلُكِ الرّخصَ، وَلِيَتَوَرَّع، وَلاَ يَسَعُه فِيْهَا بَعْدَ قيَام الحُجَّة عَلَيْهِ تَقليدٌ.

فَإِن خَاف مِمَّنْ يُشَغِّب عَلَيْهِ مِنَ الفُقَهَاء فَلْيَتَكَتَّم بِهَا وَلاَ يَترَاءى بِفعلهَا، فَرُبَّمَا أَعْجَبته نَفْسُهُ، وَأَحَبّ الظُّهُوْر، فَيُعَاقب، وَيَدخل عَلَيْهِ الدَّاخلُ مِنْ نَفْسِهِ، فَكم مِنْ رَجُلٍ نَطَقَ بِالْحَقِّ، وَأَمر بِالمعْرُوف، فَيُسَلِّطُ اللهُ عَلَيْهِ مَنْ يُؤذِيْه لِسوء قَصدِهِ، وَحُبِّهِ لِلرِّئَاسَة الدِّينِيَّة، فَهَذَا دَاءٌ خَفِيٌّ سَارٍ فِي نُفُوْسِ الفُقَهَاء، كَمَا أَنَّهُ دَاءٌ سَارٍ فِي نُفُوْسِ المنْفِقِين مِنَ الأَغنِيَاء وَأَربَاب الوُقُوْف وَالتُّرب المزَخْرَفَة، وَهُوَدَاءٌ خفِيٌّ يَسرِي فِي نُفُوْس الجُنْد وَالأُمَرَاء وَالمجَاهِدِيْنَ، فَترَاهم يَلتقُوْنَ العَدُوَّ، وَيَصْطَدِمُ الجمعَان وَفِي نُفُوْس المجَاهِدِيْنَ مُخَبّآتُ وَكَمَائِنُ مِنَ الاختيَالِ وَإِظهَار الشَّجَاعَةِ لِيُقَالَ، وَالعجبِ ، وَلُبْسِ القرَاقل المذَهَّبَة، وَالخُوذ المزخرفَة، وَالعُدد المحلاَّة عَلَى نُفُوْس مُتكبِّرَةٍ، وَفُرْسَان مُتجبِّرَة، وَيَنضَاف إِلَى ذَلِكَ إِخلاَلٌ بِالصَّلاَة، وَظُلم لِلرَّعيَّة ، وَشُرب لِلمسكر، فَأَنَّى يُنْصرُوْن؟ وَكَيْفَ لاَ يُخذلُوْن؟ اللَّهُمَّ: فَانصر دينَك، وَوَفِّق عِبَادك.

فَمَنْ طَلَبَ العِلْمَ لِلعمل كَسره العِلْمُ، وَبَكَى عَلَى نَفْسِهِ، وَمِنْ طلب العِلْم لِلمدَارس وَالإِفتَاء وَالفخر وَالرِّيَاء، تَحَامقَ، وَاختَال، وَازدرَى بِالنَّاسِ، وَأَهْلكه العُجْبُ، وَمَقَتَتْهُ الأَنْفُس* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا... وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا [الشَّمْس:٩ و١٠] أَي دسَّسَهَا بِالفجُور وَالمعْصِيَة)[١٢].

---

١٢ سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ١٩٢)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤمن مرآة أخيه

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أحدكم مرآة أخيه، فإن رأى به أذى فليمط عنه . رواه الترمذي .

وفي رواية له ولأبي داود: المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخوالمؤمن، يكف عنه ضيعته، ويحوطه من ورائه .

حسنه الالباني في صحيح الجامع والصحيحة وصحيح الأدب

فرسول الله صلى الله عليه وسلم يؤدب المؤمنين ويربيهم كى يكون بعضهم لبعض كآلة لإراءة محاسن أخيه ومعايبه، لكن بينه وبينه، فإن النصيحة في الملأ فضيحة، وأيضا هويرى من أخيه ما لا يراه من نفسه كما يرسم في المرآة ما هومختف عن صاحبه فيراه فيها أي: إنما يعْلم الشخص عيب نفسه بإعلام أخيه كما يعلم خلل وجهه بالنظر في المرآة.. (فإن رأى) أي: أحدكم (به) أي: بأخيه (أذى) أي: عيبا مما يؤذيه أويؤذي غيره (فليمط) أي: فليمطه من الإماطة، والمعنى فليزل ذلك الأذى (عنه) أي: عن أخيه إما بإعلامه حتى يتركه أوبالدعاء له حتى يرفع عنه، وهذا وجه قول عمر رضي الله عنه: رحم الله امرأ أهدى إلي بعيوب نفسي.. قال عمر – رضي الله عنه – في مجلس فيه المهاجرون والأنصار: أرأيتم لوترخصت في بعض الأمور ماذا كنتم فاعلين مرتين أوثلاثا؟ فلم يجيبوا. قال بشير بن سعد: لوفعلت ذلك قومناك تقويم القدح. قال عمر: أنتم إذا أنتم.

(يكف عنه ضيعته) أي: يمنع عن أخيه تلفه وخسرانه ويجمع عليه معيشته. (ويحوطه) أي: يحفظه ويضمه إليه (من ورائه) أي: في غيبته نفسا ومالا وعرضا بأن لا يسكت إذا اغتيب عنده وقدر على دفع غيبته بالحسنى .

انتهى بتصرف من مرقاة المفاتيح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من قصص الربانيين من العلماء

ما أحوج ولاة امورنا لعلماء ربانيين مثل الفضيل بن عياض.. وهذه قصته العجيبة مع هارون الرشيد..

يرويها لنا ابن الجوزي في كتاب صفة الصفوة (١/ ٤٣٠)

عن الفضل بن الربيع قال:

حج أمير المؤمنين الرشيد فأتاني فخرجت مسرعاً فقلت يا أمير المؤمنين لوأرسلت إليَّ أتيتك؛ فقال: ويحك قد حَكَّ في نفسي شيء فانظر لي رجلا أسأله.

فقلت: ها هنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا إليه.

فأتيناه فقرعت الباب فقال من ذا؟

فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا، فقال يا أمير المؤمنين لوأرسلت إلي أتيتك، فحدثه ساعة ثم قال له: هل عليك دين؟

قال سفيان: نعم.

فقال هارون الرشيد لي: يا أبا عباس اقض دينه..

فلما خرجنا قال: ما أغنى عني صاحبك شيئا، انظر لي رجلا اسأله.

فقلت له: هاهنا عبد الرزاق بن همام..... وجرى معه مثلما جرى مع سفيان وكأنه لم يشف غليل أمير المؤمنين.

فلما خرجنا قال ما أغنى صاحبك شيئا، انظر لي رجلا اسأله.

قلت: ها هنا الفضيل ابن عياض. قال: امض بنا إليه..

فأتيناه فإذا وهوقائم يصلي يتلوآية من القرآن يرددها.. فقال الرشيد: اقرع الباب، فقرعتُ الباب، فقال الفضيل: من هذا؟

فقلت: أجب أمير المؤمنين.. فقال: ما لي ولأمير المؤمنين؟!

فقلت: سبحان الله أما عليك طاعة لأمير المؤمنين؟

فنزل ففتح الباب ثم إرتقى إلى الغرفة فأطفا المصباح ثم إلتجأ إلى زواية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف هارون الرشيد قبلي إليه.. فقال له الفضيل – رضى الله عنه: يا لها من كف ما ألينها إن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نجت غدا من عذاب الله عز وجل.

فقلت في نفسي: ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي.

فقال الفضيل لأمير المؤمنين هارون الرشيد: إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القرظي، ورجاء ابن حيوة (كبار علماء التابعين)، فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا عليَّ. فعدَّ الخلافة بلاءً وعددتها أنت وأصحابك نعمة.

فقال له سالم بن عبد الله: (إن أردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن إفطارك من الموت).

وقال له محمد بن كعب القرظي: (إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا، وأوسطهم عندك أخا، وأصغرهم عندك ولداً، فوقِّر أباك واكرم أخاك وتَحَنَّن على ولدك).

وقال له رجاء ين حيوة إن اردت النجاة غداً من عذاب الله عز وجل فأحبَّ للمسلمين ما تُحبّ لنفسك واكره لهم ما تكرهُ لنفسك ثم مُت إذا شئت)..

وإني أقول لك: (أني أخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الأقدام فهل معك رحمك الله مَن يشير عليك بمثل هذا؟

فبكى هارون بكاء شديدا حتى غشي عليه..

فقلتُ له (راوي القصة من علماء السلطان): أرفق بأمير المؤمنين.

فقال الفضيل: يا ابن أم الربيع تقتله أنت وأصحابك، وارفق به أنا..ثم أفاق الخليفة فقال له: زدني رحمك الله

فقال الفضيل:

(يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا إليه فكتب إليه عمر يقول: (يا أخي أذكّرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد وإياك أن ينصرف بك المقام من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء.)

قال: فلما قرأ الوالي كتاب عمر طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز؛ فقال له عمر: ما أقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولايةٍ أبدا حتى ألقى الله عز وجل.

قال الراوي: فبكى هارون بكاء شديدا؛ ثم قال له: زدني رحمك الله.. فقال الفضيل: يا أمير المؤمنين إن العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقال: يا رسول الله أمّرني على إمارة ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون أميرا فافعل.

فبكى هارون بكاء شديدا وقال له: زدني رحمك الله.

فقال الفضيل: يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذه الخلق والناس يوم القيامة؛ فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل، وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غشّ لأحد من رعيتك؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أصبح لهم غاشاً لم يُرح رائحة الجنة.

فبكى هارون وقال له: هل عليك دين؟

قال الفضيل: نعم دين لربي يحاسبني عليه فالويل لي إن سألني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم أُلْهَمْ حجتي يوم القيامة.

قال هارون الرشيد: إنما اعني دين العباد؟

قال الفضيل: إن ربي لم يأمرني بهذا.. أمر ربي أن أوحده وأطيع أمره؛ فقال عز وجل: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوالرَّزَّاقُ ذُوالْقُوَّةِ الْمَتِينُ (الذاريات: ٥٦-٥٨).

فقال له هارون: هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك، وتقوبها على عبادتك؛

فقال الفضيل: سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا؟ سلمك الله ووفقك.

ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده، فلما صرنا على الباب قال هارون الرشيد: يا أبا عباس إذا دللتني على رجلٍ فدُلني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين.

فدخلت على الفضيل امرأة من نسائه فقالت: يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلوقبلت هذا المال من الخليفة فتفرجنا به، فقال لها: مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه.

فلما سمع هارون هذا الكلام قال: ندخل فعسى أن يقبل المال.. فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة..فجاء هارون فجلس إلى جنبه فجعل يكلمه فلا يجيبه.. فبينما نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت: يا هذا قد آذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف رحمك الله، فانصرفنا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جواب من وعى الإسلام

أمريكية اعتنقت الإسلام (بعد فهم لروح ومميزات هذا الدين العظيم)

سألتها بنت أمريكية (نفس السؤال الذي تطرحه المنحلات ويروج له المفسدون في بلادنا!): لماذا ترتدين هذا الحجاب الذي يغطي عقلك قبل جسمك؟ أليس في هذا كبت للمرأة وانتقاص من حريتها وتذكير بأنها جارية محبوسة داخل هذا الرداء المفروض عليها؟

فكيف أجابت (البنت المؤمنة).. ولوطرحت هذه الشبهة السفيهة على بناتنا تراهم كيف يردون؟

ولأننا تعودنا أن الدين وراثة.. فإننا نمارس هذا الدين العظيم بلا وعى لمناحي عظمته.. لقد أجابت البنت جوابا خطيرا جدا.. فماذا قالت؟.

قالت: يا أختي، ليس الحجاب انتقاصا من حريتي وحجبا لعقلي.. إنما هوقمة الحرية وذروة العقل.. فأنا بحجابي المتحكم الأول في جسمي.. أحدد من يراه ومن لا يراه.. وفق مصلحة الحفاظ على جسمي وعقلي وروحي في منهج رباني لا يخطئ.. فأسمح لزوجي الذي هوأحق الناس برؤية كل شئ فيا.. وأسمح لأبي وأخي وابني و... باقي محارمي برؤية ما دون العورة.. ولا أسمح لغريب لا آمنه على نفسي برؤية شئ مني..

إنني المتحكمة فكيف تكون حريتي محدودة؟!

على الأقل أنا في عين نفسي وعين غيري إنسانة لها حقوقها ولها كل الحق أن تمنع الأغراب من رؤية جسدها..

ولكن غيري من النساء المتبرجات هن والرجال كمثل الكلاب والذئاب ترى لحما شهيا لا ترى فيه غير شهوة الالتهام.....!!!!!!

الذين يكتمون ما أنزل الله...

قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٤البقرة)

جاء في تفسير الجلالين (ص: ٣٥): إنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّه مِنْ الْكِتَاب الْمُشْتَمِل عَلَى نَعْت مُحَمَّد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ الْيَهُود وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا مِنْ الدُّنْيَا يَأْخُذُونَهُ بَدَله مِنْ سَفَلَتهمْ فَلَا يُظْهِرُونَهُ خَوْف فَوْته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عَلَيْهِمْ أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّار لِأَنَّهَا مَآلهمْ وَلَا يُكَلِّمهُمْ اللَّه يَوْم الْقِيَامَة غَضَبًا عَلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ يُطَهِّرهُمْ مِنْ دَنَس الذُّنُوب وَلَهُمْ عَذَاب أَلِيم مُؤْلِم هُوالنَّار.ا.هـ.

وقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتابِ... الآية

قال ابن عَبَّاس وغيره: المراد أحبار اليهود الذين كتموا أمْر محمّد صلّى الله عليه وسلم، والْكِتابِ: التوراة والإنجيل.

وفي المحرر الوجيز (١/ ٢٤١): وهذه الآية وإن كانَتْ نزلَتْ في الأحبار، فإنها تتناوَلُ من علماء المسلمين مَنْ كتم الحقَّ مختاراً لذلك بسبب دُنْيَا يصيبُهَا، وفي ذكر البَطْنِ تنبيهٌ على مذمَّتهم بأنهم باعوا آخرتهم بحظِّهم من المطعم الذي لا خَطَرَ له، وعلى سفاهتهم بطاعة بُطُونهم، قال الرَّبِيع وغيره: سمى مأكولهم ناراً لأنه يؤول بهم إلى النار ، وقيل: يأكلون النار في جَهَنَّمَ حقيقةً.

وفي «تفسير الطبري» (٣/ ٣٣٠): وينبغي لأهل العلْمِ التنزُّه عن أخْذ شيء من المتعلِّمين على تعليم العلْم، بل يلتمسُونَ الأجر من اللَّه عزَّ وجلَّ ، وقد قال تعالى لنبيِّه- عليه السلام:- قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً... (الأنعام: ٩٠) الآية، وفي سنن أبي دَاوُدَ بسند حسن، عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قال: «عَلَّمْتُ نَاساً مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ الكِتَابَ، وَالقُرْآنَ، وأهدى إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَوْساً، فَقُلْتُ:لَيْسَتْ بِمَالٍ، وَأَرْمِي عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لآتِيَنَّ رَسُولَ الله صلّى الله عليه وسلم، فَلأسْأَلَنَّهُ، فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ أهدى إِلَيَّ قَوْساً مِمَّنْ كُنْتُ أُعَلِّمُهُ الكِتَابَ وَالقُرْآنَ، وَلَيْسَتْ بِمَالٍ، وَأَرْمِي عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: إِنْ كُنْتَ تُحِبُّ أَنْ تُطَوَّقَ طَوْقاً مِنْ نَارٍ، فاقبلها»، وَفِي روايةٍ: «فَقُلْتُ مَا ترى فِيهَا، يَا رَسُولَ اللَّهُ؟ قَالَ: جَمْرَةٌ بَيْنَ كَتِفَيْكَ تَقَلَّدْتَهَا أَوتَعَلَّقْتَهَا».انتهى.

وقوله تعالى: وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ: قيل: هي عبارةٌ عن الغضب عليهم، وإزالة الرضَا عنهم إذ في غير موضعٍ من القُرآن ما ظاهره أن اللَّه تعالى يكلِّم الكافرين، وقال الطبريُّ وغيره: المعنى: لا يكلِّمهم بما يحبُّونَهُ. وَلا يُزَكِّيهِمْ، أي: لا يطهِّرهم من موجباتِ العذابِ، وقيل: المعنى: لا يسمِّيهم أزكياء (قلتُ (جامعه): وهوقول بعيد وغير مرضى خاصة إن كان فيه شبهة الاعتزال الذين لايرون الهداية والتزكية من الله تعالى) ا.هـ. [١٣]

١٣من تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن (١/ ٣٦١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لطيفة في الكلام والصمت

وقد فضل البعض الصمت على الكلام، وفضل بعضهم الكلام على الصمت لكن الحسن البصرى حسم المقارنة بقوله:

(إملاء الخير خير من الصمت، والصمت خير من إملاء الشر).

اغتاب رجل أخا له عند إياس بن معاوية المزني قاضى البصرة، فسأله إياس: أغزوت الروم؟! قال: لا. قال: أغزوت السند؟! قال: لا. قال أغزوت الترك؟! قال: لا. قال: سبحان الله.. سلم منك كل هؤلاء ولم يسلم منك أخوك المسلم!!.

حقيقة الفاطميين وأنهم (العبيديون) الفساق الكفار

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١١/ ٣٩٢) في حوادث سنة ٤٠٢ هـ:

(وفي ربيع الآخر منها كتب هؤلاء ببغداد محاضر تتضمن الطعن والقدح في نسب الفاطميين، وهم ملوك مصر وليسوا كذلك، وإنما نسبهم إلى عبيد بن سعد الجرمي، وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والأشراف والعدول، والصالحين والفقهاء والمحدِّثين، وشهدوا جميعًا أن الحاكم بمصر هومنصور بن نزار الملقب بالحاكم – حكم الله عليه بالبوار والخزي والدمار– ابن معد بن إسماعيل بن عبد الله بن سعيد، لا أسعده الله، فإنه لما صار إلى بلاد المغرب تسمى بعبيد الله، وتلقب بالمهدي، وأن من تقدَّم من سلفه أدعياء خوارج، لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب، ولا يتعلقون بسبب وأنه منزه عن باطلهم، وأن الذي ادعوه إليه باطل وزور، وأنهم لا يعلمون أحدًا من بيوتات علي بن أبي طالب توقف عن إطلاق القول في أنهم خوارج كَذَبة، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعًا في الحرمين، وفي أول أمرهم بالمغرب منتشرًا انتشارًا يمنع أن يدلس أمرهم على أحد، أويذهب وهم إلى تصديقهم فيما ادعوه، وأن هذا الحاكم بمصر هووسلفه كفَّار فسَّاق فجَّار ملحدون زنادقة معطلون وللإسلام جاحدون، ولمذهب المجوسية والثنوية معتقدون، قد عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء، وسبُّوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية.اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استراحة: وطن نحجم عيوننا - شعر

للشاعر /أحمد بخيت

عيناك آخر معجزات الحب

في زمن الرصاص.

نهران من غضبٍ، وقد

نصبا موازين القصاص.

للرافعين منارة الدم

دون منٍّ وانتقاص.

عيناك شعبٌ ثائرٌ

يترقب الغد والخلاص.

%%%%%

في بيعة الرضوان

يا قرآن عينيَّ المبين.

تحت السماواتِ التي

ليست تخصُّ اليائسين.

يا يعتُ جلجلة الترابِ

وكربلاء الواقفين.

أقسمت إما أن أكون هنا

وإما أن أكون.

%%%%%%

جئنا لينتصر الجمال

أمام آلاف الخطوب.

والحب راية روحنا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ضد المذابح والحروب.

ونضوج عاطفةُ المحبةِ

بدءُ تحرير الشعوب.

وتساقُط الطغيانِ مرهونٌ

بتحرير القلوب!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما رُخِّص من الكذب

عن أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأَوَائِلِ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيْسَ بِالْكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ خَيْرًا، أَوْنَمَا خَيْرًا»

وعنها قَالَتْ: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَذِبِ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا أُعِدُّهُ كَاذِبًا الرَّجُلَ يَصْلُحُ بَيْنَ النَّاسِ يَقُولُ الْقَوْلَ لَا يُرِيدُ بِهِ إِلَّا الْإِصْلَاحَ، وَالرَّجُلَ يَقُولُ الْقَوْلَ فِي الْحَرْبِ، وَالرَّجُلَ يُحَدِّثُ امْرَأَتَهُ، وَالْمَرْأَةَ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا»

وَكَانَ أَبُوعَبْدِ اللَّهِ الْحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَزْعُمُ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ عَلَى صَرِيحِ الْكَذِبِ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ بِحَالٍ، وَإِنَّمَا الْمُبَاحُ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ التَّوْرِيَةِ، قَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا وَرَّى بِغَيْرِهِ.

قَالَ الْحَلِيمِيُّ: وَذَلِكَ كَمَا يَقُولُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُلْبِسَ الْوَجْهَ الَّذِي يَقْصِدُهُ عَلَى غَيْرِهِ: الطَّرِيقُ الْآخَرُ أَسْهَلُ هُوأَمْ وَعِرٌ؟ وَيَسْأَلُ عَنْ عَدَدِ مَنَازِلِهِ، لِيَكُنْ مَنْ سَمِعَ أَنَّهُ يُرِيدُهُ، وَهُويُرِيدُ غَيْرَهُ. وَهَكَذَا الْإِصْلَاحُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ لَمْ يُبَحْ فِيهِ صَرِيحُ الْكَذِبِ، وَلَكِنِ التَّعْرِيضُ، كَالْمَرْأَةِ تَشْكُوأَنَّ زَوْجَهَا يُبْغِضُهَا وَلَا يُحْسِنُ إِلَيْهَا فَيَقُولُ لَهَا: لَا تَقُولِي ذَلِكَ، فَمَنْ لَهُ غَيْرُكِ؟ وَإِذَا لَمْ يُحِبَّكِ فَمَنْ يُحِبُّ؟ وَإِذَا لَمْ يُحْسِنْ إِلَيْكِ فَلِمَنْ يُحْسِنُ إِحْسَانَهُ؟ وَنَحْوذَلِكَ مِمَّا يُوهِمُهَا أَنَّ زَوْجَهَا بِخِلَافِ مَا تَظُنُّهُ، لِيُصْلِحَ بِذَلِكَ بَيْنَهُمَا. وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ يَقُولُ فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْأَجْنَبِيَّيْنِ. [١٤]

بابُ بَيانِ ما يُبَاحُ مِن الغِيبَة

قال الإمام النووي في كتابه الأذكار ت. الأرنؤوط (ص: ٣٤٠):

اعلم أنَّ الغيبةَ وإن كانت محرّمة فإنها تُباح في أحوال للمصلحة.

والمجوِّزُ لهَا غرض صحيح شرعي لا يمكن الوصولُ إليه إلا بها، وهوأحد ستة أسباب.

الأوّل: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلَّم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممّن له ولاية أوله قدرة على إنصافه من ظالمه، فيذكرُ أن فلاناً ظلمني، وفعل بي كذا، وأخذ لي كذا، ونحوذلك.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر وردّ العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجوقدرته على إزالة المنكر: فلان يعملُ كذا فازجرْه عنه، ونحوذلك، ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حراماً.

---

[١٤] الآداب للبيهقي (١/٤٢-٤٤) مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الثالث: الاستفتاء، بأن يقولَ للمفتي: ظلمني، أبي أوأخي، أوفلان بكذا، فهل له ذلك، أم لا؟ وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقّي ودفع الظلم عني؟ ونحوذلك.

وكذلك قوله: زوجتي تفعلُ معي كذا، أوزوجي يفعلُ كذا، ونحوذلك، فهذا جائز للحاجة، ولكن الأحوط أن يقول: ما تقولُ في رجل كان من أمره كذا، أوفي زوج أوزوجة تفعلُ كذا، ونحوذلك، فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين، ومع ذلك فالتعيين جائز، لحديث هند الذي سنذكره إن شاء الله تعالى، وقولُها: يا رسول الله، إن أبا سفيانَ رجلٌ شحيح.. الحديث، ولم ينهها رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم).

الرابع: تحذير المسلمين من الشرّ ونصيحتهم، وذلك من وجوه: منها جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجة.

ومنها ما استشارك إنسان في مصاهرته، أومشاركته، أوإيداعه، أوالإيداع عنده، أومعاملته بغير ذلك، وجب عليك أن تذكر له ما تعلمه منه على جهة النصيحة، فإن حصل الغرض بمجرّد قولك لا تصلحُ لك معاملتُه، أومصاهرُته، أولا تفعلْ هذا، أونحوذلك، لم تجز الزيادةُ بذكر المساوئ وإن لم يحصل الغرض إلا بالتصريح بعينه فاذكره بصريحه.

ومنها إذا رأيتَ مَن يشتري عبداً يعروف بالسرقة أوالزنا أوالشرب أوغيرها، فعليك أن تبيّن ذلك للمشتري إن لم يكن عالماً به، ولا يختصّ بذلك، بل كل من علم بالسلعة المبيعة عيباً وجب عليه بيانه للمشتري إذا لم يعلمه.

ومنها إذا رأيت متفقهاً يتردَّدُ إلى مبتدعٍ أوفاسقٍ يأخذ عنه العلم خِفْتَ أن يتضرَّرَ المتفقّه بذلك، فعليك نصيحته ببيان حاله، ويُشترط أن يقصدَ النصيحةَ، وهذا مما يُغلَطُ فيه، وقد يَحملُ المتكلمَ بذلك الحسدُ، أويُلَبِّسُ الشيطانُ عليه ذلك، ويُخَيَّلُ إليه أنه نصيحةٌ وشفقةٌ، فليتفطَّنْ لذلك.

ومنها أن لا يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها، إما بأن لا يكون صالحاً لها، وإما بأن يكون فاسقاً أومغفلاً ونحوذلك، فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيلَه ويُولِّي من يَصلحُ أويعلم ذلك منه لتعامله بمقتضة حاله ولا يغترّ به، وأن يسعى في أن يحثَّه على الاستقامة أويستبدل به.

الخامس: أن يكون مُجاهراً بفسقه أوبدعته، كالمجاهر بشرب الخمر، أومصادرة الناس، وأخذ المكس، وجباية الأموال ظلماً، وتولّي الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يُجاهر به، ويحرم ذكره بغيره من العيوب، إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السادس: التعريف، فإذا كان الإنسان معروفاً بلقب: كالأعمش، والأعرج، والأصمّ، والأعمى، والأحول، والأفطس، وغيرهم، جاز تعريفه بذلك بنيّة التعريف، ويحرمُ إطلاقُه على جهة التنقص ولوأمكن التعريف بغيره كان أولى.

فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء مما تُباح بها الغيبة على ما ذكرناه.

وممّن نصّ عليها هكذا الإمام أبوحامد الغزالي في الإحياء وآخرون من العلماء، ودلائلُها ظاهرة من الأحاديث الصحيحة المشهورة، وأكثرُ هذه الأسباب مجمع على جواز الغيبة بها.

١٠٤٠ – روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً استأذنَ على النبيّ (صلى الله عليه وسلم) فقال: ائْذَنُوا لَهُ بِئْسَ أَخُوالعَشيرَةِ احتجّ به البخاري على جواز غيبة أهل الفساد وأهل الرِّيَبِ.

١٠٤١ – وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قسمَ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) قسمةً، فقال رجلٌ من الأنصار: والله ما أرادَ محمدٌ بهذا وجهَ الله تعالى، فأتيتُ رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبرتُه، فتغيَّرَ وجهُه وقال: رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى لَقَدْ أُوذِيَ بأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ وفي بعض رواياته: قال ابن مسعود: فقلتُ لا أرفعُ إليه بعد هذا حديثاً.

قلتُ: احتجّ به البخاري في إخبار الرجل أخاه بما يُقال فيه.

١٠٤٢ – روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): مَا أَظُنُّ فُلاناً وَفُلاناً يَعْرِفانِ مِنْ دِينِنا شَيْئاً قال الليث بن سعد أحد الرواة: كانا رجلين من المنافقين.

١٠٤٣ – وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن زيد بن أرقمَ رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في سفر، فأصابَ الناسَ فيه شدةٌ، فقال عبدُ الله بن أُبيّ: لا تُنفقوا على مَن عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى يَنْفَضُّوا من حوله، وقال: لئن رجعنَا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، فأتيتُ النبيَّ (صلى الله عليه وسلم) فأخبرتُه بذلك، فأرسلَ إلى عبد الله بن أُبيّ... وذكر الحديث.

وأنزل الله تعالى تصديقه: (إِذَا جَاءَكَ المنافِقونَ) [المنافقون: ١].

١٠٤٤ م – وفي الصحيح حديث هند (١) امرأة أبي سفيان وقولها للنبي (٢) (صلى الله عليه وسلم): إن أبا سفيان رجل شحيح... إلى آخره.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٠٤٤ – وحديث فاطمة بنت قيس وقول النبيّ (صلى الله عليه وسلم) لها: أما معاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ ، وأمَّا أبُوجَهْمٍ فَلا يَضَع العَصَا عَنْ عاتِقِهِ.

أحاديث الفضائل المكذوبة والذم

قَالَ الْحَافِظُ أَبُويَعْلَى الْخَلِيلِيُّ فِي كِتَابِ الْإِرْشَادِ: وَضَعَتِ الرَّافِضَةُ فِي فَضَائِلِ عَلِيٍّ وَأَهْلِ الْبَيْتِ نَحْوثَلاثِ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، وَلَا تَسْتَبْعِدْ هَذَا فَإِنَّكَ لَوتَتَبَّعْتَ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لَوَجَدْتَ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ، قَالَ: وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَضَعَهُ بَعْضُ جَهَلَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ: لَا يَصِحُّ فِي فَضْلِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَضَعَهُ الْكَذَّابُونَ فِي مَنَاقِبِ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ عَلَى التَّنْصِيصِ عَلَى اسْمَيْهِمَا، وَكَذَا مَا وَضَعَهُ الْكَذَّابُونَ أَيْضًا فِي ذَمِّهِمَا، وَمِنْ ذَلِكَ: الْأَحَادِيثُ فِي ذَمِّ مُعَاوِيَةَ، وَذَمِّ عَمْرِوبْنِ الْعَاصِ، وَذَمِّ بَنِي أُمَيَّةَ، وَمَدْحِ الْمَنْصُورِ وَالسَّفَّاحِ، وَكَذَا ذَمُّ يَزِيدَ وَالْوَلِيدِ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَكَذَا كُلُّ حَدِيثٍ فِي مَدْحِ بَغْدَادَ وَذَمِّهَا، وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ، وَمَرْوٍ، وَقَزْوِينَ، وَعَسْقَلَانَ، وَنُصَيْبِينَ، وَأَنْطَاكِيَةَ، فَهُوكَذِبٌ، وَكَذَا كُلُّ حَدِيثٍ فِي تَحْرِيمِ وَلَدِ الْعَبَّاسِ عَلَى النَّارِ، وَكُلُّ حَدِيثٍ فِي ذِكْرِ الْخِلَافَةِ فِي وَلَدِ الْعَبَّاسِ، وَكَذَا كُلُّ حَدِيثٍ فِي مَدْحِ أَهْلِ خُرَاسَانَ الْخَارِجِينَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَلَدِ الْعَبَّاسِ، وَكَذَا حَدِيثُ عَدَدِ الْخُلَفَاءِ مِنْ أَوْلَادِ الْعَبَّاسِ، وَكَذَا كُلُّ حَدِيثٍ فِيهِ أَنَّ مَدِينَةَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مُدُنِ الْجَنَّةِ، أَومِنْ مُدُنِ النَّارِ، وَحَدِيثُ ذَمِّ أَبِي مُوسَى مِنْ أَقْبَحِ الْكَذِبِ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يُعرَف الرجال بالحق.. ولا يُعرف الحق بالرجال

جاء في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٨١):

وَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، ثنا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ يَقُولُ فِي مَجْلِسِهِ كُلَّ يَوْمٍ، قَلَّ مَا يُخْطِئُهُ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ: اللَّهُ حَكَمٌ قِسْطٌ.. هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ.. إِنَّ وَرَاءَكُمْ فِتَنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ وَيُفْتَحُ فِيهِ الْقُرْآنُ حَتَّى يَقْرَأَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ وَالْمَرْأَةُ وَالصَّبِيُّ وَالْأَسْوَدُ وَالْأَحْمَرُ فَيُوشِكُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقُولَ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَمَا أَظُنُّ أَنْ تَتَّبِعُونِي، حَتَّى ابْتَدَعَ لَهُمْ غَيْرَهُ ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَإِيَّاكَ وَزَيْغَةَ الْحَكِيمِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَتَكَلَّمُ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ بِكَلِمَةِ الضَّلَالَةِ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ فَتَلَقَّوَا الْحَقَّ عَمَّنْ جَاءَ بِهِ؛ فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا قَالُوا: وَكَيْفَ زَيْغَةُ الْحَكِيمِ؟ قَالَ: هِيَ الْكَلِمَةُ تُرَوِّعُكُمْ وَتُنْكِرُونَهَا وَتَقُولُونَ: مَا هَذِهِ؟ فَاحْذَرُوا زَيْغَتَهُ وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ عَنْهُ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَفِيءَ وَأَنْ يُرَاجِعَ الْحَقَّ، وَإِنَّ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مَكَانَهُمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنِ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا وفي رواية أبي داود وَتَلَقَّ الْحَقَّ (أى خذه) إِذَا سَمِعْتَهُ، فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا

الشرح:

إِنَّ وَرَاءَكُمْ:أَيْ: بَعْدَكُمْ.

ابْتَدَعَ لَهُمْ غَيْرَهُ أَيْ: أَخْتَرِع لَهُمْ غَيْر الْقُرْآن، وَيَقُول ذَلِكَ لَمَّا رَآهُمْ يَتْرُكُونَ الْقُرْآن وَالسُّنَّة وَيَتَّبِعُونَ الشَّيْطَان وَالْبِدْعَة. عون المعبود (ج١٠ص ١٣١).

فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ أَيْ: اِحْذَرُوا مِنْ بِدْعَته، وَزَيْغَة الْحَكِيم: اِنْحِرَاف الْعَالِم عَنْ الْحَقّ، وَالْمَعْنَى أُحَذِّرُكُمْ مِمَّا صَدَرَ مِنْ لِسَان الْعُلَمَاء مِنْ الزَّيْغَة وَالزَّلَّة وَخِلَاف الْحَقّ فَلَا تَتَّبِعُوهُ. وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ عَنْهُ أَيْ: لَا يَصْرِفَنَّكُم.

وَتَلَقَّ الْحَقَّ (أى خذه) إِذَا سَمِعْتَهُ، فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا أَيْ: لَا تَخْفَى عَلَيْك كَلِمَة الْحَقّ وَإِنْ سَمِعْتَهَا مِنْ الْمُنَافِق لِمَا عَلَيْهَا مِنْ النُّور وَالضِّيَاء، وَكَذَلِكَ كَلِمَات الْحَكِيم الْبَاطِلَة لَا تَخْفَى عَلَيْك، لِأَنَّ النَّاس إِذَا يَسْمَعُونَهَا يُنْكِرُونَهَا لِمَا عَلَيْهَا مِنْ ظَلَام الْبِدْعَة وَالْبُطْلَان، وَيَقُولُونَ إِنْكَارًا: مَا هَذِهِ؟، وَتُشْتَهَر تِلْكَ الْكَلِمَات بَيْن النَّاس بِالْبُطْلَانِ، فَعَلَيْك أَنْ تَجْتَنِب مِنْ كَلِمَات الْحَكِيم الْمُنْكَرَة الْبَاطِلَة، وَلَكِنْ لَا تَتْرُك صُحْبَة الْحَكِيم فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ يَرْجِع عَنْهَا. عون المعبود – (ج ١٠ / ص ١٣١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التحقيق: الحديث سنده حسن عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ومداره على رجلين: (عبد الله بن صالح) وهوصدوق له أغلاط [١٥]، و(محمد بن عجلان) صدوق سئ الحفظ.[١٦]

وبقية رجاله ثقات:فالليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى، أبوالحارث المصرى، (٩٤ هـ أو٩٣ هـ) الإمام، من كبار أتباع التابعين ثبت من نظراء مالك. و(ابن شهاب) هومحمد بن شِهَاب الزُّهْرِي (٣) (١٢٤ هـ): محمد بن مسلم بن عبيد الله، الإمام العلم، حافظ زمانه، أبوبكر القرشي الزهري المدني.

وقد أخرجه أبوداود (٤٦١١) قال: حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن موهب الهمداني، قال: حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، أن يزيد بن عميرة – وكان من أصحاب معاذ بن جبل – أخبره، فذكره، وهوأيضا إسناد حسن.

ولعل هذا ما جعل الشيخ العلامة الأباني يصححه في صحيح أبي داود.

---

[١٥] (عبد الله بن صالح) بن محمد بن مسلم الجهنى مولاهم ، أبو صالح المصرى (كاتب الليث بن سعد) (١٣٧ هـ – ٢٢٢ هـ) ، من الطبقة: (١٠) كبار الآخذين عن تبع الأتباع ، روى له: البخاري تعليقا – أبو داود – الترمذي – ابن ماجه ، وهو عند ابن حجر: صدوق كثير الغلط ، ثبت فى كتابه ، و كانت فيه غفلة ، وعند الذهبي: فيه لين صاحب حديث ،وقال: صالح الحديث له مناكير قال أبو زرعة: حسن الحديث لم يكن ممن يكذب و قال ابن عدى هو عندى مستقيم الحديث له أغاليط.. وجاء في الكواكب النيرات: وقال أبو حاتم: الأحاديث التي أخرجها أبو صالح في آخر عمره التي أنكروا عليه نرى أن هذه مما افتعل خالد بن نجيح وكان أبو صالح يصحبه وكان سليم الناحية وكان خالد بن نجيح يفتعل الحديث ويضعه في كتب الناس ولم يكن وزن أبي صالح وزن الكذب كان رجلا صالحا.

[١٦] هو محمد بن عجلان القرشى ، أبو عبد الله المدنى ، مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة(م ١٤٨ هـ بـ المدينة) ، من الطبقة: (٥) من صغار التابعين

، روى له: البخاري تعليقا – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه.. ، وهو عند ابن حجر: صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبى هريرة. ، و عند الذهبي: وثقه أحمد و ابن معين ، و قال غيرهما: سيىء الحفظ ، قال الحاكم: خرج له مسلم ثلاثة عشر حديثا كلها فى الشواهد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقويم دقيق لكتاب إحياء علوم الدين

سُئِلَ شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية في مجموع الفتاوى 86 / 5 عَنْ:

إحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ و قُوتِ الْقُلُوبِ فَأَجَابَ:

أَمَّا (كِتَابُ قُوتِ الْقُلُوبِ) و(كِتَابُ الْإِحْيَاءِ) تَبَعٌ لَهُ فِيمَا يَذْكُرُهُ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ: مِثْلَ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالْحُبِّ وَالتَّوَكُّلِ وَالتَّوْحِيدِ وَنَحْوِذَلِكَ. وَأَبُوطَالِبٍ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ، وَالْأَثَرِ وَكَلَامِ أَهْلِ عُلُومِ الْقُلُوبِ مِنْ الصُّوفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَبِي حَامِدٍ الْغَزَالِيِّ وَكَلَامُهُ أَسَدُّ وَأَجْوَدُ تَحْقِيقًا وَأَبْعَدُ عَنْ الْبِدْعَةِ مَعَ أَنَّ فِي قُوتِ الْقُلُوبِ أَحَادِيثَ ضَعِيفَةً وَمَوْضُوعَةً وَأَشْيَاءَ كَثِيرَةً مَرْدُودَةً. وَأَمَّا مَا فِي (الْإِحْيَاءِ) مِنْ الْكَلَامِ فِي الْمُهْلِكَاتِ مِثْلُ الْكَلَامِ عَلَى الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ وَالرِّيَاءِ وَالْحَسَدِ وَنَحْوِذَلِكَ فَغَالِبُهُ مَنْقُولٌ مِنْ كَلَامِ الْحَارِثِ الْمُحَاسَبِيِّ فِي الرِّعَايَةِ وَمِنْهُ مَا هُومَقْبُولٌ وَمِنْهُ مَا هُومَرْدُودٌ وَمِنْهُ مَا هُومُتَنَازَعٌ فِيهِ. و الْإِحْيَاءُ فِيهِ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ؛ لَكِنْ فِيهِ مَوَادُّ مَذْمُومَةٌ فَإِنَّهُ فِيهِ مَوَادُّ فَاسِدَةٌ مِنْ كَلَامِ الْفَلَاسِفَةِ تَتَعَلَّقُ بِالتَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْمَعَادِ فَإِذَا ذَكَرَ مَعَارِفَ الصُّوفِيَّةِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ أَخَذَ عَدُوًّا لِلْمُسْلِمِينَ أَلْبَسَهُ ثِيَابَ الْمُسْلِمِينَ. وَقَدْ أَنْكَرَ أَئِمَّةُ الدِّينِ عَلَى أَبِي حَامِدٍ هَذَا فِي كُتُبِهِ. وَقَالُوا: مَرَّضَهُ الشِّفَاءُ يَعْنِي شِفَاءَ ابْنِ سِينَا فِي الْفَلْسَفَةِ. وَفِيهِ أَحَادِيثُ وَآثَارٌ ضَعِيفَةٌ؛ بَلْ مَوْضُوعَةٌ كَثِيرَةٌ. وَفِيهِ أَشْيَاءُ مِنْ أَغَالِيطِ الصُّوفِيَّةِ وَتُرَّهَاتِهِمْ. وَفِيهِ مَعَ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْمَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ الْعَارِفِينَ الْمُسْتَقِيمِينَ فِي أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الْمُوَافِقِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمِنْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْعِبَادَاتِ وَالْأَدَبِ مَا هُومُوَافِقٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَا هُوأَكْثَرُ مِمَّا يَرِدُ مِنْهُ فَلِهَذَا اخْتَلَفَ فِيهِ اجْتِهَادُ النَّاسِ وَتَنَازَعُوا فِيهِا ا.هـ.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٩:

(أما الإحياء ففيه من الأحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب، ورسوم، وزهد من طرائق الحكماء ومنحرفي الصوفية، نسأل الله علما نافعاً.

تدري ما العلم النافع؟ هوما نزل به القرآن، وفسره الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً، ولم يأت نهي عنه.

قال عليه السلام: من رغب عن سنتي فليس مني؛ فعليك يا أخي بتدبر كتاب الله، وبإدمان النظر في الصحيحين، وسنن النسائي، ورياض النووي وأذكاره تفلح وتنجح. وإياك وآراء عباد الفلاسفة ووظائف أهل الرياضات، وجوع الرهبان، وخطاب طيش رؤوس أصحاب الخلوات، فكل الخير في متابعة الحنفية السمحة، فوا غوثاه بالله، اللهم اهدنا إلى صراطك المستقيم) انتهى كلام الذهبي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد أكثر الغزالي رحمه الله من النقل عن أبي يزيد البسطامي والحلاج والشبلي، وهم من أهل القول بالاتحاد والحلول، بل ذهب بعض الباحثين إلى أن الغزالي قال بهذا المذهب في كتابه إحياء علوم الدين، وفي بعض كتبه الأخرى.

ولهذا قال شيخ الإسلام عن كتاب مشكاة الأنوار للغزالي: (وهذا الكتاب كالعنصر لمذهب الاتحادية القائلين بوحدة الوجود) بغية المرتاد ص ١٨٩ وقال: (وبسبب كلام الغزالي في مشكاة الأنوار تشجع الاتحاديون الملحدون الذين قالوا بوحدة الوجود على ذلك، كقولهم: إن الخلق مجال ومظاهر، لأن وجود الحق ظهر فيها وتجلى) درء تعارض العقل والنقل ٢٨٣/١٠.

وهويحكي في كتابه كثيراً من الأمور التي لا يقبلها العقل، ولا تستقيم على ميزان الشرع دون أن ينكرها. ومن ذلك قوله ٢٠٠/٤ (وقيل له ـ أي بضع العارفين ـ بلغنا أنك ترى الخضر عليه السلام؟ فتبسم وقال: ليس العجب ممن يرى الخضر، ولكن العجب ممن يريد الخضر أن يراه فيحتجب عنه).!!

ونقل عن أبي يزيد البسطامي قوله: (أدخلني ـ الله ـ في الفلك الأسفل فدوريني في الملكوت السفلي وأراني الأرضين وما تحتها إلى الثرى، ثم أدخلني في الفلك العلوي، فطوف بي في السموات، وأراني ما فيها من الجنات إلى العرش. أوقفني بين يديه فقال: سلني أي شيء رأيته حتى أهبه لك؟ فقلت: يا سيدي ما رأيت شيئاً أستحسنه فأسألك إياه. فقال: أنت عبدي حقا تعبدني لأجلي صدقاً... الإحياء ٣٥٦/٤.

ونقل عن أبي تراب قوله: (لورأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة). الاحياء ٣٥٦/٤.

إلى غير ذلك من الأمور المنكرة التي يسميها الغزالي مكاشفات ويطالب الناس بعدم إنكارها والاعتراض عليها.

وقد تباينت أقوال الباحثين في حكمهم على الغزالي وتقييم أفكاره ومؤلفاته، ولعل من أسباب ذلك اضطراب الغزالي في عرض أفكاره، وكثرة تنقله من حال إلى حال .

وكذلك كان الحال بالنسبة إلى كتابه إحياء علوم الدين، فقد مدحه قوم حتى غلوفي مدحه وقالوا: من لم يقرأ الإحياء فليس من الأحياء، وذمه قوم حتى أفتوا بحرقه ومنعه .

والحق أن كتاب الإحياء فيه نفع كثير، وفيه طامات وبلايا توجب منع قراءته، إلا من الخبير المطلع على عقائد الصوفية والحلولية والفلاسفة، المتحصن بعقيدة السلف الصالح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وما فيه من الخير موجود في غيره من الكتب، ككتاب: مختصر منهاج القاصدين للمقدسي، وأصله لابن الجوزي الذي اختصره من إحياء علوم الدين، وقال في أوله (فاعلم أن في كتاب الإحياء آفات لا يعلمها إلا العلماء، وأقلها الأحاديث الباطلة الموضوعة، والموقوفة وقد جعلها مرفوعة وإنما نقلها كما اقتراها لا أنه افتراها، ولا ينبغي التعبد بحديث موضوع والاغترار بلفظ مصنوع.

وكيف أرتضي لك أن تصلي صلوات الأيام ولياليها، وليس فيها كلمة قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! وكيف أوثر أن يطرق سمعك من كلام المتصوفة الذي جمعه وندب إلى العمل به، ما لا حاصل له من الكلام في الفناء والبقاء، والأمر بشدة الجوع، والخروج إلى السياحة في غير حاجة، والدخول في الفلاة بغير زاد؟! إلى غير ذلك مما قد كشفت عن عواره في كتابي المسمى تلبيس إبليس، وسأكتب لك كتاباً يخلوعن مفاسده، ولا يخل بفوائده انتهى كلام ابن الجوزي .

ونختم بما قاله الذهبي رحمه الله (فرحم أبا حامد، فأين مثله في علومه وفضائله ولكن لا ندعي عصمته من الغلط والخطأ، ولا تقليد في الأصول) سير أعلام النبلاء ١٩/٣٤٦ .

استطراد عن الغزالي ومنهجه

قدم الشيخ / أحمد الحربي رسالة علمية (دكتوراه) في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وعنوانها هو(أصول الدين عند أبي حامد الغزالي)، وهي موجودة في مكتبة جامعة الإمام، قسم الرسائل العلمية، وخلاصتها:

أن الغزالي لم يثبت على قول واحد، وسبب ذلك كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – أن عنده من الذكاء والطلب مايتشوف به إلى طريقة خاصة الخلق، ولم يقدر له سلوك طريق خاصة هذه الأمة من السلف الصالح، وهذا كما هوأخبر به عن نفسه.

ومن ثم أصبح الغزالي يكتب لثلاث فئات مختلفة، كل ماينا سبه، وذلك لأنه كان يعتقد أن الإنسان الكامل له ثلاث مذاهب:

١. مذهب بحسب التقليد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢. مذهب بحسب الشائع أوالمذهب الذي ينسب إليه.

٣. مذهب بحسب اعتقاده هوبينه وبين نفسه وبين خاصته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٦/٥٤: ((والغزالي في كلامه مادة فلسفية كبيرة بسبب كلام ابن سينا في الشفا وغيره؛ ورسائل إخوان الصفا وكلام أبي حيان التوحيدي. وأما المادة المعتزلية في كلامه فقليلة أومعدومة كما أن المادة الفلسفية في كلام ابن عقيل قليلة أومعدومة وكلامه في الإحياء غالبه جيد لكن فيه مواد فاسدة: مادة فلسفية ومادة كلامية ومادة من ترهات الصوفية؛ ومادة من الأحاديث الموضوعة)) انتهى.

وقال أيضاً في ٤/٦٣: ((وتجد أبا حامد الغزالي – مع أن له من العلم بالفقه والتصوف والكلام والأصول وغير ذلك مع الزهد والعبادة وحسن القصد وتبحره في العلوم الإسلامية أكثر من أولئك – يذكر في كتاب الأربعين ونحوه كتابه: المضنون به على غير أهله ؛ فإذا طلبت ذلك الكتاب واعتقدت فيه أسرار الحقائق وغاية المطالب وجدته قول الصابئة المتفلسفة بعينه قد غيرت عباراتهم وترتيباتهم ومن لم يعلم حقائق مقالات العباد ومقالات أهل الملل يعتقد أن ذاك هوالسر الذي كان بين النبي ﷺ وأبي بكر وأنه هوالذي يطلع عليه المكاشفون الذين أدركوا الحقائق بنور إلهي.

فإن أبا حامد كثيرا ما يحيل في كتبه على ذلك النور الإلهي وعلى ما يعتقد أنه يوجد للصوفية والعباد برياضتهم وديانتهم من إدراك الحقائق وكشفها لهم حتى يزنوا بذلك ما ورد به الشرع. وسبب ذلك أنه كان قد علم بذكائه وصدق طلبه ما في طريق المتكلمين والمتفلسفة من الاضطراب، وآتاه الله إيمانا مجملا – كما أخبر به عن نفسه – وصار يتشوف إلى تفصيل الجملة فيجد في كلام المشايخ والصوفية ما هوأقرب إلى الحق؛ وأولى بالتحقيق من كلام الفلاسفة والمتكلمين؛ والأمر كما وجده؛ لكن لم يبلغه من الميراث النبوي الذي عند خاصة الأمة من العلوم والأحوال، وما وصل إليه السابقون الأولون من العلم والعبادة حتى نالوا من المكاشفات العلمية والمعاملات العبادية ما لم ينله أولئك.. فصار يعتقد أن تفصيل تلك الجملة يحصل بمجرد تلك الطريق حيث لم يكن عنده طريق غيرها لانسداد الطريقة الخاصة السنية النبوية عنه بما كان عنده من قلة العلم بها ومن الشبهات التي تقلدها عن المتفلسفة والمتكلمين حتى حالوا بها بينه وبين تلك الطريقة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولهذا كان كثير الذم لهذه الحوائل ولطريقة العلم. وإنما ذاك لعلمه الذي سلكه والذي حجب به عن حقيقة المتابعة للرسالة. وليس هوبعلم وإنما هوعقائد فلسفية وكلامية كما قال السلف: العلم بالكلام هوالجهل ؛ وكما قال أبويوسف: من طلب العلم بالكلام تزندق .

ولهذا صار طائفة ممن يرى فضيلته وديانته يدفعون وجود هذه الكتب عنه حتى كان الفقيه أبومحمد بن عبد السلام – فيما علقه عنه – ينكر أن يكون بداية الهداية من تصنيفه؛ ويقول: إنما هوتقول عليه مع أن هذه الكتب مقبولها أضعاف مردودها والمردود منها أمور مجملة وليس فيها عقائد ولا أصول الدين.

وأما المضنون به على غير أهله فقد كان طائفة أخرى من العلماء يكذبون ثبوته عنه وأما أهل الخبرة به وبحاله فيعلمون أن هذا كله كلامه لعلمهم بمواد كلامه ومشابهة بعضه بعضا؛ ولكن كان هووأمثاله – كما قدمت – مضطربين لا يثبتون على قول ثابت. لأن عندهم من الذكاء والطلب ما يتشوفون به إلى طريقة خاصة الخلق ولم يقدر لهم سلوك طريق خاصة هذه الأمة الذين ورثوا عن الرسول ﷺ العلم والإيمان وهم أهل حقائق الإيمان والقرآن – كما قدمناه – وأهل الفهم لكتاب الله والعلم والفهم لحديث رسول الله ﷺ وأتباع هذا العلم بالأحوال والأعمال المناسبة لذلك كما جاءت به الرسالة، ولهذا كان الشيخ أبوعمروبن الصلاح يقول – فيما رأيته بخطه –: أبوحامد كثر القول فيه ومنه. فأما هذه الكتب – يعني المخالفة للحق – فلا يلتفت إليها. وأما الرجل فيُسكت عنه ويفوض أمره إلى الله.

ومقصوده: أنه لا يُذكر بسوء لأن عفوالله عن الناسي والمخطئ وتوبة المذنب تأتي على كل ذنب، وذلك من أقرب الأشياء إلى هذا وأمثاله ولأن مغفرة الله بالحسنات منه ومن غيره وتكفيره الذنوب بالمصائب تأتي على محقق الذنوب؛ فلا يقدم الإنسان على انتفاء ذلك في حق معينٍ إلا ببصيرة لا سيما مع كثرة الإحسان والعلم الصحيح والعمل الصالح والقصد الحسن. وهويميل إلى الفلسفة لكنه أظهرها في قالب التصوف والعبارات الإسلامية. ولهذا فقد رد عليه علماء المسلمين حتى أخص أصحابه أبوبكر بن العربي فإنه قال: شيخنا أبوحامد دخل في بطن الفلاسفة ثم أراد أن يخرج منهم فما قدر .

وقد حكي عنه من القول بمذاهب الباطنية ما يوجد تصديق ذلك في كتبه. ورد عليه أبوعبد الله المازري في كتاب أفرده ورد عليه أبوبكر الطرطوشي ورد عليه أبوالحسن المرغيناني رفيقه رد عليه كلامه في مشكاة الأنوار ونحوه ورد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه الشيخ أبوالبيان والشيخ أبوعمروبن الصلاح وحذر من كلامه في ذلك هووأبوزكريا النواوي وغيرهما ورد عليه ابن عقيل وابن الجوزي وأبومحمد المقدسي وغيرهم.) انتهى.

يقول ابن تيمية في درء التعارض أن الغزالي قد ألقى بنفسه في بطون الفلاسفة فلما أراد أن يخرج منهم لم يقدر ا.هـ.

أقول: لكن هل هذا القول يعني كفران الغزالي.. على أن الغزالي يقول عن نفسه إنما أنا مزجا البضاعة وهذا القول لا يعني بطريقة أوبخرى أنه كافر أوحتى أنه مخطي.. أما بالنسسبة لما نقل عن الغزالي من أنه قد ذم علم الكلام في منقذه من الضلال فهذا قول خداج وفهم خداج إذ يقول الغزالي في علم الكلام فصادفته علما وافيا بمقصوده غير واف بمقصودي وإنما مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدع.. ثم يقول بعد ذلك بعدما ذكر أهل الفتن.. فأنشأ الله تعالى طائفة من المتكلمين وحرك دواعيهم لنصرة السنة بكلام مرتب يكشف عن تلبيسات أهل البدع المحدثة.... ثم يقول بعد ذلك فيهم أي أهل علم الكلام فقد قام طائفة منهم بما ندبهم الله تعالى إليه فأحسنوا الذب عن السنة والنضال عن العقيدة... ولعمر الله لا أجد في هذا الكلام ما يسيء لعلم الكلام.. أما قوله فوجدته وافيا لمقصده غير واف لمقصدي نعم ذلك لأن الغزالي كما ذكر ابن تيمية أن عنده من الذكاء ما يتشوف به إلى طريقة خاصة.. ولا ضير في هذا الأمر مع رجل كالغزالي من حيث الهمة والعلم والغاية.. ولكل من يروم معرفة فكر الغزالي فليقرأ منقذه من الضلال. .

ولقد قرأت لبعض من يدافعون عن أبي حامد فنقلته بيانا لرأى من هومثله وتعلما للمناقشة العلمية المهذبة من أجل الوصول للحق. فيقول أصحابنا:

أما بالنسبة للإحياء.. ففيه الغث والسمين ونفعه أكثر من ضره.. وكان ابن القيم وشيخه ابن تيمية إذا ما ذكرا كتاب الإحياء يسميانه أجل كتب الغزالي أما بالنسبة لما نسب للغزالي من أنه قاتل ليس بالإمكان أفضل مما كان فهذا قول الهزيلية وهم من المعتزلة والهزيلية أتباع أبي الهزيل ومن مذهبهم أن خالقية الله منتهية إلى حد أي أنه لا يقدر أن يخلق شيئا آخر.. ولا أعرف والله كيف يمكن أن يتصور مسلم أن الغزالي بغزارة علمه وسعة فكره يقول هذا القول والله تعالى لا يئوده شيء وهوعلى كل شيء قدير..أما بالنسبة للرواية التي ذكرها الغزالي من أن رؤية أحد الصالحين خير من رؤية الله مائة مرة.. فهذا الكلام وكل كلام على شاكلته من أهل التصوف والعارفين له ضاهر ليس كباطن ففي رواية مشابهة..أنه زار قبر أبا يزيد البسطامي ملك فسأل هل بقي أحد من أصحاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبي يزيد فأشاروا لشيخ وقالوا هذا آخر أصحاب الشيخ فلما جلس الملك إليه سأله ما تذكر من أقوال أبي يزيد فقال الشيخ أن أبا يزيد قال من رآني لا يدخل النار.. فانتفض الملك مغاضبا وقال كيف وأبولهب رأى محمد.. فقال له الشيخ: يا هذا.. أبولهب كان يرى يتيم أبوطالب ولم يكن يرى رسول الله محمد.. وأحسبها قد تبيَّنتْ فكرةً – من رآني لا يدخل النار –.. على أن الله تعالى يقول ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولوكانوا لا يبصرون وهل كل رؤية رؤية.. بالتأكيد لا إذ الرؤية التي قصدها أبويزيد تلك الرؤية التي تحرك في القلب باعث الإيمان وهذا الباعث يفضي للهداية وهذه الهداية تنجي من النار.. وهذه هي فلسفة – من رآني لا يدخل النار –.. على أن الذي بين أهل التصوف وخصومهم لا يتعدى ثلاث كلمات – من ذاق عرف –.. والحمد لله رب العالمين ا.هـ.

اختلف الناس في حكمهم على الإمام أبي حامد الغزالي، وذلك الاختلاف عائد إلى ما رمي به ذلك الإمام الجليل من مفتريات باطلة، كان دافعها الحقد والحسد، أوالجهل وعدم التثبت، أوالخلاف المذهبي والتعصب المذموم، ويكفينا في تعديل الغزالي وتوثيقه ما قاله الإمام الذهبي في ترجمته له في كتابه سير أعلام النبلاء ، قال:

الشيخ الإمام البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين، أبوحامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي، صاحب التصانيف والذكاء المفرط، تفقه ببلده أولا، ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، فلازم إمام الحرمين، فبرع في الفقه في مدة قريبة، ومهر في الكلام والجدل حتى صار عين المناظرين، وأعاد للطلبة، وشرع في التصنيف . (ج ١٩ / ص ٣٢٢ و٣٢٣) .

ولي وقفاتٌ مع الكلامِ عنه عموماً، فلعل قلبك يسعُ لها:

الأولى: أن الإمامَ أبا حامد _ رَحِمَهُ ٱللَّهُ _ مشهودٌ له بالعلم الرصين، ومعلومٌ فضلُه عند العام والخاص، فهومقدَّمٌ عند الشافعية في فقههم، وهورأسٌ عند السلوكيين في التزكية، وهذا المقام لا يُجهل لمثله، ولا يعني أن عدم شمولِه لفنٍّ نُسيانُ تقدُّمه في فنون أُخر.

الثانية: في النظر في كتاب (الإحياء) نرى أنه صنفه لغايةٍ مقصودة سعى إليها وبلغ فيها المرتبة التي لم ينلْها أحدٌ بعده فيها، وهي تصفية النفس وتهذيبها وتزكيتها.

ذلك أن الغزَّالي ألفَ كتباً في ذلك كـ: الإحياء، والمنهاج، ورسائلَ صغارٍ وكبار، وعوَّل الناسُ عليها معتمدين لها.

الوقفة الثالثة: أن الوعظَ يُراعى فيه أموراً في مُراعاتها تتحصَّل للشخص الفائدة المرْجوَّة من تأليف كتب المواعظ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهي:

١. أن تكون القراءةُ فيها قراءةً وعظية، لا قراءةً علمية، لأن المقصود التهذيب والتربية والتزكية، لا التعليم والتفقيه.

٢. أن إيرادَ الكلامِ فيها متعلِّقٌ بالباطن لا الظاهر، ولذا فإن أبا حامد _ رَحِمَهُ ٱللَّهُ _ يُرى منه تبيانٌ لهذه الحقيقة، فهويُعرِّجُ على الأحكام الظاهرة ويأتي بمقابلها من الأحكام الباطنة، وليس هوبِدعاً في ذلك فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية :_ رَحِمَهُ ٱللَّهُ _ أصل الدين في الحقيقة: هي الأمور الباطنة من العلوم والأعمال، وأن الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونها. [التحفة العراقية ٣٠٨].

وحتى تعرفَ هذه الحقيقة اقرأ أي كتابٍ لأبي حامد من هذه الجهة فإنك سترى تغيراً كثيراً تجاه كتابه.

وأبوحامد اعتنى بهذا الجانب _ كما أسلفتُ _ وحرِصَ عليه في كتابه هذا، ومن هذه الأصل كان قولُهم: من لم يقرأ الإحياء فليس من الأحياء، وبيانها: أن كتابَ اللإحياء فيه وعظٌ للنفس وتهذيبٌ لها، فإذا قرأه الإنسانُ من جهة الوعظية _ لا العلمية _ أحيتْ فيه ميتاً في الجوف، وأدتْ له شيئاً من التغير السلوكي الرصين.

ولا يخفى عليك _ بارك الله فيك _ أن المواعظَ؛ ومنها: الترغيب والترهيب، يُتساهيل فيها بسرْد الأخبار والأحاديث.

ومن خلال التجربة فإن قراءاتي لكتب أبي حامد بالنظرة الوعظية أفادت أكثر من القراءة لها بالنظرة العلمية.

ولا شك أنه _ رَحِمَهُ ٱللَّهُ _ له زلاتٌ لا يُوافق عليها، وكذلك له حسنات لابد من الأخذ بها.[١٧]..

---

١٧ http://vb.tafsir.net/tafsir2471/#.U5ggk3J_s2s نقلا عن منتديات ملتقى أهل التفسير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أقوال حكيمة

إن الرَّجل الذي يريدُ من الناسِ الهتافَ باسْمِه والدورانَ حولَه، ليس إلا صَنمًا حيًّا ينبغي أن يَلقَى مصيرَ الأصنامِ المنحوتةِ من الحجرِ والخَشَب ! (الشيخ محمد الغزالي)

وأما من طلب إصلاح الأمة بوسيلة سوى هذه –يعني الدين–، فقد ركب بها شططا، وجعل النهاية بداية، وانعكست التربية، وانعكس فيها نظام الوجود، فينعكس عليه القصد، فلا يزيد الأمة إلا نحسا، ولا يكسبها إلا تعسا..

(جمال الدين الأفغاني)

فى هذه الحياة لا نتوجه إلى أى مكان مهما أسرعنا، بل نمضى خطوة فخطوة نحوالموت! (إيزابيل الليندى)

أن ترتدى قناعا لمواجهة المجتمع لا يعنى فقط إنك ضعيف، بل إنك بدأت بقتل كائن حقيقي لا يمكن استعادته.. ولن يتسنى لك يوما أن تكون أجمل منه!(صديقي أسامة محمود)

قد يكونُ الجوالعائلي في البيت الذي تعيشُ فيه بعيداً عن الكمال! لكنه على الأقل مكان تسودُه نواميس الحب وليس الخوف! مكانٌ يُمكنك فيه أن تتحرر من الحذر المستمر مِن الناس الذين يحيطون بك! تصوّر نفسك وقد انتزعُوك – مثلي – في سن الثامنة من هذا العش الدافئ، وألقوا بك في عالمٍ من العُنف، والخداع، والكتمان!

(جورج اوريل)

لا يستطيع أحد إرجاع الزمن إلى الخلف وبدء حياة جديدة، ولكنه يستطيع الآن أن يضع بداية جديدة ليسطر نهاية جديدة (غسان_كنفاني)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هكذا أحبوه صلى الله عليه وسلم

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اليَزَنِيِّ، عَنْ أَبِي رُهْمٍ السَّمَاعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُوأَيُّوبَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي، نَزَلَ فِي السُّفْلِ، وَأَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ فِي الْعُلْوِ، فَقُلْتُ لَهُ:

يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي لَأَكْرَهُ وَأُعْظِمُ أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ، وَتَكُونَ تَحْتِي، فَاظْهَرْ أَنْتَ فَكُنْ فِي الْعُلْوِ، وَنَنْزِلَ نَحْنُ فَنَكُونَ فِي السُّفْلِ، فَقَالَ: يَا أَبَا أَيُّوبَ، إِنَّ أَرْفَقَ بِنَا وَبِمَنْ يَغْشَانَا، أَنْ نَكُونَ فِي سُفْلِ الْبَيْتِ. قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُفْلِهِ، وَكُنَّا فَوْقَهُ فِي الْمَسْكَنِ،

فَلَقَدْ انْكَسَرَ حُبٌّ (قِدر فيه ماء) لَنَا فِيهِ مَاءٌ فَقُمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ بِقَطِيفَةٍ لَنَا، مَا لَنَا لِحَافٌ غَيْرَهَا، نُنَشِّفُ بِهَا الْمَاءَ، تَخَوُّفًا أَنْ يَقْطُرَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ شَيْءٌ فَيُؤْذِيَهُ.

قَالَ: وَكُنَّا نَصْنَعُ لَهُ الْعَشَاءَ، ثُمَّ نَبْعَثُ بِهِ إِلَيْهِ، فَإِذَا رَدَّ عَلَيْنَا فَضْلَهُ تَيَمَّمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ مَوْضِعَ يَدِهِ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ نَبْتَغِي بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ، حَتَّى بَعَثْنَا إِلَيْهِ لَيْلَةً بِعَشَائِهِ وَقَدْ جَعَلْنَا لَهُ بَصَلًا أَوثُومًا، فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ أَرَ لِيَدِهِ فِيهِ أَثَرًا. قَالَ: فَجِئْتُهُ فَزِعًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، رَدَدْتَ عَشَاءَكَ، وَلَمْ أَرَ فِيهِ مَوْضِعَ يَدِكَ، وَكُنْتَ إِذَا رَدَدْتَهُ عَلَيْنَا، تَيَمَّمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ مَوْضِعَ يَدِكَ، نَبْتَغِي بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ، قَالَ: إِنِّي وَجَدْتُ فِيهِ رِيحَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ (البصل أوالثوم)، وَأَنَا رَجُلٌ أُنَاجِي، فَأَمَّا أَنْتُمْ فَكُلُوهُ. قَالَ: فَأَكَلْنَاهُ، وَلَمْ نَصْنَعْ لَهُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بَعْدُ.) [١٨]

---

١٨ سيرة ابن هشام ت السقا (١/ ٤٩٩) والحديث رجاله كلهم ثقات وقد صرح ابن اسحق بالتحديث فالحديث أقل درجاته الحسن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من بديع وصايا المصطفى صلى الله عليه وسلم

عَن أبي سعيد أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ».

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُودَاوُدَ والدارمي بسند حسن. ٧٣٤١ في صحيح الجامع.

جاء في فيض القدير للمناوي: (لا تصاحب إلا مؤمنا) وكامل الإيمان أولى لأن الطباع سراقة، ومن ثم قيل: صحبة الأخيار تورث الخير وصحبة الأشرار تورث الشر كالريح إذا مرت على النتن حملت نتنا وإذا مرت على الطيب حملت طيبا.

وقال الشافعي: ليس أحد إلا له محب ومبغض فإذن لا بد من ذلك فليكن المرجع إلى أهل طاعة الله ومن ثم قيل:

ولا يصحب الإنسان إلا نظيره... وإن لم يكونوا من قبيل ولا بلد

وصحبة من لا يخاف الله لا يؤمن غائلتها لتغيره بتغير الأعراض قال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا، والطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري...

قال حجة الإسلام: والإخوان ثلاثة: أخ لآخرتك فلا نزاع فيه إلا الدين، وأخ لدنياك فلا نزاع فيه إلا الخلق، وأخ لتسأنس به فلا نزاع فيه إلا السلامة من شره وخبثه وفتنته. قال في الحكم: لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله.

وقال التستري: احذر صحبة ثلاثة: الجبابرة الغافلين، والقراء المداهنين، والصوفية الجاهلين أي الذين قنعوا بظاهر النسبة وتحلوا للناس بالزهد والتعبد وهؤلاء على العوام فتنة وبلاء.

قال علي كرم الله وجهه: قطع ظهري رجلان: عالم متهتك، وجاهل متنسك، فالعالم يغر الناس بتهتكه، والجاهل يفتنهم بتنسكه. فعليك بامتحان من أردت صحبته لا لكشف عورة بل لمعرفة الحق.

(ولا يأكل طعامك إلا تقي) لأن المطاعمة توجب الألفة وتؤدي إلى الخلطة، بل هي أوثق عرى المداخلة، ومخالطة غير التقي يخل بالدين ويوقع في الشبه والمحظورات..

فكأنه ينهى عن مخالطة الفجار؛ إذ لا تخلوعن فساد إما بمتابعة في فعل أومسامحة في إغضاء عن منكر، فإن سلم من ذلك ولا يكاد فلا تخطئه فتنة الغير به..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وليس المراد حرمان غير التقي من الإحسان لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم أطعم المشركين، وأعطى المؤلفة المئين، بل يطعمه ولا يخالطه والحاصل أن مقصود الحديث كما أشار إليه الطيبي النهي عن كسب الحرام وتعاطي ما ينفر منه المتقي، فالمعنى لا تصاحب إلا مطيعا ولا تخالل إلا تقيا. ا.هـ.

من حَبَّ طَبَّ (مثل عربي)

قال الميداني في مجمع الامثال: (من حب طب) قالوا معناه: من احب فطن واحتال لمن يحب، والطِّب في اللغة هوالحَذَق (أى المهارة والذكاء) اهـ

وقال ابن الانباري في الزاهر ص٢٤٦: قولهم مَنْ حَبَّ طَبَّ

قال أبوبكر: معناه من أحب فطِن وحذق واحتال لمن يُحبُّ والطِبّ معناه في اللغة الحذق والفِطنة وإنما سُمي الطبيب طبيباً لفِطنته يقال رجل طَبٌّ وطبيب إذا كان حاذِقاً

قال عنترة:

إنْ تُغْدِفِي دوني القِناعَ فإنَّني *** طَبٌّ بأخذِ الفارسِ المِسْتلئِمِ

وقال علقمة بن عبدة:

فإن تسألوني بالنساء فإنني *** بصيرٌ بأدواءِ النساءِ طبيبُ

إذا قلَّ مال المرء أوظهر شيبُه *** فليس له في وِدِّهن نصيبُ

وقال آخر

فهل لكم فيها إليّ فإنني *** طبيبٌ بما أعيا النِطاسِيَّ حِذْيما (والنطاسي هوالمداوي)

ومعنى حبّ أحبَّ.....وقال الكسائي والفراء يقال أحببت الرجل وحَبَبْتُهُ وأنشدا

أُحِبُّ أبا العصماء من حبِّ تمرِهِ * ** وأعلُم أنّ الرِفقَ بالعبدِ أَرْفَقُ

ووالله لولا تمرُهُ ما حَبَبْتُه *** وما كانَ أدنَى من عُبيدٍ ومُشْرق) اهـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قيمة الوقت ونفاسته

قال الشيخ الغزالي في الإحياء:- (إنَّ العاقل إذا ملك جوهرة نفيسة وضاعت منه بغير فائدة، بكى عليها لا محالة، وإن ضاعت منه وصار ضياعها سبب هلاكه، كان بكاؤه منها أشد، وكل ساعة من العمر؛ بل كل نفس جوهرة نفيسة لا خلف لها ولا بدل منها، فإنَّها صالحة لأن توصلك إلى سعادة الأبد، وتنقذك من شقاوة الأبد، وأي جواهر أنفس من هذا؟ فإذا ضيعتها في الغفلة فقد خسرت خسراناً مبيناً، وإن صرفتها إلى معصية فقد هلكت هلاكاً فاحشاً، فإن كنت لا تبكي على هذه المعصية فذلك لجهلك، ومصيبتك بجهلك أعظم من كلِّ مصيبة، لكن الجهل مصيبة لا يعرف المصاب بها أنَّه صاحب مصيبة فإنَّ نوم الغفلة يحول بينه وبين معرفته، والناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، فعند ذلك ينكشف لكلِّ مفلس إفلاسه، ولكل مصاب مصيبته، وقد رفع الناس عن التدارك).

لا تحزب في الإسلام ولا جماعة غير جماعته

قد بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والجزيرة العربية تموج بالقوميات العصبيات فكل قبيلة تقدم ولاءها وتحصر انتماءها وتخص بنصرتها أفراد تلك القبيلة حتى قال قائلهم:

وهل أنا إلا مِنْ غَزَيَّةَ إنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وإنْ تُرْشَدْ غَزَيةُ أُرْشَدِ

يؤيد بعضهم بعضاً على ما يريد سواء كان حقاً أوباطلاً، وينصر بعضهم بعضاً فيما يهوى سواء كان محقاً أومبطلاً.. فلما جاء الإسلام أمر بالوحدة والالتئام ومنع التفرق والانقسام لأن التفرق والانقسام يؤدي إلى التصدع والانفصام لذلك فهويرفض التحزب والانشطار في قلب الأمة المحمدية الواحدة التي تدين لربها بالوحدانية ولنبيها بالمتابعة.

ولا شك أن الله عز وجل قضى كونا وأراد الاختلاف كما قال تعالى: ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك [هود: ١١٨-١١٩].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – «... فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا» وكما قال عليه السلام: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ...»

وبعض الجهال يستدل بهذه الأدلة على وجوب التسليم والإذعان للاختلاف؛ لأن الله أراده! وهذا يلتبس على من لا يفرق بين ما أراده الله وقضاه كونا، وما أراده وقضاه شرعا.

فالخلاف مما قضاه الله وأراده كونا لحكمةٍ بالغة؛ حتى يتميز المتبع من المبتدع، ويقوم المتبع بمجاهدة المبتدع بالحجة والبيان.

((والله سبحانه وتعالى جعل أهل الحق حزباً واحداً قدراً وشرعاً وناط به الفلاح في أنفسهم والغلبة على أعدائهم فقال: أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [المجادلة: ٢٢]، وقال أيضاً: وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ [المائدة: ٥٦].

وهذه الغلبة الموعودة ثابتة لحزب الله بالحجة والبرهان في كل صقعٍ (مكان) وآن (زمان)، وتتبعها الغلبة بالسيف والسنان إذا كانت أحوالهم مستقيمة، وقاتَلوا من أمر الله بقتالهم، قال تعالى: وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ [الصافات ١٧٣] وقال سبحانه: إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ [غافر:٥١]، فهذه بشارة عظيمة لمن اتصفوا بأنهم من جند الله وتحلَّوا بالإيمان أنهم غالبون لغيرهم منصورون من ربهم نصراً عزيزاً يتمكنون فيه من إقامة دينهم[١٩].

وهذا الحزب هوالمعبَّر عنه بـ ((الجماعة)) في حديث افتراق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، قال – صلى الله عليه وسلم – ((ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة وهي الجماعة))[٢٠].

ومن شواهده لفظ ((ما أنا عليه وأصحابي))..وهومدلول حديث العرباض بن سارية المرفوع ((فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ))[٢١].

---

[١٩] [تفسير للسعدي ٦٥٤- ٦٥٥]

[٢٠] [السلسلةالصحيحة رقم (٢٠٤)]

[٢١] [أخرجه أحمد (٤/١٢٧-١٢٨) وهو صحيح]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا الحزب حزب واحد قد فُرِغ من إنشائه على يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيجب على كل مسلم ينشد الحق ويسعى في فكاك نفسه من عذاب الله أن يلزم غَرزَ هذا الحزب وينأى بنفسه عن شق عصاه وإنشاء حزبِ شقاقٍ داخل هذا الحزب الواحد.

وكان هذا الحزب متمثلاً في جيل الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان، وكانوا ينابذون بشدة ويناصبون أشدَّ العداء كلَّ من يفتُّ في عضد هذه الجماعة بمفهوميها ((العلميّ المنهجيّ)) و((السياسيّ)) ويخرج عليها من حيث العقيدة والسلوك والسياسة.

ففيما يتعلق بالمخالفة العقدية نجد الإنكار الشديد والحاسم من عبد الله بن عمر رضي الله عنه على منكري القدر، فقد روى مسلم (في صحيحه ٣٦/١) عن يحي بن يعمر قال: ((كان أولَ من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجَّين أومعتمرين فقلنا: لولقينا أحداً من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر. فوُفِّق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي. أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله. فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ. فقلت: أبا عبد الرحمن! إنه قد ظهر قِبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم – وذكر من شأنهم – وأنهم يزعمون أن لا قدر. وأن الأمر أُنُفٌ. قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر! لوأن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر)).

ومن حيث المخالفة السلوكية نرى كيف أن عبد الله بن مسعود شدَّد النَّكير على هؤلاء الذين أحدثوا أنماطاً في العبادة لم تكن في عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من إحصاء الأذكار وعدِّها، مما لم يؤمروا به، فكان مما قال لهم في تعنيفهم: ((إنكم لعلى ملةٍ هي أهدى من ملة محمد – صلى الله عليه وسلم – أومفتتحوا باب ضلالةٍ؟!. قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن؛ ما أردنا إلا الخير. قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه))[٢٢].

ومن حيث المخالفة السياسية لجماعة المسلمين نرى كيف أن ابن عمر هدَّد حَشَمَه وولده بالمفاصلة بينه وبينهم في شأن خلع يزيد بن معاوية، فقد روى البخاري في صحيحه (٢٦٠٣/٦) أن ابن عمر جمع حشمه وولده فقال: إني سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: ((يُنصب لكل غادر لواء يوم القيامة))، وإنَّا قد بايعنا

[٢٢] أخرجه الدارمي(في مسنده (٢٨٧/١)) بإسناد جيد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا الرجل على بيعة الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم -، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يُبايَع رجلٌ على بيع الله ورسوله ثم يُنصب له القتال، وإني لا أعلم أحداً خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه.

ولا يعني ذم التحزب والافتراق أن تتشتت الطائفة المنصورة والفرقة الناجية ولا يجتمع منهم اثنان كما يحلولبعض المتحزبين أن يصموهم به لتخذيل الناس عنهم وتشويه صورتهم وإظهارهم بمظهر الرَّافض للتعاون الشرعي والمفرق لكلمة المسلمين. فالإسلام لا يحجر على أهل الحق أن يتعاونوا لإعزاز دين الله، بل يوجب عليهم أن يتضافروا لنصرة دين الله بكل طريقٍ لا يتعارض مع الشرع ومصلحة خالصةٍ أوراجحة، ولا يضيق عليهم في إنشاء المدارس والجامعات وجمعيات النفع العام والمراكز التي تخدم دعوتهم بشرط أن يتجنبوا مفاسد التحزب والتفرق من الافتئات على حقوق أهل الحل والعقد في نصب الإمام أومنابذته حين يُشرع ذلك، وتحزيب المجتمع وتوزيع ولائه على الأحزاب وأخذ البيعات وعهود الطاعات عليهم.

ثم إن الإسلام كما نهى عن الاختلاف والتفرق والتحزب وكل ما يكدر صفوألفة المسلمين وتماسكهم وتعاضدهم الذي يكفل لهم وحدة صفهم الداخلي وتضافر القوى والجهود في التصدي للعدوالخارجي الغاشم شرع لهم تشريعاً يدلهم على مكانة وحدة المسلمين وسدّ الذرائع التي قد تفتّ في عضدهم وتفرِّق شملهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان ذلك:

((إنه – صلى الله عليه وسلم – سنّ الاجتماع على إمام واحد في الإمامة الكبرى وفي الجمعة والعيدين والاستسقاء وفي صلاة الخوف وغير ذلك مع كون إمامين في صلاة الخوف أقرب إلى حصول الصلاة الأصلية لما في التفريق من خوف تفرق القلوب وتشتت الهمم، ثم إن محافظة الشارع على قاعدة الاعتصام بالجماعة وصلاح ذات البين وزجره عما قد يفضي إلى ضدّ ذلك في جميع التصرفات لا يكاد ينضبط، وكل ذلك شرعٌ لوسائل الألفة... وزجر عن ذرائع الفرقة)) اهـ[٢٣]))[٢٤]

---

[٢٣] [بيان الدليل على بطلان التحليل لابن تيمية ص: ٣٧١].

[٢٤] [من كتاب التحذير من التفرق والحزبية]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سئل فضيلة الشيخ العلاّمة صالح الفوزان: هل يجوز للعلماء أن يبيّنوا للشباب وللعامة خطر التحزب والتفرق والجماعات؟

فأجاب فضيلته:

(نعم يجب بيان خطر التحزب وخطر الانقسام والتفرق ليكون الناس على بصيرة لأنه حتى العوام الآن انخدعوا ببعض الجماعات يظنون أنها على الحق، فلا بد أن نبين للناس المتعلمين والعوام خطر الأحزاب والفرق لأنهم إذا سكتوا قال الناس: العلماء كانوا عارفين عن هذا وساكتين عليه، فيدخل الضلال من هذا الباب، فلا بد من البيان عندما تحدث مثل هذه الأمور، والخطر على العوام أكثر من الخطر على المتعلمين، لأن العوام مع سكوت العلماء يظنون أن هذا هوالصحيح وهذا هوالحق). اهـ [٢٥]..

قال الله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (الأنعام:١٥٩)..

قال الطبري في تفسيره: اختلف أهل التأويل في المعنيين بقوله: (إن الذين فرّقوا دينهم).فقال بعضهم: عنى بذلك اليهود والنصارى.. وقال آخرون: عنى بذلك أهلَ البدع من هذه الأمة، الذين اتبعوا متشابه القرآن دون محكمه.

قال أبوجعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه بريء ممن فارق دينه الحق وفرقه، وكانوا فرقًا فيه وأحزابًا شيعًا، وأنه ليس منهم ولا هم منه، لأن دينه الذي بعثه الله به هوالإسلام، دين إبراهيم الحنيفية، كما قال له ربه وأمره أن يقول: (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [سورة الأنعام: ١٦١].

فكان من فارق دينه الذي بعث به صلى الله عليه وسلم من مشرك ووثنيّ يهودي ونصرانيّ ومتحنِّف، ومبتدع قد ابتدع في الدين ما ضلّ به عن الصراط المستقيم والدين القيم ملة إبراهيم المسلم، فهوبريء من محمد صلى الله عليه وسلم، ومحمد منه بريء، وهوداخل في عموم قوله: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء) [٢٦].

---

[٢٥] [الأجوبة المفيدة ص (٦٨)]

[٢٦] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٢/ ٢٧١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال العلامة ابن كثير: [وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ فَارَقَ دِينَ اللَّهِ وَكَانَ مُخَالِفًا لَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَشَرْعُهُ وَاحِدٌ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَلَا افْتِرَاقَ، فَمَنِ اخْتَلَفَ فِيهِ وَكَانُوا شِيَعًا أَيْ: فِرَقًا كَأَهْلِ الْمِلَلِ وَالنِّحَلِ -وَهِيَ الْأَهْوَاءُ وَالضَّلَالَاتُ -فَاللَّهُ قَدْ بَرَّأَ رَسُولَهُ مِمَّا هُمْ فِيهِ. وَهَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ [وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ] الْآيَةَ [الشُّورَى:١٣]، وَفِي الْحَدِيثِ: نَحْنُ مُعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْلَادُ عَلات، دِينُنَا وَاحِدٌ. فَهَذَا هُوالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَهُومَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالتَّمَسُّكِ بِشَرِيعَةِ الرَّسُولِ الْمُتَأَخِّرِ، وَمَا خَالَفَ ذَلِكَ فَضَلَالَاتٌ وَجَهَالَاتٌ وَآرَاءٌ وَأَهْوَاءٌ، الرُّسُلُ بُرَآء مِنْهَا، كَمَا قَالَ: لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ..]ا.هـ.[٢٧]

وعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا: فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فإن من يعيش مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٍ أخرجه أبوداود في السنة، وهوصحيح.

مما سبق من تمهيدٍ يتبين لنا أنه على المسلم أن يتخلى عن الطائفيّة والحزبيّة بحيث يعقد الولاء والبراء على طائفةٍ معينة أوعلى حزبٍ معين فهذا لا شك خلاف منهج السلف، فالسلف الصالح – من أصحاب رسول الله والتابعين لهم بإحسان – ليسوا أحزاباً بل هم حزب واحد، ينضوون تحت قول الله – عز وجل –: هُوسَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ [الحج: ٧٨].

فلا حزبيةٌ ولا تعدد، ولا موالاة، ولا معاداة إلاّ على حسب ما جاء في الكتاب والسُّنة، فمن الناس مثلاً من يتحزب إلى طائفةٍ معينة، يقرر منهجها ويستدل عليه بالأدلة التي قد تكون دليلاً عليه، ويحامي دونها، ويضلّل من سواه حتى وإن كانوا أقرب إلى الحق منها، ويأخذ مبدأ: من ليس معي فهوعلي ، وهذا مبدأ خبيث، لأن

[٢٧] تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٣٧٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هناك وسطاً بين أن يكون لك أوعليك، وإذا كان عليك بالحق، فليكن عليك وهوفي الحقيقة معك، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((انصر أخاك ظالماً أومظلوماً)).

ونصر الظالم أن تمنعه من الظلم، فلا حزبية في الإسلام، ولهذا لما ظهرت الأحزاب في المسلمين، وتنوعت الطرق، وتفرقت الأمة، وصار بعضهم يضلّل بعضاً، ويأكل لحم أخيه ميتاً، لحقهم الفشل كما قال الله تعالى: وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ [الأنفال ٤٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيميه في مجموع الفتاوى ٢/ ٤١٥:

(وليس لأحد أن ينصب شخصاً يدعوا إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي ق ولا ينصب لهم كلاماً لهم يوالي ويعادي عليه غير كلام الله ورسوله وما أجمعت عليه الأمة بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أوكلاماً يفرقون به بين الأمة يوالون به على ذلك الكلام أوتلك النسبة ويعادون) ا.هـ.

وقال أيضا في مجموع الفتاوى (١٣/٢٨):

[وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقى بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الأخوة المتعاونين على البر والتقوى، كما قال تعالى: وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ. سورة المائدة، (الآية: ٢).. وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهداً بموافقته على كل ما يريده، وموالاة من يواليه، ومعاداة من يعاديه، بل من فعل هذا كان من جنس جنكزخان وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقاً والى، ومن خالفهم عدواً باغي، بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله بأن يطيعوا الله ورسوله، ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله، ويحرموا ما حرم الله ورسوله].ا.هـ..

قال الله سبحانه: بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٩) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢) [الروم: ٢٩ - ٣٢][٢٨]..

قال البغوي:.. قال الله تعالى: مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) أَيْ فَأَقِمْ وَجْهَكَ أَنْتَ وَأُمَّتُكَ منيبين إليه لأن المخاطبة لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويدخل مَعَهُ فِيهَا الْأُمَّةُ..، مُنِيبِينَ إِلَيْهِ، أَيْ رَاجِعِينَ إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ مُقْبِلِينَ إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ، وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا

---

[٢٨] قال البغوي في تفسيره: بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا، أَشْرَكُوا بِاللَّهِ، أَهْوَاءَهُمْ، فِي الشِّرْكِ، بِغَيْرِ عِلْمٍ، جَهْلًا بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ، أَيْ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ أى مانعين يَمْنَعُونَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.. وقَوْلُهُ تَعَالَى: "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ" أَيْ أَخْلِصْ دِينَكَ لِلَّهِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: سَدِّدْ عَمَلَكَ، " حَنِيفاً" مَائِلًا [عن الباطل والشرك] مُسْتَقِيمًا [عَلَى الحق والتوحيد]، "فِطْرَتَ اللَّهِ" هو دِينَ اللَّهِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ؛ أَيْ إِلْزَمْ فِطْرَةَ اللَّهِ " الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها" أَيْ خَلَقَ النَّاسَ عَلَيْهَا...قال أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُولَدُ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ.. الحديث».. وَزَادَ فِي –رواية– ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هريرة اقرؤوا إن شئتم " فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها"..

ثم قال البغوي في شرحه هذا الحديث الشريف: وقَوْلُهُ عليه الصلاة والسلام: «مَنْ يُولَدُ يُولَدُ عَلَى الفطرة» يعني عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ:" أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى "[الْأَعْرَافِ: ١٧٢] ، وَكُلُّ مَوْلُودٍ فِي الْعَالَمِ عَلَى ذَلِكَ الْإِقْرَارِ وَهُوَ الْحَنِيفِيَّةُ الَّتِي وَقَعَتِ الْخِلْقَةُ عَلَيْهَا وإن عُبد غيره كما قَالَ تَعَالَى: "وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ "[الزُّخْرُفِ: ٨٧] ، وَقَالُوا: "مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى" [الزُّمَرِ: ٣] ، وَلَكِنْ لَا عِبْرَةَ بِالْإِيمَانِ الْفِطْرِيِّ فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا يُعْتَبَرُ الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ المأمور به المقرون بِالْإِرَادَةِ وَالْفِعْلِ أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ: «فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ» ، فَهُوَ مَعَ وُجُودِ الْإِيمَانِ الْفِطْرِيِّ فِيهِ مَحْكُومٌ لَهُ بِحُكْمِ أَبَوَيْهِ الْكَافِرَيْنِ إن غيرا دينه، وَهَذَا معنى قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ فَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ دِينِهِمْ». وَيُحْكَى مَعْنَى هَذَا عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ وَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ وَحُكِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ: مَعْنَى الْحَدِيثِ إِنَّ كُلَّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى فِطْرَتِهِ أَيْ عَلَى خِلْقَتِهِ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى من السعادة والشقاوة فَكُلٌّ مِنْهُمْ صَائِرٌ فِي الْعَاقِبَةِ إِلَى مَا فُطِرَ عَلَيْهَا وَعَامِلٌ فِي الدُّنْيَا بِالْعَمَلِ الْمُشَاكِلِ لَهَا فثم أَمَارَاتِ الشَّقَاوَةِ لِلطِّفْلِ أَنْ يُولَدَ بَيْنَ يَهُودِيَّيْنِ أَوْ نَصْرَانِيَّيْنِ فَيَحْمِلَانِهِ لِشَقَائِهِ عَلَى اعْتِقَادِ دِينِهِمَا، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّ كُلَّ مَوْلُودٍ يُولَدُ فِي مَبْدَأِ الْخِلْقَةِ عَلَى الْفِطْرَةِ أَيْ عَلَى الْجِبِلَّةِ السَّلِيمَةِ وَالطَّبْعِ الْمُتَهَيِّئِ لِقَبُولِ الدِّينِ فَلَوْ تُرِكَ عَلَيْهَا لَاسْتَمَرَّ عَلَى لُزُومِهَا لِأَنَّ هذا الدين موجد حُسْنُهُ فِي الْعُقُولِ ، وَإِنَّمَا يَعْدِلُ عَنْهُ مَنْ يَعْدِلُ إِلَى غَيْرِهِ لآفة النُّشُوءِ وَالتَّقْلِيدِ، فَلَوْ سَلِمَ مِنْ تِلْكَ الْآفَاتِ لَمْ يَعْتَقِدْ غَيْرَهُ، ثُمَّ يَتَمَثَّلُ بِأَوْلَادِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَاتِّبَاعِهِمْ لِآبَائِهِمْ وَالْمَيْلِ إِلَى أَدْيَانِهِمْ فيزلون بذلك عن الفطرة السليمة والحجة الْمُسْتَقِيمَةِ، ذَكَرَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي كِتَابِهِ...

وقَوْلُهُ تعالى: " لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ" فقد حَمَلَ الْفِطْرَةَ عَلَى الدِّينِ قَالَ: مَعْنَاهُ لَا تَبْدِيلَ لِدِينِ اللَّهِ فهو خبر بمعنى النَّهْيِ أَيْ (لَا تُبَدِّلُوا دِينَ الله) ، ومعنى الْآيَةِ: الْزَمُوا فِطْرَةَ اللَّهِ أَيْ دين الله واتبعوا وَلَا تُبَدِّلُوا التَّوْحِيدَ بِالشِّرْكِ،" ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ" الْمُسْتَقِيمُ، " أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُون"..وَقِيلَ: لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ أَيْ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنَ السَّعَادَةِ والشقوة لا يبدل فَلَا يَصِيرُ السَّعِيدُ شَقِيًّا وَلَا الشَّقِيُّ سَعِيدًا..ا.هـ. تفسير البغوي – إحياء التراث (٣/ ٥٧٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دِينَهُمْ وَكانُوا شِيَعاً أَيْ صَارُوا فِرَقًا مُخْتَلِفَةً وَهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. وَقِيلَ: هُمْ أَهْلُ الْبِدَعِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ، أَيْ رَاضُونَ بِمَا عِنْدَهُمْ.ا.هـ.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد لنا هذا الذي نراه في مجتمعات الإسلام من التشرذم والتشتت والتحزب البغيض فيما يرويه لنا كثير من الصحابة في كثير من السنن وهوحديث رواياته عديدة يشد بعضها بعضا بحيث لا يبقى ريبة في حاصل معناها.

فعَن جَابر بن عبد الله قَالَ: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: تَفَرَّقت الْيَهُود عَلَى إِحْدَى وَسبعين فرقة كلهَا فِي النَّار، وَتَفَرَّقَتْ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسبعين فرقة كلهَا فِي النَّار، وَإِن أمتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاث وَسبعين فرقة كلهَا فِي النَّار إِلَّا وَاحِدَة، فَقَالَ عمر بن الْخطاب: أخبرنَا يَا رَسُول الله من هم؟ قَالَ السوَاد الْأَعْظَم..

وقد روى أبوسعيد الخدري – رضي الله عنه – أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: «لتَتَّبِعُنَّ سَنَن مَنْ كان قبلكم شِبْراً بِشِبر، وَذِرَاعاً بِذِراع حتى لودَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَتَبِعْتُموهُمْ، قلنا: يا رسول الله اليهودُ والنصارى؟ قال: فَمَنْ؟» أخرجه البخاري ومسلم . والسَنَن: الطريق والنهج.. والمعنى أن المسلمون في تفرقهم وبدعهم سيتبعون نهج وطرق اليهود والنصارى بكل تفاصيلها وبكل دقة حتى لوكان ذلك مما يضيق عليهم من الأخلاق والمذاهب كما لودخلوا جحر الضب الضيق..

وروى أبوهريرة – رضي الله عنه – أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: «لا تقومُ الساعة حتى تأخذَ أُمَّتي مأخذ القُرونِ قَبْلَها شِبْراً بِشِبر، وَذِرَاعاً بِذِرَاع، قيل له: يا رسول الله، كفَارِسَ والروم؟ قال: مَنِ الناسُ إلا أولئك؟» أخرجه البخاري .

وعن عبد الله بن عمروبن العاص – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: «ليأتينَّ على أُمَّتي ما أتى على بني إسرائيل حَذْوالنَّعْلِ بالنَّعْل، حتى إن كان منهم من أتى أُمَّهُ علانية، ليَكُونَنَّ في أمتي مَنْ يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرَّقت على ثنتين وسبعين ملة، وستفترق أُمَّتي على ثلاث وسبعين ملة، كُلُّها في النار، إلا ملة واحدة، قالوا: مَن هي يا رسول الله؟ قال: مَنْ كان على ما أنا عليه وأصحابي» أخرجه الترمذي ..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقوله (حَذْوالنعل بالنعل) أي: مثل النعل، لأن إحدى النعلين يُقْطَع، وتقدَّر على قدر النعل الأخرى، والحذو: التقدير، وكلُّ من عمِل عملاً مثل عمل رجلاً آخر من غير زيادة ولا نقصان، قيل: عَمَلَ فلان حَذْوالنعل بالنعل..

وقد روى أبوواقد الليثي – رضي الله عنه – أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– «لما خرج إلى غزوة حُنَيْن مَرَّ بِشَجَرَة للمشركين كانوا يُعَلِّقُونَ عليها أسلحتَهُمْ، يقال لها: ذاتُ أنواط، فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذاتَ أنواطٍ، كما لهم ذَاتُ أنواط، فقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم–: سبحان الله! هذا كما قال قومُ موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده: لَتركَبُنَّ سَنَنَ من كان قبلَكم» أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح..

وزاد رزين «حَذْوالنعل بالنعل، والقُذَّة بالقُذَّة، حتى إنْ كان فيهم من أتى أُمَّهُ يكون فيكم، فلا أدري: أتعبدون العِجْل، أم لا؟».. وقوله (القُذَّة): ريشة السهم، وجمعها قُذَذ، وتكون أيضاً متساوية الأقدار، تُقَصّ كل ريشة على قدر الأخرى.

وما نرى من افتراق الأمة وتشتت مذاهبها حاصلٌ لا يماري فيه عاقلٌ، وهوتقليد أعمى لكل مذاهب وفتن الأرض الضالة، وقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — للتحذير منه ومن عواقبه، وبيّن أن طريقه وحده عليه السلام هوالنجاة والفلاح وكل طريق سوى سنته فالهلاك والفساد..

وأن طريقه هومنهجه وسنته وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وهونهج السواد الأعظم من المسلمين بفطرتهم السليمة قبل البدع والجماعات والأهواء المختلفة.

قال العلامة الألباني رحمه الله –: [لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم، أن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة الأفكار أولاً والمناهج والأساليب ثانياً، فليس من الإسلام في شئ،بل ذلك مما نهى عنه ربنا عز وجل في أكثر من آية في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ولا تَكونُوا مِن المشرِكِين من الذِيْنَ فَرَّقُوا دِينَهُم وكَانُوا شِيَعَاً كل حِزب بِما لَدَيهم فَرِحُون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فربنا عز وجل يقول: وَلَوشَاءَ رَبُّكَ لجَعلَ النَّاسَ أمةً وَاحِدة وَلا يَزَالُونَ مختَلِفِين إلا مَن رَحِمَ رَبُّك فالله تبارك وتعالى استثنى من هذا الخلاف الذي لا بد منه كونياً وليس شرعياً، استثنى من هذا الاختلاف الطائفة المرحومة حين قال إلا مَن رَحِم رَبُّك

ولا شك ولا ريب أن أي جماعة يريدون بحرص بالغ وإخلاص لله عز وجل في أن يكونوا من الأمة المرحومة المستثناة من هذا الخلاف الكوني، إن ذلك لا سبيل للوصول إليه ولتحقيقه عملياً في المجتمع الإسلامي إلا بالرجوع إلى الكتاب وإلى سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وإلى ما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم.

ولقد أوضح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المنهج والطريق السليم في غير ما حديث صحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه خط ذات يوم على الأرض خطاً مستقيماً وخط حوله خطوطاً قصيرة عن جانبي الخط المستقيم ثم قرأ قوله تبارك وتعالى وأنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقيمَاً فَاتبَّعُوهُ وَلا تَّتبعوا السُبُلَ فَتَفَرَقَ بكم عَن سَبِيله، ومر بأصبعه على الخط المستقيم، وقال هذا صراط الله، وهذه طرق عن جوانب الخط المستقيم، قال عليه السلام: (وعلى رأس كل طريق منها شيطان يدعوالناس إليه).

لا شك أن هذه الطرق القصيرة هي التي تمثل الأحزاب والجماعات العديدة. ولذلك فالواجب على كل مسلم حريض على أن يكون حقاً من الفرقة الناجية أن ينطلق سالكاً الطريق المستقيم، وأن لا يأخذ يميناً ويساراً، وليس هناك حزب ناجح إلا حزب الله تبارك وتعالى الذي حدثنا عنه القرآن الكريم ألا إنَّ حِزْبَ الله هُم المفلِحُون.

فإذاً، كل حزب ليس هوحزب الله فإنما هومن حزب الشيطان وليس من حزب الرحمن، ولا شك ولا ريب أن السلوك على الصراط المستقيم يتطلب معرفة هذا الصراط المستقيم معرفة صحيحة، ولا يكون ذلك بمجرد التكتل والتحزب الأعمى على كلمة هي كلمة الإسلام الحق لكنهم لا يفقهون من هذا الإسلام كما أنزل الله تبارك وتعالى على قلب محمد – صلى الله عليه وسلم –.

لهذا كان من علامة الفرقة الناجية التي صرح النبي – صلى الله عليه وسلم – بها حينما سئل عنها فقال: هي ما أنا عليه وأصحابي.

فإذاً هذا الحديث يشعر الباحث الحريص على معرفة صراط الله المستقيم أنه يجب أن يكون على علم بأمرين اثنين هامين جداً.

الأول: ما كان عليه الرسول – صلى الله عليه وسلم –

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والآخر: ما كان عليه أصحابه عليه الصلاة والسلام. ذلك لأن الصحابة الكرام هم الذين نقلوا إلينا أولا هديه – صلى الله عليه وسلم – وسنته، وثانياً: هم الذين أحسنوا تطبيق هذه السنة تطبيقاً عملياً، فلا يمكننا والحالة هذه ان نعرف معرفة صحيحة سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – إلا بطريق أصحابه... فالشاهد من هذا وذاك أن فهم الإسلام فهماً صحيحاً لا سبيل إلا بمعرفة سير الصحابة وتطبيقهم لهذا الإسلام العظيم الذي تلقوه عنه – صلى الله عليه وسلم – إما بقوله وإما بفعله وإما بتقريره.

لذلك نعتقد جازمين أن كل جماعة لا تقوم قائمتها على هذا الإساس من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح دراسة واسعة جداً محيطة بكل أحكام الإسلام كبيرها وصغيرها أصولها وفروعها، فليست هذه الجماعة من الفرقة الناجية من التي تسير على الصراط المستقيم الذي أشار إليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الصحيح.

وإذا فرضنا أن هناك جماعات متفرقة في البلاد الإسلامية على هذا المنهج، فهذه ليست أحزاباً، وإنما هي جماعة واحدة ومنهجها منهج واحد وطريقها واحد، فتفرقهم في البلاد ليس تفرقاً فكرياً عقديا منهجياً، وإنما هوتفرق بتفرقهم في البلاد بخلاف الجماعات والأحزاب التي تكون في بلد واحد ومع ذلك فكل حزب بما لديهم فرحون. هذه الأحزاب لا نعتقد أنها على الصراط المستقيم بل نجزم بأنها على تلك الطرق التي على رأس كل طريق منها شيطان يدعوالناس إليه.]ا.هـ.[٢٩]

[٢٩] [انظر ص (١٠٦-١١٤) من كتاب (فتاوى الشيخ الألباني) لعكاشة عبدالمنان الطيبي. الطبعة الأولى. مكتبة التراث الإسلامي]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حسن المسير وصفاء القلوب

الحقيقة أننا في مسير، يوشك أن ينتهي، فهل وقفنا مع المسير قبل الانتهاء، وهل دققنا النظر فيه قبل الفناء، وهل وقفنا مع الأنفس متسائلين: هل نحن من أهل السعادة أم من أهل الشقاء؟!

فحسن المسير إلى الله ليس بكثرة العمل، وطول الصلاة، وكثرة الصيام، بل بسلامة ما في الصدور، من حبٍ وطاعةٍ وصدق ولاء، وقربٍ من الله، وخوف منه وإشفاق من عذابه، ورجاء لرحمته، وصفاء لعباده ..

ولقد مضى قوم من الأولين، أدرك سر المسير، فساروا على هديه، وعملوا بشرطه، فوصلوا بسلامة الصدور ونقاء الأرواح إلى ما وصلوا، فمما يذكر عن ابن مسعود، رضي الله عنه، قوله لأصحابه: (أنتم أكثر صلاة من أصحاب محمد، صلى الله عليه وسلم، وهم كانوا خيراً منكم. قالوا: ولم؟ قال: كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب في الآخرة).

وسئلت السيدة فاطمة بنت عبد الملك، رحمها الله، زوجة عمر بن عبد العزيز، بعد وفاته عن عمله، فقالت: (والله، ما كان بأكثر الناس صلاة ولا بأكثرهم صياماً، ولكن والله، ما رأيت أحداً أخوف لله من عمر، لقد كان يذكر الله في فراشه فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف، حتى نقول: ليصبحن الناس ولا خليفة لهم).

ومن هنا أكد بعض السلف، رحمهم الله، هذا المعنى الخطير، بقوله : ما بلغ من بلغ عندنا بكثرة صلاة ولا صيام، ولكن بسخاوة النفوس، وسلامة الصدور، والنصح للأمة، واحتقار النفس. .مصداقاً لقوله تعالى: يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (الشعراء:٨٨ – ٨٩)

فالعمل الصالح إن لم يثمر أخلاقاً حسنة، وصفات جميلة، وروحاً صافية، ونفساً كريمة، وهمة عالية، وبذلاً وعطاءً..فاعلم أنه لا خير فيها ..

ولذلك لما ذكر لبعضهم اجتهاد بني إسرائيل في العبادة، قال: « إنما يريد الله منكم صدق النية فيما عنده، فمن كان بالله أعرف، وله أخوف، وفيما عنده أرغب، فهوأفضل ممن دونه في ذلك، وإن كثر صومه وصلاته).

فقد حج رجل من الكوفة محرماً منها، فأصابه الجهد (التعب والإرهاق)، فرآه عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وهوسيئ الهيئة، فأخذ بيده، وجعل يدور به الحِلَق، ويقول للناس : انظروا إلى ما يصنع هذا بنفسه، وقد وسع الله عليه..

وصام أحدهم في زمن التابعين، حتى عجز عن القيام، فكان يصلي الفرض جالساً، فأنكروا ذلك عليه، حتى قال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عمروبن ميمون، رحمه الله، : لوأدرك هذا أصحاب محمد، صلى الله عليه وسلم، لرحموه . وكان ابن مسعود، رضي الله عنه، يقل من الصيام، ويقول: إنه يضعفني عن قراءة القرآن، وقراءة القرآن أحب إلي .

وما أجمل ما قاله الإمام يحيى بن معاذ، رحمه الله :كم من مستغفر ممقوت، وساكت مرحوم، هذا استغفر وقلبه فاجر، وهذا سكت وقلبه ذاكر .

فليس الشأن فيمن يقوم الليل، إنما الشأن فيمن ينام على فراشه، ثم يصبح وقد سبق الركب.. من سار على طريق الرسول- صلى الله عليه وسلم- ومنهاجه وإن اقتصد، فإنه يسبق من سار على غير طريقه وإن اجتهد .

من قبيح آثار المعاصي

ويقول ابن قيم الجوزية – رحمه الله – عن قبيح آثار المعصية:(منها سواد الوجه، وظلمة القلب، وضيقه وغمه، وحزنه وألَمه، وانحصاره، وشدة قلقه واضطرابه، وتمزق شمله. وضعفه عن مقاومة عدوه، وتعريه من زينته والحيرة في أَمره وتخلى وليه وناصره عنه، وتولى عدوه المبين له، وتوارى العلم الذى كان مستعداً له عنه، ونسيان ما كان حاصلاً له أَوضعفه ولا بد، ومرضه الذى إذا استحكم به فهوالموت ولا بد، فإن الذنوب تميت القلوب، ومنها ذله بعد عزة، ومنها أن يصير أسيراً في يد أعدائه بعد أن كان ملكاً متصرفاً يخافه أعداؤه، ومنها أن يضع تأثيره فلا يبقى له نفوذ في رعيته ولا في الخارج فلا رعيته تطيعه إذا أَمرها، ولا ينفذ في غيرهم، ومنها زوال أَمنه وتبدله به مخافة، فأخوف الناس أشدهم إساءة، ومنها زوال الأُنس والاستبدال به وحشة، وكلما ازداد إساءة ازداد وحشة، ومنها زوال الرضى واستبداله بالسخط، ومنها زوال الطمأْنينة بالله والسكون إليه والإيواء عنده واستبدال الطرد والبعد منه، ومنها وقوعه في بئر الحسرات، فلا يزال في حسرة دائمة كلما نال لذة نازعته نفسه إلى نظيرها إن لم يقض منها وطراً، أوإلى غيرها إن قضى وطره منها، وما يعجز عنه من ذلك أضعاف أضعاف ما يقدر عليه، وكلما اشتد نزوعه وعرف عجزه اشتدت حسرته وحزنه.

فيالها ناراً قد عذب بها القلب في هذه الدار قبل نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة، ومنها فقره بعد غناه فإنه كان غنياً بما معه من رأْس مال الإيمان وهويتجر به ويربح الأرباح الكثيرة، فإذا سلب رأْس ماله أصبح فقيراً معدماً، فإما أن يسعى بتحصيل رأْس مال آخر بالتوبة النصوح والجد والتشمير وإلا فقد فاته ربح كثير بما أضاعه من رأْس ماله، ومنها نقصان رزقه، فإن العبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه، ومنها ضعف بدنه، ومنها زوال المهابة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والحلاوة التى لبسها بالطاعة فتبدل بها مهانة وحقارة، ومنها حصول البغضة والنفرة منه في قلوب الناس، ومنها ضياع أعز الأشياءِ عليه وأنفسها وأعلاها، وهوالوقت الذى لا عوض منه، ولا يعود إليه أبداً، ومنها طمع عدوه فيه وظفره به، فإنه إذا رآه منقاداً مستجيباً لما يأْمره اشتد طمعه فيه وحدث نفسه بالظفر به وجعله من حزبه حتى يصير هوواليه دن مولاه الحق، ومنها الطبع والرين على قلبه، فإن العبد إذا أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب منها صقل قلبه، وإن أذنب ذنباً آخر نكت فيه نكتة أُخرى ولا تزال حتى تعلوقلبه، فذلك هوالران، قال الله تعالى: كَلا بَل رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكسِبُونَ [المطففين: ١٤]، ومنها أنه يحرم حلاوة الطاعة، فإذا فعلها لم يجد أثرها في قلبه من الحلاوة والقوة ومزيد الإيمان والعقل والرغبة في الآخرة، فإن الطاعة تثمر هذه الثمرات ولا بد. ومنها أن تمنع قلبه من ترحله من الدنيا ونزوله بساحة القيامة، فإن القلب لا يزال مشتتاً مضيعاً حتى يرحل من الدنيا وينزل في الآخرة، فإذا نزل فيها أقبلت إليه وفود التوفيق والعناية من كل جهة، واجتمع على جمع أَطرافه وقضاءِ جهازه وتعبئة زاده ليوم معاده، وما لم يترحل إلى الآخرة ويحضرها فالتعب والعناءُ والتشتت والكسل والبطالة لازمة له لا محالة.

ومنها إعراض الله وملائكته وعباده عنه، فإن العبد إذا أعرض عن طاعة الله واشتغل بمعاصيه أعرض الله عنه فأعرضت عنه ملائكته وعباده، كما أنه إذا أقبل على الله أقبل الله عليه وأقبل بقلوب خلقه إليه، ومنها أن الذنب يستدعى ذنبا آخر، ثم يقوى أحدهما بالآخر فيستدعيان ثالثاً، ثم تجتمع الثلاثة فتستدعى رابعاً، وهلم جرا حتى تغمره ذنوبه وتحيط به خطيئته.

قال بعض السلف: إن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها، ومنها علمه بفوات ما هوأحب إليه وخير له منها من جنسها وغير جنسها، فإنه لا يجمع الله لعبده بين لذة المحرمات في الدنيا ولذة ما في الآخرة.

كما قال تعالى: وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ في حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا [الأحقاف: ٢٠]، فالمؤمن لا يذهب طيباته في الدنيا، بل لا بد أن يترك بعض طيباته للآخرة.

وأما الكافر فإنه لا يؤمن بالآخرة فهوحريص على تناول حظوظه كلها وطيباته في الدنيا، ومنها علمه بأن أعماله هى زاده ووسيلته إلى دار إقامته، فإن تزود من معصية الله أوصله ذلك الزاد إلى دار العصاة والجناة، وإن تزود من طاعته وصل إلى دار أهل طاعته وولايته، ومنها علمه بأَن عمله هوواليه في قبره وأنيسه فيه وشفيعه عند ربه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمخاصم والمحاج عنه، فإن شاء جعله له، وإن شاء جعله عليه، ومنها علمه بأن أعمال البر تنهض بالعبد وتقوم به وتصعد إلى الله به، فبحسب قوة تعلقه بها يكون صعوده مع صعودها، وأعمال الفجور تهوى به وتجذبه إلى الهاوية وتجره إلى أسفل سافلين، وبحسب قوة تعلقه بها يكون هبوطه معها ونزوله إلى حيث [تستقر] به، قال الله تعالى: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ والعملُ الصَالِحُ يَرْفَعُهُ [فاطر: ١٠]، وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَآءِ [الأعراف: ٤٠]، فلما لم تفتح أبواب السماء لأعمالهم بل أغلقت عنها، لم تفتح لأرواحهم عند المفارقة بل أُغلقت عنها.

وأهل الإيمان والعمل الصالح لما كانت أبواب السماء مفتوحة لأعمالهم حتى وصلت إلى الله سبحانه، فتحت لأرواحهم حتى وصلت إليه تعالى وقامت بين يديه، فرحمها وأمر بكتابة اسمها في عليين، ومنها خروجه من حصن الله الذى لا ضيعة على من دخله، فيخرج بمعصيته منه إلى حيث يصير نهباً للصوص وقطاع الطريق.

فما الظن بمن خرج من حصن حصين لا تدركه فيه آفة إلى خربة موحشة هى مأْوى اللصوص وقطاع الطريق فهل يتركون معه شيئاً من متاعه؟

ومنها أنه بالمعصية قد تعرّض لمحق بركته في كل شيء من أمر دنياه وآخرته فإن الطاعة تجلب للعبد بركات كل شيء والمعصية متحق منه كل بركة.

وبالجملة فآثار المعصية القبيحة أكثر من أن يحيط بها العبد علماً، وآثار الطاعة الحسنة أكثر من أن يحيط بها علماً فخير الدنيا والآخرة بحذافيره في طاعة الله، وشر الدنيا والآخرة بحذافيره في معصيته، وفى بعض الآثار يقول الله سبحانه وتعالى: من ذا الذى أطاعنى فشقى بطاعتى؟ ومن ذاى الذى عصانى فسعد بمعصيتى؟)ا.هـ.[٣٠]

---

[٣٠] طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص: ٢٧٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيف الرجوع

قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله تعالى في إحياءه:

(إن الشر معجون مع الخير في طينة آدم عجنا محكما لا يخلصه إلا إحدى النارين نار الندم أونار جهنم. فالإحراق بالنار ضروري في تخليص جوهر الإنسان من خبائث الشيطان. وإليك الآن اختيار أهون النارين ، والمبادرة إلى أخف الشرين؛ قبل أن يطوى بساط الاختيار وتساق إلى دار الاضطرار.. إما إلى الجنة وإما إلى النار.)

(فالعلم هوالأول وهومطلع هذه الخيرات وأعنى بهذا العلم الإيمان واليقين . فإن الإيمان عبارة عن التصديق بأن الذنوب سموم مهلكة، واليقين عبارة عن تأكد هذا التصديق وانتفاء الشك عنه واستيلائه على القلب فيثمر نور هذا الإيمان إذا أشرق على القلب نار الندم، فيتألم بها القلب حيث يبصر بإشراق نور الإيمان أنه صار محجوبا عن محبوبه ؛كمن يشرق عليه نور الشمس وقد كان في ظلمة ، فيسطع النور عليه بانقشاع سحاب أوانحسار حجاب، فرأى محبوبه وقد أشرف على الهلاك ، فتشتعل نيران الحب في قلبه وتنبعث تلك النيران بإرادته للانتهاض للتدارك.)

وبهذا الاعتبار قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة إذ لا يخلوالندم عن علم أوجبه وأثمره وعن عزم يتبعه ويتلوه ، فيكون الندم محفوفا بطرفيه فيه... فيسمى تألمه بسبب فعله المفوت لمحبوبه ندما، فإذا غلب هذا الألم على القلب واستولى ؛ انبعث من هذا الألم في القلب حالة أخرى تسمى إرادة وقصدا إلى فعل له تعلق بالحال والماضي وبالاستقبال. أما تعلقه بالحال فبالترك للذنب الذي كان ملابسا؛ وأما بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنب المفوت للمحبوب إلى آخر العمر ؛ وأما بالماضي فبتلافي ما فات بالجبر والقضاء إن كان قابلا للجبر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير آية: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾

قال تعالى: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا(الإسراء ٣٦)..

يقول د. عبد الكريم الخطيب:

وفى الآية الكريمة دعوة آمرة إلى إيقاظ مشاعر الإنسان، وتوجيه ملكاته إلى هذا الوجود، فلا يقول إلا عن علم، ولا ينطق إلا بما يمليه عليه عقله، ويوحى إليه به إدراكه..

فالآية الكريمة تنهى عن أن يكون الإنسان إمّعة، يتبع كل ناعق، ويجرى وراء كل داع، دون أن يكون له رأى فيما يعمل ويقول.. وهذا معناه تعطيل لمدركاته، وعدوان على إنسانيته بحرمانها من حقّها في التزوّد بزاد العلم والمعرفة..

- وفى قوله تعالى: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا» - إشارة إلى ما للسمع، والبصر، والفؤاد من قوة قادرة على اصطياد المعرفة، وتحصيل العلم.. إنها أجهزة قادرة على أن تمكّن للإنسان من أن يتهدّى إلى مواقع الخير، وأن يصل إلى مواطن اليقين من كل أمر يعرض له، إذا هوأحسن استعمال هذه الأجهزة، وأصغى لندائها.. إنها أجهزة عاقلة رشيدة، في كيان الإنسان العاقل الرشيد، ولهذا جاءت الإشارة إليها بلفظ العقلاء: «أولئك».. والفؤاد: هوالقلب، وما يتصل به من قوى الإدراك والشعور.

- وفى قوله تعالى: «كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا» - إشارة إلى أن الإنسان سيسأل عن تلك الجوارح وهذه القوى التي أمدّه الله بها، ليتعرف بها إلى الحق والخير، فإن هوعطلها أووجهها إلى وجوه الشر والفساد، كان مسئولا عنها، محاسبا على تفريطه أوإفراطه فيها..ا.هـ.[٣١]

جاء في تفسير بن كثير: مضمون ما ذكروه (أى السلف في تفسيرها) أن اللّه تعالى نهى عن القول بلا علم، ذلك القول بالظن الذي هوالتوهم والخيال، كما قال تعالى: اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم. وفي الحديث: (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث)[٣٢]، وفي سنن أبي داود: (بئس مطية الرجل زعموا) وفي

---

٣١ التفسير القرآني للقرآن (٨/ ٤٨٧)

٣٢ رواه مالك، وأحمد، والبخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى عن أبو هريرة - رضي الله عنه -: أَنَّ رسولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم- قال: «إِيَّاكُم والظَّنَّ، فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديثِ، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَنَافسُوا، ولا تحاسَدُوا، ولا تَبَاغضُوا، ولا تَدَابَرُوا، وكُونوا عبادَ اللهِ إخواناً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحديث الآخر: (إن أفرى الفرى أن يُري الرجل عينيه ما لم تريا)[٣٣]، وفي الصحيح: (من تَحَلَّم حلماً كُلِّف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين وليس بفاعل)[٣٤].ا.هـ.

كما أمرَكُم، المسلم أخو المسلم، لا يظلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ. التقوى هاهنا، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا – ويشير إلى صدره – بِحَسْب امرئ من الشَّرِّ أن يَحْقِر أخاه المسلمَ، كلُّ المسلمِ على المسلم حَرَام: دمُهُ، وعِرْضُهُ، ومَالُهُ. إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صُوَرِكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

٣٣ صحيح.– رواه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما؛ بلفظ: ((من أفرى الفرى...)). انظر: ((الفتح)) (١٢/٤٢٧/رقم٧٠٤٣). أخرجه الشافعي (١/٢٣٩) ، والبيهقي في المعرفة (١/١٣٦، رقم١٤١). وأخرجه أيضًا: الطبراني (٢٢/٧١، رقم ١٧٤) ، وأبو نعيم في مستخرجه على صحيح مسلم (١/٤٦، رقم ٢٧)

وللحديث أطراف أخرى منها: "إن من أعظم الفرى"، "من أفرى الفرى".

[٣٤] إسناده صحيح. وأخرجه البخاري (٧٠٤٢)، وأبو داود (٥٠٢٤)، والترمذي (٢٤٣٦) من طريق أيوب، به. وقال الترمذي: حديث صحيح. وهو في "مسند أحمد" (١٨٦٦)، و"صحيح ابن حبان" (٥٦٨٥). رواه ابن ماجة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَحَلَّمَ حُلُمًا كَاذِبًا، كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَيُعَذَّبُ عَلَى ذَلِكَ». [قال الألباني]: صحيح.. وقال السندي في حاشيته: قَوْلُهُ: (مَنْ تَحَلَّمَ) أَيْ: تَكَلَّفَ فِي الْحُلْمِ، أَيْ: أَتَى فِيهِ بِشَيْءٍ لَمْ يَرَهُ فَكَمَا أَنَّهُ نَظَمَ غَيْرَ الْمَنْظُومِ وَعَقَدَ بَيْنَ الْكَلِمَاتِ الْغَيْرِ الْمُرْتَبِطَةِ كَذَلِكَ يُكَلَّفُ بِالْعَقْدِ وَالرَّبْطِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ الْعَقْدُ بَيْنَهَا لِيَكُونَ الْعِقَابُ مِنْ جِنْسِ الْمَعْصِيَةِ، ثُمَّ مَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا يَعْقِدُ بَيْنَهُمَا أَصْلًا وَقَدْ جَاءَ بِهِ الرِّوَايَاتُ أَيْضًا فَيَمْتَدُّ عِقَابُهُ بِهَذَا التَّكْلِيفِ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، أَوْ يَدُومُ إِنْ كَانَ كَافِرًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا تكن فارغا . . فإن الفراغ يهلك

آفات الفراغ في أحضان البطالة تولد آلاف الرذائل ، وتختمر جراثيم التلاشي والفناء.

إذا كان العمل رسالة الأحياء فإن العاطلين موتى.

وإذا كانت دنيانا هذه غراسا لحياة أكبر تعقبها ،فإن الفارغين أحرى الناس أن يُحشروا مفلسين لا حصاد لهم إلا البوار والخسران .

وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى غفلة الألوف عما وهبوا من نعمة العافية والوقت فقال:

نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة ، والفراغ.

أجل.. فكم من سليم الجسم ممدود الوقت يضطرب في هذه الحياة بلا أمل يحدوه ، ولا عمل يشغله ، ولا رسالة يخلص لها ويصرف عمره لإنجاحها .

أهذا خُلق الناس؟. كلا ، فالله عز وجل يقول: أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق.

إن الحياة خُلقت بالحق ،الأرض والسماء وما بينهما .

والإنسان في هذا العالم يجب أن يتعرف هذا الحق وأن يعيش به.

أما أن يدخل في قوقعة من شهواته الضيقة ، ويحتجب في حدودها مذهولا عن كل شيء فبئس المهاد ما اختار لحاضره ومستقبله .!!

ومن أصدق ما رواه الشافعي في أسس التربية هذه الكلمة الرائعة: إذا لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالباطل.

وهذا صحيح فإن النفس لا تهدأ.

إذا لم تدر في حركة سريعة من مشروعات الخير والجهاد والإنتاج المنظم لم تلبث أن تنهبها الأفكار الطائشة ، وأن تلفها في دوامة من الترهات والمهازل.

(من كتاب جدد حياتك للشيخ محمد الغزالي السقا رحمه الله تعالى)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معجزة نبينا – صلى الله عليه وسلم – الكبرى

عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما من الأنبياء نبيٌ إلا أُعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي فأرجوأن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة..

رواه البخاري كتاب فضائل القرآن: باب كيف نزل الوحى وأول ما نزل..

ويقول العلامة الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) معلقا عليه:

قوله عليه السلام: (وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي).. أي إن معجزتي التي تحديت بها الوحي الذي أنزل علي وهوالقرآن لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح، وليس المراد حصر معجزاته فيه ولا أنه لم يؤت من المعجزات ما أوتي من تقدمه، بل المراد أنه المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره، لأن كل نبي أعطي معجزة خاصة به لم يعطها بعينها غيره تحدى بها قومه، وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه كما كان السحر فاشيا عند فرعون فجاءه موسى بالعصا على صورة ما يصنع السحرة لكنها تلقفت ما صنعوا، ولم يقع ذلك بعينه لغيره، وكذلك إحياء عيسى الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لكون الأطباء والحكماء كانوا في ذلك الزمان في غاية الظهور، فأتاهم من جنس عملهم بما لم تصل قدرتهم إليه، ولهذا لما كان العرب الذين بعث فيهم النبي – صلى الله عليه وسلم – في الغاية من البلاغة جاءهم بالقرآن الذي تحداهم أن يأتوا بسورة مثله فلم يقدروا على ذلك.

وقيل: المراد أن القرآن ليس له مثل لا صورة ولا حقيقة، بخلاف غيره من المعجزات فإنها لا تخلوعن مثل.

وقيل: المراد أن كل نبي أعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله صورة أوحقيقة، والقرآن لم يؤت أحد قبله مثله، فلهذا أردفه بقوله فأرجوأن أكون أكثرهم تابعا.

وقيل: المراد أن الذي أوتيته لا يتطرق إليه تخييل، وإنما هوكلام معجز لا يقدر أحد أن يأتي بما يتخيل منه التشبيه به، بخلاف غيره فإنه قد يقع في معجزاتهم ما يقدر الساحر أن يخيل شبهه فيحتاج من يميز بينهما إلى نظر، والنظر عرضة للخطأ، فقد يخطئ الناظر فيظن تساويهما.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقيل: المراد أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، وخرقه للعادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه، وهذا أقوى المحتملات، وتكميله في الذي بعده.

وقيل: المعنى أن المعجزات الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار كناقة صالح وعصا موسى، ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لأجلها أكثر، لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده، والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمرا..

قلت: ويمكن نظم هذه الأقوال كلها في كلام واحد؛ فإن محصلها لا ينافي بعضه بعضا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تروتخة شعرٍ جميل . . والشعر ديوان العرب

يقول مجنون ليلي (قيس بن الملوح)

نهاري نهار الناس حتى إذا بدا

لِيَ الليلُ هزَّتني إليكَ المضاجعُ

أقضِّي نهاري بالحديث وبالمنى

ويجمعني والهمَ بالليلِ جامعُ

لقد ثبَتَتَ في القلبِ منكَ محبةٌ

كما ثبتت في الراحتين الاصابعُ.

ويقول آخر:

لسانُ الهوى في مقلتي لك ناطقُ... يخبـِّر عني أنني لكَ عاشقُ

ولي كبدٌ جمرُ الهوى قد أذابـها... وقلبي جريحٌ من فراقِك خافـِقُ

وما كنتُ أدري قبل حبِّكَ ما الهوى... ولكنْ قضاءُ اللّهِ في الخلق سابقُ

وكم أكْتُـم الحبَّ الذي قد أذابني... فجفني قريحٌ والدموعُ سوابقُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عبرةٌ في آيةٍ؛ فاعتبروا يا أولي الأبصار

يقول تعالى:

{ وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لوهدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص (٢١) وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتموني من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم } (٢٢) سورة إبراهيم.

وبرزوا لله أى ظهروا من قبورهم جميعا بين يدى الله تعالى لفصل الحساب.

تبعا جمع تابع أى كنا لكم أتباعا في الدنيا بغير حق.

سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص أي مستوعلينا الجزع والصبر، ما لنا من محيص أي: من منجا ومهرب من العذاب.

قال العلامة الشوكاني في تفسيره فتح القدير كلاماً يكتب بماء الذهب:

وما كان لي عليكم من سلطان أي تسلط عليكم بإظهار حجة على ما وعدتكم به وزينته لكم.. إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي أي إلا مجرد دعائي لكم إلى الغواية والضلال بلا حجة ولا برهان فسارعتم إلى إجابتي، وقيل: المراد بالسلطان هنا القهر، أي: ما كان لي عليكم من قهر يضطركم إلى إجابتي، فلا تلوموني بما وقعتم فيه بسبب وعدي لكم بالباطل وإخلافي لهذا الموعد.. ولوموا أنفسكم باستجابتكم لي بمجرد الدعوة التي لا سلطان عليها ولا حجة، فإن من قبل المواعيد الباطلة والدعاوى الزائغة عن طريق الحق فعلى نفسه جنى، ولا سيما ودعوتي هذه الباطلة وموعدي الفاسد وقعا معارضين لوعد الله لكم وعد الحق ودعوته لكم إلى الدار السلام مع قيام الحجة التي لا تخفى على عاقل ولا تلتبس إلا على مخذول.

وقريب من هذا مَن يقتدي بآراء الرجال المخالفة لما في كتاب الله سبحانه، ولما في سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ويفضلها على ما فيهما، فإنه قد استجاب للباطل الذي لم تقم عليه حجة ولا دل عليه برهان، وترك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحجة والبرهان خلف ظهره كما يفعله كثير من المقتدين بالرجال المتنكبين طريق الحق بسوء اختيارهم، اللهم غفرانك.

ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي: ما أنا بمغيثكم مما أنتم فيه من العذاب، وما أنتم بمغيثي مما أنا فيه، وفيه إرشاد لهم إلى أن الشيطان في تلك الحالة مبتلى بما ابتلوا به من العذاب محتاج إلى من يغيثه ويخلصه مما هوفيه، فكيف يطمعون في إغاثة من هومحتاج إلى من يغيثه؟

وما زالت العبر العظيمة في الكتاب العظيم

وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتموني من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم (سورة إبراهيم ٢٢)

قال العلامة الشوكاني: لما كشف لهم القناع بأنه لا يغني عنهم من عذاب الله شيئا، ولا ينصرهم بنوع من أنواع النصر، صرح لهم بأنه كافر بإشراكهم له مع الله في الربوبية من قبل هذا الوقت الذي قال لهم الشيطان فيه هذه المقالة، وهوما كان منهم في الدنيا من جعله شريكا، ولقد قام لهم الشيطان في هذا اليوم مقاما يقصم ظهورهم ويقطع قلوبهم، فأوضح لهم أولا أن مواعيده التي كان يعدهم بها في الدنيا باطلة معارضة لوعد الحق من الله سبحانه وأنه أخلفهم ما وعدهم من تلك المواعيد ولم يفِ لهم بشيء منها..

ثم أوضح لهم ثانيا بأنهم قبلوا قوله بما لا يوجب القبول، ولا يُقبل على عقل عاقل لعدم الحجة التي لا بد للعاقل منها في قبول قول غيره..

ثم أوضح ثالثا بأنه لم يكن منه إلا مجرد الدعوة العاطلة عن البرهان الخالية عن أيسر شيء مما يتمسك به العقلاء..

ثم نعى عليهم رابعا ما وقعوا فيه، ودفع لومهم له وأمرهم بأن يلوموا أنفسهم، لأنهم هم الذين قبلوا الباطل البحت الذي لا يلتبس بطلانه على من له أدنى عقل..

ثم أوضح لهم خامسا بأنه لا نصر عنده ولا إغاثة ولا يستطيع لهم نفعا ولا يدفع عنهم ضرا، بل هومثلهم في الوقوع في البلية والعجز عن الخلوص عن هذه المحنة..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم صرح لهم سادسا بأنه قد كفر بما اعتقدوه فيه وأثبتوه له، فتضاعفت عليهم الحسرات وتوالت عليهم المصائب..

وإذا كان جملة إن الظالمين لهم عذاب أليم من تتمة كلامه كما ذهب إليه البعض فهونوع سابع من كلامه الذي خاطبهم به، فأثبت لهم الظلم، ثم ذكر ما هوجزاؤهم عليه من العذاب الأليم، لا على قول من قال: إنه ابتداء كلام من جهة الله سبحانه.).

انتهى من فتح القدير للشوكاني (٣/ ١٢٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السلام على النساء.. فقهٌ وأدب

جاء في كتاب (الآداب) للبيهقي[٣٥] برقم ٢١٧ – بسند الإمام البيهقي، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: «مَرَّ بِنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نِسْوَةٌ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا»..وجاء في صحيح الأدب المفرد عن أَسْمَاءَ (هي ابنة يزيد الأنصارية): أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ، وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُعُودٌ، قَالَ بِيَدِهِ إِلَيْهِنَّ بِالسَّلَامِ، فَقَالَ: إِيَّاكُنَّ وَكُفْرَانَ الْمُنْعِمِينَ، إِيَّاكُنَّ وَكُفْرَانَ الْمُنْعِمِينَ، قَالَتْ: إِحْدَاهُنَّ: نَعُوذُ بِاللَّهِ – يَا نَبِيَّ اللَّهِ– مِنْ كُفْرَانِ نِعَمِ اللَّهِ، قَالَ: بَلَى إِنَّ إِحْدَاكُنَّ تَطُولُ أَيِّمَتُها (أي: فقدانها لزوجها بموت أوطلاق.)، ثُمَّ تَغْضَبُ الْغَضْبَةَ، فَتَقُولُ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْهُ سَاعَةً خَيْرًا قَطُّ، فَذَلِكَ كُفْرَانُ نِعَمِ اللَّهِ، وَذَلِكَ كُفْرَانُ نِعَمِ المنعمين.. قال الشيخ الألباني: ١٠٤٧/٨٠٤– (صحيح دون ذكر اليد).

قال البيهقي: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَذَا فِيمَنْ يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الِافْتِتَانِ بِهِنَّ، أَوفِي الْقَوَاعِدِ مِنَ النِّسَاءِ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ شَابَّةً فَلَا يُسَلِّمُ.

---

[٣٥] طبعة مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من قصيدة المتنبي

بِمَ التّعَلّلُ لا أهْلٌ وَلا وَطَنٌ ******* وَلا نَدِيمٌ وَلا كأسٌ وَلا سَكَنُ

أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذا أنْ يُبَلّغَنِي ******* مَا لَيسَ يبْلُغُهُ من نَفسِهِ الزّمَنُ

لا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاّ غَيرَ مُكتَرِثٍ ******* ما دامَ يَصْحَبُ فيهِ رُوحَكَ البَدَنُ

فَمَا يُدِيمُ سُرُورٌ ما سُرِرْتَ بِهِ ******** وَلا يَرُدّ عَلَيكَ الفَائِتَ الحَزَنُ

مِمّا أضَرّ بأهْلِ العِشْقِ أنّهُمُ ******* هَوَوا وَمَا عَرَفُوا الدّنْيَا وَما فطِنوا

تَفنى عُيُونُهُمُ دَمْعاً وَأنْفُسُهُمْ ****** فِي إثْرِ كُلّ قَبيحٍ وَجهُهُ حَسَنُ

ما في هَوَادِجِكم من مُهجتي عِوَضٌ ******* إنْ مُتُّ شَوْقاً وَلا فيها لهَا ثَمَنُ

مَا كلُّ ما يَتَمَنّى المرْءُ يُدْرِكُهُ******** تجرِي الرّياحُ بمَا لا تَشتَهِي السّفُنُ

الله عز وجل يتولى السرائر

هذا كان يقاتل مع رسول الله ودخل النار؛ فكيف بمن يقاتل ويقتل ولا يعرف أين وجه الحق؟!

عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(التَقَى هووالمشركونَ، فاقتَتَلوا – في غزوة من الغزوات–، فلما مالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى عَسْكَرِهِ، ومالَ الآخرونَ إلى عَسكَرِهم، وفي أصحاب رسولِ الله صلى الله عليه وسلم رَجُل لا يَدَع لهم شاذَّة، ولا فاذَّة إلا اتَّبَعَها، يضربُها بسيفه، – أي شجاع جداً، يقدم أعمالاً بطوليةً مذهلة في المعركة–، فقالوا: ما أَجْزَأَ مِنَّا اليومَ أحد كما أجزأَ فلان، – أي لا يوجد إنسان أبلى بلاء حسناً، وقاتل قتالاً شديداً، وأظهر شجاعةً كبيرة كما أظهر فلان–، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: أَمَا إِنَّهُ مِن أهلِ النَّارِ).

وفي رواية:

(قال أصحاب رسول الله: أينا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار؟ فقال رجل من القوم: أنا صاحبه أبداً) أى أراقبه فلا أفارقه حتى أعلم حقيقته

وكلمة رسول الله حق: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوإِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [سورة النجم الآية:٣-٤]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهذا الرجل الصحابي اختل توازنه، وفكر إذا كان هذا من أهل النار فمن منا من أهل الجنة؟

(فقال: أنا صاحبه أبدا، قال: فخرج معه، فكلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجرح الرجل جرحاً شديداً، فاستعجل الموت، فوضع نصب سيفه بالأرض، وذبابه بين ثدييه، – وضعه بشكل عامودي، ومكانه الحاد بين ثدييه–، ثم تحامل على سيفه، فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أشهد أنك رسول الله، قال: وما ذاك؟ قال: الرجل الذي ذكرت آنفاً أنه من أهل النار، فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه، حتى جرح جرحاً شديداً، فاستعجل الموت، فوضع نصب سيفه بالأرض، وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه، فقتل نفسه،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدوللناس، وهومن أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدوللناس، وهومن أهل الجنة).

[أخرجه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي]

فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدوللناس –هوليس من هؤلاء– ويعمل عمل أهل النار، هويريد الدنيا، يريد مجدها، يريد متعتها، فقد يجتهد أن يكون مع المؤمنين، لكن الله سبحانه وتعالى يكشفه على حقيقته.

عقيدة أهل السنة: تحريم الخروج على الحكام وإن جاروا

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سلام قال: قال حذيفة بن اليمان قلت: يا رسول الله إنا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر، قال: نعم، قلت: هل وراء ذلك الشر خير، قال: نعم، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر، قال: نعم، قلت :كيف؟ قال: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك، قال: تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع .وقد رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي والألباني.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة:

وقَلَّ مَن خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير، كالذين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خرجوا على يزيد بالمدينة وكابن الأشعث الذي خرج على عبد الملك بالعراق وكابن المهلب الذي خرج على ابنه بخراسان وكأبي مسلم صاحب الدعوة الذي خرج عليهم بخراسان أيضا وكالذين خرجوا على المنصوربالمدينة والبصرة وأمثال هؤلاء وغاية هؤلاء إما أن يغلبوا وإما أن يغلبوا ثم يزول ملكهم فلا يكون لهم عاقبة فإن عبد الله بن علي وأبا مسلم هما اللذان قتلا خلقاً كثيراً وكلاهما قتله أبوجعفر المنصور.

وأما أهل الحرة وابن الأشعث وابن المهلب وغيرهم فهزموا وهزم أصحابهم فلا أقاموا دينا ولا أبقوا دنيا والله تعالى لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا وإن كان فاعل ذلك من أولياء الله المتقين ومن أهل الجنة فليسوا أفضل من علي وعائشة وطلحة والزبير وغيرهم ومع هذا لم يحمدوا ما فعلوه من القتال وهم أعظم قدرا عند الله وأحسن نية من غيرهم وكذلك أهل الحرة كان فيهم من أهل العلم والدين خلق وكذلك أصحاب ابن الأشعث كان فيهم خلق من أهل العلم والدين والله يغفر لهم كلهم. ..

إلخ كلامه الجميل فراجعه مشكورا في منهاج السنة النبوية، ج٣، ص ٥٢٧-٥٣١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من مفاسد خروج المرأة واختلاطها بالرجال في ميدان العمل

قال العلامة ابن باز رحمه الله:

١. اقتحام المرأة لميدان الرجال الخاص بهم يعتبر إخراجا لها عن تركيبها وطبيعتها، وفي هذا جناية كبيرة على المرأة وقضاء على معنوياتها وتحطيم لشخصيتها، ويتعدى ذلك إلى أولاد الجيل من ذكور وإناث؛ لأنهم يفقدون التربية والحنان والعطف، فالذي يقوم بهذا الدور هوالأم قد فصلت منه وعزلت تماما عن مملكتها التي لا يمكن أن تجد الراحة والاستقرار والطمأنينة إلا فيها وواقع المجتمعات التي تورطت في هذا أصدق شاهد على ما نقول.

٢. الخروج لغير حاجة قد يفضي إلى التبرج كما يفضي إلى شرور أخرى.

٣. من البدهي أنها إذا نزلت إلى ميدان الرجال لا بد أن تكلمهم وأن يكلموها، ولا بد أن ترقق لهم الكلام وأن يرققوا لها الكلام، والشيطان من وراء ذلك يزين ويحسن ويدعوإلى الفاحشة حتى يقعوا فريسة له.

٤. انشغال المرأة خارج البيت يؤدي إلى بطالة الرجل وخسران الأمة، وعدم انسجام الأسرة وانهيار صرحها، وفساد أخلاق الأولاد، ويؤدي إلى الوقوع في مخالفة ما أخبر الله به في كتابه من قوامة الرجل على المرأة.

منتقى من رسالة (خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله) للعلامة ابن باز رحمه الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشافعي عند موته

وعن المزني قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه.

فقلت: يا أبا عبد الله، كيف أصبحت؟

فرفع رأسه، وقال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقًا، ولسوء عملي ملاقيًا، وعلى الله واردًا، ما أدري روحي تصير إلى جنة فأهنيها أوإلى نار فأعزيها ثم بكى وأنشأ يقول:

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي دون عفوك سُلما.

تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما.

الترضي عن الصحب الكرام والكف عنهم

قال الذهبي – رحمه الله – في سيره: كلام الأقران إذا تبرهن لنا أنه بهوى وعصبية لا يلتفت إليه بل يطوى ولا يروى كما تقرر عن الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم رضي الله عنهم أجمعين، وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف، وبعضه كذب وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيه وإخفاؤه بل إعدامه لتصفوا القلوب، وتتوفر على حب الصحابة والترضي عنهم، وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد العلماء، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العري من الهوى، بشرط أن يستغفر لهم، كما علمنا الله تعالى حيث يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] فالقوم لهم سوابق.

وأعمال مكفرة لما وقع منهم، وجهاد مَحاءُ وعبادة ممحصة، ولسنا ممن يغالي في أحد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة، نقطع بأن بعضهم أفضل من بعض، ونقطع بأن أبا بكر وعمر أفضل الأمة، ثم تتمة العشرة المشهود لهم بالجنة، وحمزة وجعفر ومعاذ وزيد، وأمهات المؤمنين، وبنات نبينا وأهل بدر مع كونهم على مراتب، ثم الأفضل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعدهم مثل أبي الدرداء وسلمان الفارسي وابن عمر وسائر أهل بيعة الرضوان الذين رضي الله عنهم بنص آية سورة الفتح [٣٦].

ثم عموم المهاجرين والأنصار كخالد بن الوليد والعباس وعبد الله بن عمرو، وهذه الحلبة ثم سائر من صحب رسول الله ﷺ وجاهد معه، أوحج معه، أوسمع منه رضي الله عنهم أجمعين وعن جميع صواحب رسول الله ﷺ المهاجرات والمدنيات وأم الفضل وأم هانئ الهاشمية وسائر الصحابيات، فأما ما تنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك، فلا نعرج عليه، ولا كرامة فأكثره باطل وكذب وافتراء فدأب الروافض رواية الأباطيل أورد ما في الصحاح والمسانيد ومتى إفاقة من به سُكْرُ؟ ثم قد تكلم خلق من التابعين بعضهم في بعض، وتحاربوا وجرت أمور لا يمكن شرحها، فلا فائدة في بثها، ووقعت في كتب التاريخ وكتب الجرح والتعديل أمور عجيبة، والعاقل خصمٌ لنفسه ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يَعنيه، ولحوم العلماء مسمومة وما نقل من ذلك لتبيين غلط العالم، وكثرة وهمه أونقص حفظه، فليس من هذا النمط، بل لتوضيح الحديث الصحيح من الحسن والحسن من الضعيف.

وإمامنا، فبحمد الله ثبت في الحديث حافظ لما وعى، عديم الغلط موصوف بالإتقان، متين الديانة فمن نال منه بجهل وهوى ممن عُلم أنه منافس له، فقد ظلم نفسه ومقته العلماء ولاح لكل حافظ تحامله، وجر الناس برجله ومن أثنى عليه واعترف بإمامته وإتقانه، وهم أهل العقد والحل قديمًا وحديثًا فقد أصابوا، وأجملوا، وهدوا ووفقوا.

وأما أئمتنا اليوم وحكامنا فإذا أعدموا ما وُجَد من قدح بهوى فقد يقال: أحسنوا ووفقوا وطاعتهم في ذلك مفترضة لما قد رأوه من حسم مادة الباطل والشر.

وبكل حال فالجُهَّالُ والضلالُ قد تكلموا في خيار الصحابة وفي الحديث الثابت: «لا أحد أصبرُ على أذى يسمعه من الله إنهم ليدعون له ولدًا، وإنه ليرزقهم ويعافيهم» (٩٢/١٠).

من شعرٍ ينسب إلى سيدنا علي بن أبي طالبٍ رضى الله عنه

---

(٣٦) وهي الآية (١٨) ونصها: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ وكانت عدة الذين شهدوا هذه البيعة ألفا وخمس مئة كما في الصحيحين وانظر زاد المعاد (٢٨٧/٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت... ان السعادة فيها ترك ما فيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها... الا التي كان قبل الموت بانيها

فإن بناها بخير طاب مسكنه... وإن بناها بشر خاب بانيها

أموالنا لذوي الميراث نجمعها... ودورنا لخراب الدهر نبنيها

أين الملوك التي كانت مسلطنةً... حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

فكم مدائنُ في الآفاق قد بنيت... أمست خرابا وأفنى الموت أهليها

لا تركنن إلى الدنيا وما فيها... فالموت لاشك يفنينا ويفنيها

لكل نفسٍ وإن كانت على وجلٍ... من المنية آمالٌ تقويها

المرء يبسطها والدهر يقبضها... والنفس تنشرها والموت يطويها

إنما المكارم أخلاقٌ مطهرةٌ... الدين أولها والعقل ثانيها

والعلم ثالثها والحلم رابعها... والجود خامسها والفضل ساديها

والبر سابعها والشكر ثامنها... والصبر تاسعها واللين باقيها

والنفس تعلم أني لا أصدقها... ولست أرشد إلا حين أعصيها

واعمل لدارٍ غداً رضوان خازنها... والجار أحمد والرحمن ناشيها

قصورها ذهبٌ والمسك طينتها... والزعفران حشيش نابت فيها

أنهارها لبنٌ محمضٌ ومن عسلٍ... والخمر يجري رحيقاً في مجاريها

والطير تجري على الاغصان عاكفةً... تسبحُ الله جهراً في مغانيها

من يشتري الدار في الفردوس يعمرها.. بركعةٍ في ظلام الليل يحييها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشرع المنزل والشرع المؤول والشرع المبدل

قال العلامة شيخ الإسلام بن تيمية:

(لفظ الشرع في هذه الأزمنة (ثلاثة أقسام):

أحدها: الشرع المنزَّل، وهوالكتاب والسنة، واتباعه واجب، من خرج عنه وَجَبَتْ عُقُوبَتُهُ، ويدخل فيه أصول الدين وفروعه، وسياسة الأمراء وولاة المال، وحكم الحكام، ومشيخة الشيوخ، وغير ذلك؛ فليس لأحد من الأولين والآخرين خروج عن طاعة الله ورسوله.

والثاني: الشرع المؤوَّل، وهوموارد النزاع والاجتهاد بين الأمة، فمن أخذ فيما يسوغ فيه الاجتهاد أقر عليه ولم يجب على جميع الخلق موافقته إلا بحجة لا مرد لها من الكتاب والسنة. وَهُوآرَاءُ الْعُلَمَاءِ الْمُجْتَهِدِينَ فِيهَا كَمَذْهَبِ أبي حنيفة ومَالِكٍ والشافعي وأحمد ونَحْوِهِ. فَهَذَا يَسُوغُ اتِّبَاعُهُ وَلَا يَجِبُ وَلَا يَحْرُمُ، وَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يُلْزِمَ عُمُومَ النَّاسِ بِهِ وَلَا يَمْنَعَ عُمُومَ النَّاسِ مِنْهُ.

والثالث: الشرع المبدَّل، مثل ما يثبت من شهادات الزور، أويُحكم فيه بالجهل والظلم بغير العدل والحق حكماً بغير ما أنزل الله، أويُؤمر فيه بإقرار باطل لإضاعة حق، مثل أمر المريض أن يقر لوارث بما ليس بحق ليبطل به حق بقية الورثة؛ فإن الأمر بذلك والشهادة عليه محرمة، فَمَنْ قَالَ إنَّ هَذَا مِنْ شَرْعِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ بِلَا نِزَاعٍ. كَمَنْ قَالَ: إنَّ الدَّمَ وَالْمَيْتَةَ حَلَالٌ - وَلَوقَالَ هَذَا مَذْهَبِي وَنَحْوذَلِكَ.

وإن كان الحاكم الذي لم يعرف باطن الأمر إذا حكم بما ظهر له من الحق لم يأثم؛ فقد قال سيد الحكام - صلى الله عليه وسلم - في الحديث المتفق عليه: ((إنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي بنحوما أسمع، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه؛ فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار))[37] ا.هـ.من (مجموع الفتاوى لإبن تيمية) (٣٥ / ٣٩٥ - ٣٩٦).

---

[37] رواه البخاري في (الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين ٢٦٨٠، وفي الحيل، باب إذا غصب جارية فزعم أنها ماتت ٦٩٦٧، وفي الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم، ٧١٦٩) ، ومسلم في (الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، ١٧١٣)؛ من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سُئِلَ: عن قول النبي: الحجر الأسود يمين الله

سُئِلَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ أَبُوالْعَبَّاسِ أَحْمَد بْنُ تَيْمِيَّة – رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ:- السؤال

عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَقَوْلِهِ: إنِّي لَأَجِدُ نَفَسَ الرَّحْمَنِ مِنْ جِهَةِ الْيَمَنِ وَقَوْلِهِ: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَقَوْلِهِ: يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ وَقَوْلِهِ: وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّك فَإِنَّك بِأَعْيُنِنَا فَأَجَابَ – رَحِمَهُ اللَّهُ:-

أَمَّا الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ: فَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْنَادِ لَا يَثْبُتُ وَالْمَشْهُورُ إنَّمَا هُوعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ صَافَحَهُ وَقَبَّلَهُ فَكَأَنَّمَا صَافَحَ اللَّهَ وَقَبَّلَ يَمِينَهُ وَمَنْ تَدَبَّرَ اللَّفْظَ الْمَنْقُولَ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ لَا إشْكَالَ فِيهِ إلَّا عَلَى مَنْ لَمْ يَتَدَبَّرْهُ فَإِنَّهُ قَالَ: يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ فَقَيَّدَهُ بِقَوْلِهِ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُطْلِقْ فَيَقُولَ يَمِينُ اللَّهِ وَحُكْمُ اللَّفْظِ الْمُقَيَّدِ يُخَالِفُ حُكْمَ اللَّفْظِ الْمُطْلَقِ. ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ صَافَحَهُ وَقَبَّلَهُ فَكَأَنَّمَا صَافَحَ اللَّهَ وَقَبَّلَ يَمِينَهُ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمُشَبَّهَ غَيْرُ الْمُشَبَّهِ بِهِ؛ وَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْمُصَافِحَ لَمْ يُصَافِحْ يَمِينَ اللَّهِ أَصْلًا وَلَكِنْ شُبِّهَ بِمَنْ يُصَافِحُ اللَّهَ فَأَوَّلُ الْحَدِيثِ وَآخِرُهُ يُبَيِّنُ أَنَّ الْحَجَرَ لَيْسَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ كَمَا هُومَعْلُومٌ عِنْدَ كُلِّ عَاقِلٍ وَلَكِنْ يُبَيِّنُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَمَا جَعَلَ لِلنَّاسِ بَيْتًا يَطُوفُونَ بِهِ: جَعَلَ لَهُمْ مَا يَسْتَلِمُونَهُ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ تَقْبِيلِ يَدِ الْعُظَمَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ تَقْرِيبٌ لِلْمُقَبِّلِ وَتَكْرِيمٌ لَهُ كَمَا جَرَتْ الْعَادَةُ وَاَللَّهُ وَرَسُولُهُ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِمَا فِيهِ إضْلَالُ النَّاسِ بَلْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ؛ فَقَدْ بَيَّنَ لَهُمْ فِي الْحَدِيثِ مَا يَنْفِي مِنْ التَّمْثِيلِ.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الثَّانِي: فَقَوْلُهُ مِنْ الْيَمَنِ يُبَيِّنُ مَقْصُودَ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلْيَمَنِ اخْتِصَاصٌ بِصِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يُظَنَّ ذَلِكَ وَلَكِنْ مِنْهَا جَاءَ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ: مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ. وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: سُئِلَ عَنْ هَؤُلَاءِ؛ فَذَكَرَ أَنَّهُمْ قَوْمُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ؛ وَجَاءَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ مِثْلُ قَوْلِهِ: أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ أَرَقَّ قُلُوبًا وَأَلْيَنَ أَفْئِدَةً؛ الْإِيمَانُ يَمَانِيٌّ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ وَهَؤُلَاءِ هُمْ الَّذِينَ قَاتَلُوا أَهْلَ الرِّدَّةِ وَفَتَحُوا الْأَمْصَارَ فَبِهِمْ نَفَّسَ الرَّحْمَنُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ الْكُرُبَاتِ وَمَنْ خَصَّصَ ذَلِكَ بِأُوَيْسِ فَقَدْ أَبْعَدَ[٣٨].

---

٣٨ قال الأباني رحمه الله: ثم رأيت ابن الأثير قد أورد الحديث في مادة (نفس) من "النهاية "، وقال: "قيل: عنى به الأنصار؛ لأن الله نفَّس بهم الكُرَب عن المؤمنين، وهم يمانون؛ لأنهم من الأزد، قال الأزهري: (النفس) في الحديث اسم وضع موضع المصدر الحقيقي من: نَفَّس يُنَفِّسُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَأَمَّا الْآيَةُ: فَقَدْ اسْتَفَاضَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْهَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَقَالَ لَهُ السَّائِلُ: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَأَطْرَقَ مَالِكٌ بِرَأْسِهِ حَتَّى عَلَاهُ الرُّحَضَا (العرق)؛ ثُمَّ قَالَ: الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ؛ وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ؛ وَمَا أَرَاك إلَّا مُبْتَدِعًا. ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ. وَجَمِيعُ أَئِمَّةِ الدِّينِ: كَابْنِ الماجشون وَالْأَوْزَاعِي وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِمْ: كَلَامُهُمْ يَدُلُّ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ كَلَامُ مَالِكٍ؛ مِنْ أَنَّ الْعِلْمَ بِكَيْفِيَّةِ الصِّفَاتِ لَيْسَ بِحَاصِلٍ لَنَا لِأَنَّ الْعِلْمَ بِكَيْفِيَّةِ الصِّفَةِ فَرْعٌ عَلَى الْعِلْمِ بِكَيْفِيَّةِ الْمَوْصُوفِ فَإِذَا كَانَ الْمَوْصُوفُ لَا تُعْلَمُ كَيْفِيَّتُهُ امْتَنَعَ أَنْ تُعْلَمَ كَيْفِيَّةُ الصِّفَةِ. وَمَتَى جُنِّبَ الْمُؤْمِنُ طَرِيقَ التَّحْرِيفِ وَالتَّعْطِيلِ وَطَرِيقَ التَّمْثِيلِ: سَلَكَ سَوَاءَ السَّبِيلِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ عُلِمَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ: مَا يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِشَيْءٍ مِنْ خَصَائِصِ الْمَخْلُوقِينَ؛ لِأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِغَايَةِ الْكَمَالِ مُنَزَّهٌ عَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ غَنِيٌّ عَنْ مَا سِوَاهُ وَكُلُّ مَا سِوَاهُ مُفْتَقِرٌ إلَيْهِ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى الْقُرْآنِ؛ لَيْسَ فِي كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَا يُوجِبُ وَصْفَهُ بِذَلِكَ؛ بَلْ قَدْ يُؤْتَى الْإِنْسَانُ مِنْ سُوءِ فَهْمِهِ فَيَفْهَمُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَعَانِيَ يَجِب تَنْزِيهُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْهَا وَلَكِنَّ حَالَ الْمُبْطِلِ مَعَ كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ كَمَا قِيلَ:

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا... وَآفَتُهُ مِنْ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

وَيَجِبُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُبَيِّنُوا نَفْيَ مَا يَظُنُّهُ الْجُهَّالُ مِنْ النَّقْصِ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْ يُبَيِّنُوا صَوْنَ كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَنْ الدَّلَالَةِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَأَنَّ الْقُرْآنَ بَيَانٌ وَهُدًى وَشِفَاءٌ؛ وَإِنْ ضَلَّ بِهِ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّهُ مِنْ جِهَةِ تَفْرِيطِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوشِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا وَقَوْلُهُ: قُلْ هُولِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوعَلَيْهِمْ عَمًى]ا.هـ[39].

قال الألباني – رحمه الله– في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (١/ ٣٩٠)

-برقم 223: الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح بها عباده.

تنفيساً ونفساً)، كما يقال: (فرج يفرج تفريجاً وفرجاً)؛ كأنه قال: أجد تنفيس ربكم من قِبَل اليمن ". "الصحيحة" (٧/ ١٠٩٩/٢، ١١٠١ – ١١٠٢).

٣٩مجموع الفتاوى (٦/ ٣٩٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حديث منكر [يعني ضعيف جدا][٤٠]. قال: فالحديث باطل على كل حال،وقال: والوقف أشبه وإن كان في سنده ضعيف جدا، ثم قال رحمه الله: وإذا عرفت ذلك، فمن العجائب أن يسكت عن الحديث الحافظ ابن رجب في ذيل الطبقات (٧ / ١٧٤ – ١٧٥) ويتأول ما روي عن ابن الفاعوس الحنبلي أنه كان يقول: الحجر الأسود يمين الله حقيقة، بأن المراد بيمينه أنه محل الاستلام والتقبيل، وأن هذا المعنى هوحقيقة في هذه الصورة وليس مجازا، وليس فيه ما يوهم الصفة الذاتية أصلا، وكان يغنيه عن ذلك كله التنبيه على ضعف الحديث، وأنه لا داعي لتفسيره أوتأويله لأن التفسير فرع التصحيح كما لا يخفى.

وقد قال الألباني أيضا: حديث ٢٦٨٥ في السلسلة الضعيفة – (الحجر في الأرض يمين الله عز وجل، فمن مسح يده على الحجر فقد بايع الله عز وجل ألا يعصيه).حديث موضوع

قلتُ: إن الاعتقاد الصحيح لا يؤخذ عن أحاديث ضعيفة، وبذلك فالأمر لا يحتاج إلى تمحل وتأويل لضم معنى الحديث لمنظومة العقيدة الصحيحة، وجزى الله علماءنا عنا خيرا وسامحهم.

٤٠أخرجه أبو بكر بن خلاد في " الفوائد " (١ / ٢٢٤ / ٢) وابن عدي (١٧ / ٢) وابن بشران في " الأمالي " (٢ / ٣ / ١) والخطيب (٦ / ٣٢٨) وعنه ابن الجوزي في " الواهيات " (٢ / ٨٤ / ٩٤٤) من طريق إسحاق بن بشر الكاهلي، حدثنا أبو معشر المدائني عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا.

ذكره الخطيب في ترجمة الكاهلي هذا وقال: يروي عن مالك وغيره من الرفعاء أحاديث منكرة، ثم ساق له هذا الحديث ثم روى تكذيبه عن أبي بكر بن أبي شيبة، وقد كذبه أيضا موسى بن هارون وأبو زرعة، وقال ابن عدي عقب الحديث: هو في عداد من يضع الحديث، وكذا قال الدارقطني كما في " الميزان "، وزاد ابن الجوزي: لا يصح، وأبو معشر ضعيف.

وقال المناوي متعقبا على السيوطي حيث أورده في " الجامع " من رواية الخطيب وابن عساكر: قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، وقال ابن العربي: هذا حديث باطل فلا يلتفت إليه.

ثم وجدت للكاهلي متابعا، وهو أحمد بن يونس الكوفي، وهو ثقة أخرجه ابن عساكر (١٥ / ٩٠ / ٢) من طريق أبي علي الأهوازي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن جعفر ابن عبيد الله الكلاعي الحمصي بسنده عنه به، أورده في ترجمة الكلاعي هذا، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، لكن أبو علي الأهوازي متهم، فالحديث باطل على كل حال، ثم رأيت ابن قتيبة أخرج الحديث في " غريب الحديث " (٣ / ١٠٧ / ١) عن إبراهيم بن يزيد عن عطاء عن ابن عباس موقوفا عليه، والوقف أشبه وإن كان في سنده ضعيف جدا، فإن إبراهيم هذا وهو الخوزي متروك كما قال أحمد والنسائي، لكن روي الحديث بسند آخر ضعيف عن ابن عمرو رواه ابن خزيمة (٢٧٣٧) والطبراني في " الأوسط " (١ / ٣٣ / ٢) ، وقال: تفرد به عبد الله بن المؤمل ولذا ضعفه البيهقي في " الأسماء " (ص ٣٣٣) وهو مخرج في " التعليق الرغيب " (٢ / ١٢٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من فقه العلم عند السلف

روى الإمام المبارك عبد الله ابن المبارك في كتابه الزهد عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ:

إِنَّ مِنْ فِتْنَةِ الْعَالِمِ الْفَقِيهِ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الِاسْتِمَاعِ؛ وَإِنْ وَجَدَ مَنْ يَكْفِيهِ، فَإِنَّهُ فِي الِاسْتِمَاعِ سَلَامَةٌ، وَزِيَادَةٌ فِي الْعِلْمِ، وَالْمُسْتَمِعُ شَرِيكُ الْمُتَكَلِّمِ، وَفِي الْكَلَامِ إِلَّا مَا عَصَمَ اللَّهُ تَوَهُّقٌ وَتَزَيُّنٌ وَزِيَادَةٌ وَنُقْصَانٌ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ لِشَرَفِهِ وَوَجْهِهِ أَحَقُّ بِكَلَامِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَيَزْدَرِي الْمَسَاكِينَ، وَلَا يَرَاهُمْ لِذَلِكَ مَوْضِعًا. وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْزُنُ عِلْمَهُ، وَيَرَى أَنَّ تَعْلِيمَهُ ضَيْعَةٌ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ يُوجَدَ إِلَّا عِنْدَهُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُ فِي عِلْمِهِ بِأَخْذِ السُّلْطَانِ حَتَّى يَغْضَبَ أَنْ يُرَدَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ، وَأَنْ يُغْفَلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ حَقِّهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يُنَصِّبُ نَفْسَهُ لِلْفُتْيَا، فَلَعَلَّهُ يُؤْتَى بِالْأَمْرِ لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ فَيَسْتَحْيِي أَنْ يَقُولَ: لَا عِلْمَ لِي بِهِ، فَيُرَجِّمُ فَيُكْتَبُ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْوِي كُلَّ مَا سَمِعَ، حَتَّى أَنْ يَرْوِيَ كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى إِرَادَةَ أَنْ يُعَزِّرَ كَلَامَهُ.

سبب اخفاء الله سبحانه موعد الموت..؟

قال تعالى: كل نفس ذائقة الموت

وقال تعالى: كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام

فتعالوا معا نتعرف الى هذا الحكمة العظيمة التي وضعها الله عز وجل في اخفائه موعد

الموت:

يقول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي – رحمة الله عليه وأسكنه الله فسيح جناته – بما معناه وحاصله:

لقد وضع الله سبحانه وتعالى من خصائص الموت مايجعل الانسان يفيق من غرور وجاه الدنيا بقدرة الله سبحانه وتعالى.. فأخفى الله موعد الموت ولكن لماذا؟؟

حتى يتوقعه الانسان في أية لحظة وفي كل وقت..

فكلما اغتر الإنسان وطغا في الأرض تذكر أنه قد يفارق الدنيا بعد ساعة أوأقل فرجع عن غروره.. ورجع الى الله.. وطغيانه في الحياة..

ولوكان الله قد اعلم كلا منا بميعاد أجله لعصينا الله وطغينا في الحياة وظلمنا الناس، ثم نتوب ونستغفر قبل موعد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاجل بأشهر في هذه الحالة تتنفي الحكمة من الحياة، وهى مراقبة الله في كل فعل ووقت وعمل الصالحات الدائم وتجنب المنكرات دائما..

ولذلك فإن الإنسان العاقل تكون عينه على الدنيا وعينه الآخرى على الاخرة..

فإذا ركب معصيةً فهولا يعرف هل سيمد الله له أجله إلى أن يرتكب المعصية ويتوب، أم أن أجله قد يأتي وقت ارتكاب المعصية فلا يجد الوقت للتوبة.. وما يقال عن المعصية يقال عن العمل الصالح فلوأن موعد الموت معلوم لأخَّر الإنسان العمل الصالح إلى آخر حياته ولكن الله يريد ان يكون الصلاح ممتد ودائم على طول الزمن توقعا للقاء الله تعالى في كل لحظة...

فما أخفى الله عنك زمانه جعله في كل زمانٍ وفي أى زمانٍ إصلاحاً لك ولحياتك وللدنيا.. فالحمد لله رب العالمين في الأولى والآخرة....

دعوة للرضا وشكر نعم الله تعالى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أصبح منكم معافى في جسده آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا [٤١].

وفي رواية زاد يكفيك منها ما سد جوعتك، ووارى عورتك، فإن كان بيت يواريك فذاك، وإن كانت دابة تركبها فبخ، فَإِنَّ الْخُبْزَ وَمَاءَ الْجَرِّ وَمَا فَوْقَ الْإِزَارِ حِسَابٌ عَلَيْكَ. الطبراني عن أبي الدرداء.

شرح الحديث:

وقال المناوي رحمه الله:

يعني: من جمع الله له بين عافية بدنه، وأمن قلبه حيث توجه، وكفاف عيشه بقوت يومه، وسلامة أهله، فقد جمع الله له جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها، فينبغي أن لا يستقبل يومه ذلك إلا بشكرها، بأن يصرفها في طاعة المنعم، لا في معصية، ولا يفتر عن ذكره. قال نفطويه:

---

٤١ رواه البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه وابن حبان والطبراني وغيرهم ، قال الألباني عند ابن ماجه: حسن، الصحيحة (٢٣١٨) ، التعليق الرغيب (٢ / ١٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إذا ما كساك الدهرُ ثوبَ مصحَّةٍ * ولم يخل من قوت يُحَلَّى ويَعذُب

فلا تغبطنّ المترَفين فإنه * على حسب ما يعطيهم الدهر يسلب انتهى.[٤٢]

(في سربه) يقال فلان آمن في سِرْبه أي في نفسه. وفلان واسع السِرب أي رَخِيّ البال.. (حيزت) أي جُمعت.

(بخ) كلمة تذكرها العرب للاستحسان]

من أصبح منكم) أي: أيها المؤمنون. (آمناً) أي: غير خائف من عدو.

قوله أصبح: أي أصبح في ذلك اليوم، وفيه إشارة إلى أن المؤمن عليه ألا يحمل هم المستقبل؛ فإن أمره بيد الله وهوالذي يدبر الأمور ويقدر الأقدار وعليه أن يحسن الظن بربه ويتفائل بالخير .

قوله: آمناً في سربه: قيل المعنى: في أهله وعياله، وقيل بفتح السين أي: في مسلكه وطريقه، وقيل بفتحتين أي: في بيته

فهوآمن أن يقتله أحد أويسرق بيته، أوينتهك عرضه.

والأمن من أعظم نعم الله على عباده بعد نعمة الإيمان والإسلام، ولا يشعر بهذه النعمة إلا من فقدها، قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢).الأنعام

قوله معافى في بدنه: أي صحيحاً سالماً من العلل والأسقام، روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول (اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام، ومن سيئ الأسقام) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسال ربَّه صباحاً ومساءً هذه العافية في دينه ودنياه ونفسِه وأهلِه ومالِه، وأمر أصحابَه بذلك.

روى الإمام أبوداود من حديث عبدِالله بن عمر رضي الله عنهما قال:(لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يَدَعُ هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح (اللهم إني أسألك العافيه في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفووالعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي...) الحديث .

وكان ابن عمر رضي الله عنهما –كما في صحيح البخاري– يقول (إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك).

قوله: ((عنده قوتُ يومه))، أي: قدْرَ ما يغديه ويعشيه، والطعام من نعم الله العظيمة،

٤٢"فيض القدير" (٦/٨٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال تعالى(فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ).قريش.

وكان عليه الصلاة والسلام يتعوذ بالله من الجوع، روى أبوداود في سننه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً.)

ومما تقدم يتبين أن من اجتمعت له هذه الخصال الثلاث في يومه، فكأنما ملك الدنيا كلها، وقد اجتمع لكثيرٍ من الناس أضعاف أضعاف ماذكر في هذا الحديث، ومع ذلك فهم منكرون لها محتقرون ما هم فيه، فهم كما قال تعالى(يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ)) النحل .وقال تعالى(أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ))النحل .

ودواء هذا الداء أن ينظر المرء إلى من حُرِم هذه النعم، أوبعضها، كما أرشد إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال(انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هوفوقكم، فهوأجدر ألا تزدروا نعمة الله).

صفة الدنيا

يقول الغزالي في الإحياء: – (إن الدنيا سريعة الفناء، قريبة الانقضاء، تعد بالبقاء، ثم تخلف في الوفاء، تنظر إليها فتراها ساكنة مستقرة، وهي سائرة سيراً عنيفاً، ومرتحلة ارتحالاً سريعاً، ولكن الناظر إليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن إليها، وإنَّما يحس عند انقضائها، ومثالها: الظل، فإنَّه متحرِّك ساكن، متحرِّك في الحقيقة ساكن الظاهر، لا تدرك حركته بالبصر الظاهر، بل بالبصيرة الباطنة، ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله أنشد وقال:

أحلامُ نومٍ أوكظِلٍّ زَائِلٍ... إنَّ اللبيبَ بمثلها لا يُخدَعُ)

– (إنَّ طبع الدنيا: التلطف في الاستدراج أوَّلاً، والتوصُّل إلى الإهلاك آخراً، وهي كامرأة تتزين للخطاب، حتى إذا نكحتهم ذبحتهم).

– (إنَّ الدنيا مزيَّنة الظواهر، قبيحة السرائر، وهي شبه عجوز متزينة، تخدع الناس بظاهرها، فإذا وقفوا على باطنها، وكشفوا القناع عن وجهها، تمثل لهم قبائحها فندموا على اتباعها، وخجلوا من ضعف عقولهم في الاغترار بظاهرها).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- (إنَّ أوائل الدنيا تبدوهينة لينة، يظن الخائض فيها أنَّ حلاوة خفضها كحلاوة الخوض فيها، وهيهات فإن الخوض في الدنيا سهل، والخروج منها مع السلامة شديد، وقد كتب علي رضي الله عنه إلى سلمان الفارسي بمثالها فقال: مثل الدنيا مثل الحية، لين مسها، ويقتل سمها، فأعرض عما يعجبك منها، لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها بما أيقنت من فراقها، وكن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون لها، فإنَّ صاحبها كلَّما اطمأن منها إلى سرور أشخصه عنه مكروه والسَّلام).

- (إنَّ أهل الدنيا مثلهم في غفلتهم مثل قوم ركبوا سفينة، فانتهت بهم إلى جزيرة فأمرهم الملاح بالخروج إلى قضاء الحاجة، وحذَّرهم المقام وخوَّفهم مرور السفينة واستعجالها، فتفرقوا في نواحي الجزيرة، فقضى بعضهم حاجته وبادر إلى السفينة فصادف المكان خالياً، فأخذ أوسع الأماكن وألينها وأوفقها لمراده، وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر إلى أنوارها وأزهارها العجيبة، وغياضها الملتفة ونغمات طيورها الطيبة، وألحانها الموزونة الغريبة، وصار يلحظ من بريتها أحجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الألوان والأشكال، الحسنة المنظر، العجيبة النقوش، السالبة أعين الناظرين بحسن زبرجدها، وعجائب صورها، ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع إليها، فلم يصادف إلا مكاناً ضيقاً حرجاً، فاستقر فيه، وبعضهم أكبَّ على تلك الأصداف والأحجار، وأعجبه حسنها ولم تسمح نفسه بإهمالها، فاستصحب منها جملة، فلم يجد في السفينة إلا مكاناً ضيقاً وزاده ما حمله من الحجارة ضيقاً، وصار ثقيلاً عليه ووبالاً، فندم على أخذه ولم يقدر على رميه، ولم يجد مكاناً لوضعه، فحمله في السفينة على عنقه وهومتأسف على أخذه، وليس ينفعه التأسف، وبعضهم تولج الغياض ونسي المركب، وبعد في متفرجه ومتنزهه منه حتى لم يبلغه نداء الملاح، لاشتغاله بأكل تلك الثمار واستشمام تلك الأنوار، والتفرج بين تلك الأشجار، وهومع ذلك خائف على نفسه من السباع، وغير خال من السقطات والنكبات، ولا منفك عن شوك ينشب بثيابه، وغصن يجرح بدنه، وشوكة تدخل في رجله، وصوت هائل يفزع منه، وعوسج يخرق ثيابه، ويهتك عورته، ويمنعه عن الانصراف لوأراده، فلما بلغه نداء أهل السفينة انصرف مثقلاً بما معه، ولم يجد في المركب موضعاً، فبقي في الشط حتى مات جوعاً، وبعضهم لم يبلغه النداء، وسارت السفينة فمنهم من افترسته السباع، ومنهم من تاه فهام على وجهه حتى هلك، ومنهم من مات في الأوحال، ومنهم من نهشته الحيات فتفرقوا كالجيف المنتنة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما من وصل إلى المركب بثقل ما أخذه من الأزهار والأحجار فقد استرقته وشغله الحزن بحفظها والخوف من فوتها وقد ضيقت عليه مكانه فلم يلبث أن ذبلت تلك الأزهار وكمدت تلك الألوان والأحجار فظهر نتن رائحتها فصارت مع كونها مضيقة عليه مؤذية له بنتنها ووحشتها فلم يجد حيلة إلا أن ألقاها في البحر هرباً منها وقد أثر فيه ما أكل منها فلم ينته إلى الوطن إلا بعد أن ظهرت عليه الأسقام بتلك الروائح فبلغ سقيماً مدبراً، ومن رجع قريباً ما فاته إلا سعة المحل، فتأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل إلى الوطن استراح، ومن رجع أوَّلاً وجد المكان الأوسع، ووصل إلى الوطن سالماً، فهذا مثال أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة، ونسيانهم موردهم ومصدرهم، وغفلتهم عن عاقبة أمورهم، وما أقبحَ مَنْ يزعم أنه بصير عاقل أن تغره أحجار الأرض وهي الذهب والفضة، وهشيم النبت وهي زينة الدنيا، وشيء من ذلك لا يصحبه عند الموت، بل يصير كلًّا ووبالاً عليه، وهوفي الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه، وهذه حال الخلق كلهم إلا مَنْ عصمه الله عزَّ وجلَّ).

- (إنَّ مثل الناس فيما أعطوا من الدنيا مثل رجل هيَّأ داراً وزيَّنها، وهويدعوإلى داره على الترتيب قوماً واحداً بعد واحد، فدخل واحد داره فقدم إليه طبق ذهب عليه بخور ورياحين ليشمه ويتركه لمن يلحقه لا ليتملكه ويأخذه، فجهل رسمه وظن أنَّه قد وهب ذلك، فتعلق به قلبه لما ظن أنه له، فلما استرجع منه ضجر وتفجع، ومَنْ كان عالماً برسمه انتفع به وشكره، ورده بطيب قلب وانشراح صدر، وكذلك من عرف سنَّة الله في الدنيا علم أنَّها دار ضيافة، سبلت على المجتازين لا على المقيمين ليتزودوا منها وينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون بالعواري، ولا يصرفون إليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شرف أهل الحديث

(روى البخاري ومسلم)، عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ :

لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ

قَالَ النَّوَوِيّ: وَأَمَّا هَذِهِ الطَّائِفَة، فَقَالَ الْبُخَارِيّ هُمْ أَهْل الْعِلْم.

وَقَالَ أَحْمَد بْن حَنْبَل: إِنْ لَمْ يَكُونُوا أَهْل الْحَدِيث فَلَا أَدْرِي مَنْ هُمْ.

وقَالَ الْقَاضِي عِيَاض: إِنَّمَا أَرَادَ أَحْمَدُ أَهْلَ السُّنَّة وَالْجَمَاعَة وَمَنْ يَعْتَقِد مَذْهَب أَهْل الْحَدِيث، قَالَ النَّوَوِيّ: وَيَحْتَمِل أَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَة مُتَفَرِّقَة بَيْن أَنْوَاع الْمُؤْمِنِينَ، مِنْهُمْ شُجْعَان مُقَاتِلُونَ، وَمِنْهُمْ فُقَهَاء، وَمِنْهُمْ مُحَدِّثُونَ، وَمِنْهُمْ زُهَّاد وَآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَاهُونَ عَنْ الْمُنْكَر، وَمِنْهُمْ أَهْل أَنْوَاع أُخْرَى مِنْ الْخَيْر، وَلَا يَلْزَم أَنْ يَكُونُوا مُجْتَمِعِينَ، بَلْ قَدْ يَكُونُونَ مُتَفَرِّقِينَ فِي أَقْطَار الْأَرْض.ا.هـ عون المعبود – (ج ٥ / ص ٣٧٢)

وقال الألباني في الصَّحِيحَة تحت حديث ٢٧٠: وقد يستغرب بعض الناس تفسير هؤلاء الأئمة للطائفة الظاهرة والفرقة الناجية بأنهم أهل الحديث، ولا غرابة في ذلك إذا تذكرنا ما يأتي:

أولا: أن أهل الحديث هم بحكم اختصاصهم في دراسة السنة وما يتعلق من معرفة تراجم الرواة وعلل الحديث وطُرُقِه أعلمُ الناس قاطبة بسنة نبيهم، وهدْيه وأخلاقه وغزواته وما يتصل به .

ثانيا: أن الأمة قد انقسمت إلى فرق ومذاهب لم تكن في القرن الأول، ولكل مذهب أصوله وفروعه، وأحاديثه التي يستدل بها ويعتمد عليها، وأن المتمذهب بواحد منها يتعصب له ويتمسك بكل ما فيه، دون أن يلتفت إلى المذاهب الأخرى وينظر، لعله يجد فيها من الأحاديث ما لَا يجده في مذهبه الذي قلده، فإن من الثابت لدى أهل العلم أن في كل مذهب من السُّنَّة والأحاديث ما لَا يوجد في المذهب الآخر، فالمتمسك بالمذهب الواحد يضِل ولابد عن قسم عظيم من السنة المحفوظة لدى المذاهب الأخرى، وليس على هذا أهل الحديث، فإنهم يأخذون بكل حديث صح إسناده في أي مذهب كان، ومن أي طائفة كان راويه ما دام أنه مسلم ثقة، حتى لوكان شيعيا أوقدريا أوخارجيا فضلا عن أن يكون حنفيا أومالكيا أوغير ذلك، وقد صرح بهذا الإمام الشافعي حين خاطب الإمام أحمد بقوله: أنتم أعلم بالحديث مني، فإذا جاءكم الحديث صحيحا فأخبروني به حتى أذهب إليه، سواء كان حجازيا أم كوفيا أم مصريا، فأهل الحديث – حشرنا الله معهم – لَا يتعصبون لقول شخص مُعَيَّن مهما علا وسما حاشا محمد، بخلاف غيرهم ممن لَا ينتمي إلى الحديث والعمل به، فإنهم يتعصبون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأقوال أئمتهم – وقد نَهَوْهُم عن ذلك – كما يتعصب أهل الحديث لأقوال نبيهم!، فلا عجب بعد هذا البيان أن يكون أهل الحديث هم الطائفة الظاهرة والفرقة الناجية بل والأمة الوسط، الشهداء على الخلق، ويعجبني بهذا الصدد قول الخطيب البغدادي في مقدمة كتابه شرف أصحاب الحديث انتصارا لهم وردا على من خالفهم: ولوأن صاحب الرأي المذموم اشتغل بما ينفعه من العلوم، وطلب سنن رسول رب العالمين، واقتفى آثار الفقهاء والمحدثين، لوجد في ذلك ما يُغنيه عن سواه، واكتفى بالأثر عن رأيه الذي يراه، لأن الحديث يشتمل على معرفة أصول التوحيد، وبيان ما جاء من وجوه الوعد والوعيد، وصفات رب العالمين، والإخبار عن صفة الجنة والنار، وما أعد الله فيها للمتقين والفجار، وما خلق الله في الأرضين والسماوات، وصنوف العجائب وعظيم الآيات، وذكر الملائكة المقربين، ونعت الصَّافِّين والمسبحين، وفي الحديث قصص الأنبياء وأخبار الزهاد والأولياء، ومواعظ البلغاء، وكلام الفقهاء، وسِيَرُ ملوك العرب والعجم، وأقاصيص المتقدمين من الأمم وشرح مغازي الرسول وسراياه، وجُمَل أحكامه وقضاياه، وخطبه وعِظاته، وأعلامه ومعجزاته، وعِدَّة أزواجه وأولاده، وأصهاره وأصحابه، وذكر فضائلهم ومآثرهم، وشرح أخبارهم ومناقبهم، ومبلغ أعمارهم، وبيان أنسابهم، وفيه تفسير القرآن العظيم، وما فيه من النبأ والذكر الحكيم، وأقاويل الصحابة في الأحكام المحفوظة عنهم، وتسمية من ذهب إلى قول كل واحد منهم من الأئمة الخالفين، والفقهاء المجتهدين، وقد جعل الله أهل الحديث أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله في خليقته، والواسطة بين النبي وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، وتستحسن رأيا تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث، فإن الكتابَ عُدَّتهم، والسنةَ حجتُهم، والرسولَ فئتُهم، وإليه نِسْبَتُهم، لَا يُعَرِّجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء، يُقْبَل منهم ما رووا عن الرسول، وهم المأمونون عليه العدول، حَفَظَةُ الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته، إذا اختُلِف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهوالمقبول المسموع، منهم كل عالم فقيه، وإمام رفيع نِبِيهٍ، وزاهد في قبيلة ومخصوص بفضيلة، وقارئٌ متقن، وخطيبٌ محسن، وهم الجمهور العظيم، وسبيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لَا يتجاسر، من كادهم قصمهم الله، ومن عاندهم خذله الله، لَا يضرهم من خذلهم، ولا يُفلح من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير، وبَصَر الناظر بالسوء إليهم حسير، وإن الله على نصرهم لقدير، ثم ساق الخطيب الحديث عَنْ النَّبِيِّ قال: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، قَالَ عَلِيُّ بن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المديني: هُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ، والذين يتعاهدون مذاهب الرسول، ويَذُبُّون عن العلم لولاهم لم تجد عند المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الإرجاء والرأي شيئا من السنن،

قال الخطيب: وكم من ملحد يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها، والله تعالى يَذُبُّ بأصحاب الحديث عنها، فهم الحفاظ لأركانها، والقَوَّامُون بأمرها وشأنها، إذا صُدِف عن الدفاع عنها فهم دونها يناضلون، أولئك حزب الله أَلَا إن حزب الله هم المفلحون.

ثم قال الألباني: وأختم هذه الكلمة بشهادة عظيمة لأهل الحديث من عالم من كبار علماء الحنفية في الهند، أَلَا وهوأبوالحسنات محمد عبد الحي اللكنوي (١٢٦٤ - ١٣٠٤) قال رحمه الله: ومن نظر بنظر الإنصاف، وغاص في بحار الفقه والأصول متجنبا الاعتساف، يعلم علما يقينيا أن أكثر المسائل الفرعية والأصلية التي اختلف العلماء فيها، فمذهب المحَدِّثين فيها أقوى من مذاهب غيرهم، وإني كلما أسير في شِعب الاختلاف أجد قول المحَدِّثين فيه قريبا من الإنصاف، فلله درهم، وعليه شكرهم، كيف لَا وَهُم وَرَثَةُ النبي حقا، ونُوَّابُ شرعه صدقا، حَشَرَنا الله في زُمرتهم، وأماتنا على حُبِّهم وسيرتهم. أ. هـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإيمان قول وعمل

قال العلامة ابن حجر:

[أَمَّا الْقَوْل فَالْمُرَاد بِهِ النُّطْق بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَأَمَّا الْعَمَل فَالْمُرَاد بِهِ مَا هُوأَعَمّ، عَمَل الْقَلْب وَالْجَوَارِح، لِيَدْخُل الِاعْتِقَاد وَالْعِبَادَات.

وَمُرَاد مَنْ أَدْخَلَ ذَلِكَ فِي تَعْرِيف الْإِيمَان وَمَنْ نَفَاهُ إِنَّمَا هُوبِالنَّظَرِ إِلَى مَا عِنْد اللَّه تَعَالَى، فَالسَّلَف قَالُوا: هُوِاعْتِقَاد بِالْقَلْبِ، وَنُطْق بِاللِّسَانِ، وَعَمَل بِالْأَرْكَانِ، وَأَرَادُوا بِذَلِكَ أَنَّ الْأَعْمَال شَرْط فِي كَمَالِهِ.

وَمِنْ هُنَا نَشَأَ ثَمَّ الْقَوْل بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْص في الإيمان.

وَالْمُرْجِئَة قَالُوا: هُوِاعْتِقَاد وَنُطْق فَقَطْ.

وَالْكَرَامِيَّة قَالُوا: هُونُطْق فَقَطْ.

وَالْمُعْتَزِلَة قَالُوا: هُوالْعَمَل وَالنُّطْق وَالِاعْتِقَاد، وَالْفَارِق بَيْنهمْ وَبَيْن السَّلَف أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْأَعْمَال شَرْطًا فِي صِحَّته وَالسَّلَف جَعَلُوهَا شَرْطًا فِي كَمَالِهِ. [٤٣]

وَهَذَا كُلّه كَمَا قُلْنَا بِالنَّظَرِ إِلَى مَا عِنْد اللَّه تَعَالَى. أَمَّا بِالنَّظَرِ إِلَى مَا عِنْدنَا فَالْإِيمَان هُوالْإِقْرَار فَقَطْ، فَمَنْ أَقَرَّ أُجْرِيَتْ عَلَيْهِ الْأَحْكَام فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يُحْكَم عَلَيْهِ بِكُفْرٍ إِلَّا إِنْ اِقْتَرَنَ بِهِ فِعْل يَدُلّ عَلَى كُفْره كَالسُّجُودِ لِلصَّنَمِ..

فَإِنْ كَانَ الْفِعْل لَا يَدُلّ عَلَى الْكُفْر كَالْفِسْقِ فَمَنْ أُطْلِقَ عَلَيْهِ الْإِيمَان فَبِالنَّظَرِ إِلَى إِقْرَاره، وَمَنْ نُفِيَ عَنْهُ الْإِيمَان فَبِالنَّظَرِ إِلَى كَمَالِهِ، وَمَنْ أُطْلِقَ عَلَيْهِ الْكُفْر فَبِالنَّظَرِ إِلَى أَنَّهُ فَعَلَ فِعْل الْكَافِر، وَمَنْ نَفَاهُ عَنْهُ فَبِالنَّظَرِ إِلَى حَقِيقَته.

---

[٤٣] أقول – جامعه –: كون السلف جعلوا العمل من الإيمان شرط كمال غير مُسَلَّم للعلامة ابن حجر ومَن جرى على شاكلته من العلماء – رضى الله عنهم – فالعمل ركنٌ ركين من أركان الإيمان لا ينفك عنه أصلاً، وعلى هذا فتوصيف المسألة على أنه شرط صحةٍ أو كمال خطأ من البداية. ودلت على كون العمل من الإيمان أدلة كثيرة ودامغة ذكرها العلماء في مواضعها، ولعل أقرب مثال لذلك ما ملأ الإمام البخاري به معاني تراجمه في كتاب الإيمان فراجعه مشكوراً. واعلم – أخي: أن ما صنع تلك الضجة من البحث في ذلك الموضع أن القوم التبس عليهم مسألة زوال الإيمان بزوال بعضه. وفي تلك المسألة يجب البحث لا في كون العمل من الإيمان؛ فإنه مما استقر في عقيدة السلف أن العمل من الإيمان ركن ركين لا ينفك عنه. فتأمل مشكوراً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَأَثْبَتَتْ الْمُعْتَزِلَة الْوَاسِطَة فَقَالُوا: الْفَاسِق لَا مُؤْمِن وَلَا كَافِر، وَقَدْ اِسْتَدَلَّ الشَّافِعِيّ وَأَحْمَد وَغَيْرهمَا عَلَى أَنَّ الْأَعْمَال تَدْخُل فِي الْإِيمَان بِهَذِهِ الْآيَة (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّه – إِلَى قَوْله – دِين الْقَيِّمَة) قَالَ الشَّافِعِيّ: لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَحَجّ مِنْ هَذِهِ الْآيَة. أَخْرَجَهُ الْخَلَّال فِي كِتَاب السُّنَّة.ا.هـ. (٤٤)

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً؛ أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان قال رحمه الله: فِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانٌ أَنَّ الْإِيمَانَ الشَّرْعِيَّ اسْمٌ لِمَعْنًى ذِي شُعَبٍ وَأَجْزَاءٍ لَهُ أَدْنَى وَأَعْلَى، وَالِاسْمُ يَتَعَلَّقُ بِبَعْضِهَا كَمَا يَتَعَلَّقُ بِكُلِّهَا وَالْحَقِيقَةُ تَقْتَضِي جَمِيعَ شُعَبِهِ وَتَسْتَوْفِي جُمْلَةَ أَجْزَائِهِ، كَالصَّلَاةِ الشَّرْعِيَّةِ لَهَا شُعَبٌ وَأَجْزَاءٌ وَالِاسْمُ يَتَعَلَّقُ بِبَعْضِهَا وَالْحَقِيقَةُ تَقْتَضِي جَمِيعَ أَجْزَائِهَا وَتَسْتَوْفِيهَا.. وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ، وَفِيهِ إِثْبَاتُ التَّفَاضُلِ فِي الْإِيمَانِ وَتَبَايُنُ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَرَجَاتِهِ..ا.هـ.(٤٥)

قلت (جامعه): ومن معنى كلامه أن اسم الإيمان يتعلق بأى جزء من الإيمان كان، ولا تطلق حقيقته على الإطلاق إلا على مجموع الاعتقاد والقول والعمل على الوجه الذي يرضاه الله تعالى، وبذلك نفهم قول ابن تيمية رحمه الله في الواسطية: [وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ الدِّينَ وَالإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، قَوْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ. وَأَنَّ الإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لا يُكَفِّرُونَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِمُطْلَقِ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ؛ كَمَا يَفْعَلُهُ الْخَوَارِجُ؛ بَلِ الأُخُوَّةُ الإِيمَانِيَّةُ ثَابِتَةٌ مَعَ الْمَعَاصِي؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَالَ: وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ – إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ.

وَلاَ يَسْلُبُونَ الْفَاسِقَ الْمِلِّيَّ اسْمِ الإِيمَانِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَلاَ يُخَلِّدُونَهُ فِي النَّارِ؛ كَمَا تَقُولُ الْمُعْتَزِلَةُ. بَلِ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الإِيمَانِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ، وَقَدْ لاَ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الإِيمَانِ الْمُطْلَقِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا، وَقَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: ((لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُومُؤْمِنٌ، وَلا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُومُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا

٤٤من فتح الباري لابن حجر – (١ / ٩)

٤٥شرح النووي على مسلم (١/ ١٤٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَهُومُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نَهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُومُؤْمِنٌ)). وَيَقُولُونَ: هُومُؤْمِنٌ نَاقِصُ الإِيمَانِ، أَومُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ، فَلاَ يُعْطَى الاسْمَ الْمُطْلَقَ، وَلاَ يُسْلَبُ مُطْلَقَ الاسْمِ.]ا.هـ.

يقول الشيخ العلامة الهراس:

[وفِي مَسْأَلَةِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ فإنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَاعْتِقَادٌ بِالْجَنَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ، وَأَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ دَاخِلَةٌ فِي مُسَمَّى الْإِيمَانِ الْمُطْلَقِ.

فَالْإِيمَانُ الْمُطْلَقُ يَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الدِّينِ: ظاهرُه وباطنُه، أصولُه وفروعُه، فَلَا يستحقُّ اسْمَ الْإِيمَانِ الْمُطْلَقِ إِلَّا مَنْ جَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْئًا.

وَلَمَّا كَانَتِ الْأَعْمَالُ وَالْأَقْوَالُ دَاخِلَةً فِي مُسَمَّى الْإِيمَانِ؛ كَانَ الإيمانُ قَابِلًا لِلزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ، فَهُويَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ؛ كَمَا هُوصَرِيحُ الْأَدِلَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَكَمَا هُوظاهرٌ مشاهدٌ مِنْ تَفَاوُتِ الْمُؤْمِنِينَ فِي عَقَائِدِهِمْ وَأَعْمَالِ قُلُوبِهِمْ وَأَعْمَالِ جَوَارِحِهِمْ.....

حتى قال رحمه الله: وَمَعَ أَنَّ الْإِيمَانَ الْمُطْلَقَ مركَّب مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالِاعْتِقَادَاتِ؛ فَهِيَ لَيْسَتْ كُلُّهَا بِدَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ؛ بَلِ الْعَقَائِدُ أصلٌ فِي الْإِيمَانِ، فمَن أَنْكَرَ شَيْئًا مِمَّا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِي اللَّهِ أَومَلَائِكَتِهِ أَوكُتُبِهِ أَورُسُلِهِ أَوالْيَوْمِ الْآخِرِ أَومِمَّا هُومعلومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ؛ كَوُجُوبِ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَحُرْمَةِ الزِّنَا وَالْقَتْلِ... إلخ؛ فَهُوكافرٌ، قَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ بِهَذَا الْإِنْكَارِ.

وَأَمَّا الْفَاسِقُ الملِّي الَّذِي يَرْتَكِبُ بَعْضَ الْكَبَائِرِ مَعَ اعْتِقَادِهِ حُرْمَتَهَا؛ فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لَا يَسْلُبُونَ عَنْهُ اسْمَ الْإِيمَانِ بالكلِّيَّة، وَلَا يخلِّدونه فِي النَّارِ؛ كَمَا تَقُولُ الْمُعْتَزِلَةُ وَالْخَوَارِجُ، بَلْ هُوعِنْدَهُمْ مؤمنٌ نَاقِصُ الْإِيمَانِ، قَدْ نَقَصَ مِنْ إِيمَانِهِ بِقَدْرِ مَعْصِيَتِهِ، أَوهُومؤمنٌ فاسقٌ، لَا يُعْطُونَهُ اسْمَ الْإِيمَانِ الْمُطْلَقِ (الإيمان الكامل)، وَلَا يَسْلُبُونَهُ مُطْلَقَ الْإِيمَانِ (فيجعلونه كافراً).

وأدلَّة الْكِتَابِ والسنَّة دالَّةٌ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ ثُبُوتِ مُطْلَقِ الْإِيمَانِ مَعَ الْمَعْصِيَةِ؛ قَالَ تَعَالَى:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء .فَنَادَاهُمْ بِاسْمِ الْإِيمَانِ، مَعَ وُجُودِ الْمَعْصِيَةِ، وَهِيَ مُوَالَاةُ الْكُفَّارِ مِنْهُمْ.. إلخ. ا.هـ. ما أردنا نقله) [٤٦]

---

٤٦ راجع شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ٢٣١-٢٣٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَيوضحه ما قَالَه الْإِمَامُ أَبُوعَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ التَّمِيمِيُّ الْأَصْبَهَانِيُّ الشَّافِعِيُّ رحمه اللَّهُ فِي كِتَابِهِ (التَّحْرِيرُ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ):

[الْإِيمَانُ فِي اللُّغَةِ هُوالتَّصْدِيقُ فَإِنْ عَنَى بِهِ ذَلِكَ فَلَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ لِأَنَّ التَّصْدِيقَ لَيْسَ شَيْئًا يَتَجَزَّأُ حَتَّى يُتَصَوَّرَ كَمَالُهُ مَرَّةً وَنَقْصُهُ أُخْرَى، وَالْإِيمَانُ فِي لِسَانِ الشَّرْعِ هُوالتَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ وَالْعَمَلُ بِالْأَرْكَانِ، وَإِذَا فُسِّرَ بِهَذَا تَطَرَّقَ إِلَيْهِ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصُ، وَهُومَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ..

قَالَ: فَالْخِلَافُ فِي هَذَا عَلَى التَّحْقِيقِ إِنَّمَا هُوأَنَّ الْمُصَدِّقَ بِقَلْبِهِ إذا لم يجمع إلى تصديقه العمل بمواجب الْإِيمَانَ هَلْ يُسَمَّى مُؤْمِنًا مُطْلَقًا أَمْ لَا.. وَالْمُخْتَارُ عِنْدنَا أَنَّهُ لَا يُسَمَّى بِهِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُومُؤْمِنٌ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ بِمُوجِبِ الْإِيمَانِ فَيَسْتَحِقَّ هَذَا الْإِطْلَاقَ.. هَذَا آخِرُ كَلَامِ صَاحِبِ التَّحْرِيرِ.

(قلت: ولكن عند اهل السنة – على الصحيح من مذهبهم – لا يُسلب مطلق اِسم الإيمان.)

قال النووي رحمه الله تعالى في شرحه على صحيح مسلم (١/ ١٤٦-١٥٠) ما ملخصه:

قال بن بَطَّالٍ فِي شرحه صحيح البخاري:

مَذْهَبُ جَمَاعَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَخَلَفِهَا أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَالْحُجَّةُ عَلَى زِيَادَتِهِ وَنُقْصَانِهِ مَا أَوْرَدَهُ الْبُخَارِيُّ مِنَ الْآيَاتِ يَعْنِي قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مع ايمانهم، وقوله تعالى: وزدناهم هدى، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى، وقوله تعالى: ويزداد الذين آمنوا ايمانا....إلخ الآيات..

فَإِيمَانُ مَنْ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ الزِّيَادَةُ نَاقِصٌ.. قَالَ: فَإِنْ قِيلَ الْإِيمَانُ فِي اللُّغَةِ التَّصْدِيقُ؟

فَالْجَوَابُ: أَنَّ التَّصْدِيقَ يَكْمُلُ بِالطَّاعَاتِ كُلِّهَا، فَكلمَا ازْدَادَ الْمُؤْمِنُ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ كَانَ إِيمَانُهُ أَكْمَلَ، وَبِهَذِهِ الْجُمْلَةِ يَزِيدُ الْإِيمَانُ وَبِنُقْصَانِهَا يَنْقُصُ؛ فَمَتَى نَقَصَتْ أَعْمَالُ الْبِرِّ نَقَصَ كَمَالُ الْإِيمَانِ وَمَتَى زَادَتْ زَادَ الْإِيمَانُ كَمَالًا. هَذَا تَوَسُّطُ الْقَوْلِ فِي الْإِيمَانِ.

وَأَمَّا التَّصْدِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَنْقُصُ، وَلِذَلِكَ تَوَقَّفَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنِ الْقَوْلِ بِالنُّقْصَانِ إِذْ لَا يَجُوزُ نُقْصَانُ التَّصْدِيقِ لِأَنَّهُ إِذَا نَقَصَ صَارَ شَكًّا وَخَرَجَ عَنِ اسْمِ الْإِيمَانِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا تَوَقَّفَ مَالِكٌ عَنِ الْقَوْلِ بِنُقْصَانِ الْإِيمَانِ خَشْيَةَ أَنْ يُتَأَوَّلَ عَلَيْهِ مُوَافَقَةُ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ يُكَفِّرُونَ أَهْلَ الْمَعَاصِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِالذُّنُوبِ، وَقَدْ قَالَ مَالِكٌ بِنُقْصَانِ الْإِيمَانِ مِثْلَ قَوْلِ جَمَاعَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ قَالَ عَبْدُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرَّزَّاقِ سَمِعْتُ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ شُيُوخِنَا وَأَصْحَابِنَا سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَالْأَوْزَاعِيَّ ومعمر بن راشد وبن جريح وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُونَ الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يزيد وينقص، وهذا قول بن مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةَ وَالنَّخَعِيِّ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَعَطَاءٍ وَطَاوُسٍ وَمُجَاهِدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ.

فَالْمَعْنَى الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِهِ الْعَبْدُ الْمَدْحَ وَالْوِلَايَةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ هُوإِتْيَانُهُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ: التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ وَالْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلُ بِالْجَوَارِحِ.

وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْجَمِيعِ أَنَّهُ لَوأَقَرَّ وَعَمِلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُ وَمَعْرِفَةٍ بِرَبِّهِ لَا يَسْتَحِقُّ اسْمَ مُؤْمِنٍ، وَلَوعَرَفَهُ وَعَمِلَ وَجَحَدَ بِلِسَانِهِ وَكَذَبَ مَا عَرَفَ مِنَ التَّوْحِيدِ لَا يَسْتَحِقُّ اسْمَ مُؤْمِنٍ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَقَرَّ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِرُسُلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِالْفَرَائِضِ لَا يُسَمَّى مُؤْمِنًا بِالْإِطْلَاقِ.. وَإِنْ كَانَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ يُسَمَّى مُؤْمِنًا بِالتَّصْدِيقِ؛ فَذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَحَقٍّ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أولئك هم المؤمنون حقا فَأَخْبَرَنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ (قلت: المؤمن الحق الكامل) مَنْ كَانَتْ هذه صفته.

وقال بن بَطَّالٍ فِي بَابِ (مَنْ قَالَ الْإِيمَانُ هُوالْعَمَلُ):

فَإِنْ قِيلَ: قَدْ قَدَّمْتُمْ أَنَّ الْإِيمَانَ هُوالتَّصْدِيقُ؟ قِيلَ: التَّصْدِيقُ هُوأَوَّلُ مَنَازِلِ الْإِيمَانِ وَيُوجِبُ لِلْمُصَدِّقِ الدُّخُولَ فِيهِ، وَلَا يُوجِبُ لَهُ اسْتِكْمَالَ مَنَازِلِهِ، وَلَا يُسَمَّى مُؤْمِنًا مُطْلَقًا.. هَذَا مَذْهَبُ جَمَاعَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ.

قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: وَهُوقَوْلُ مَالِكٍ وَالثَّوْرِيِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَرْبَابِ الْعِلْمِ وَالسُّنَّةِ الَّذِينَ كَانُوا مَصَابِيحَ الْهُدَى وَأَئِمَّةَ الدِّينِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَغَيْرِهِمْ.

قال بن بَطَّالٍ: وَهَذَا الْمَعْنَى أَرَادَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِثْبَاتَهُ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ وَعَلَيْهِ بَوَّبَ أَبْوَابَهُ كُلَّهَا؛ فَقَالَ (أى البخاري): بَابُ أُمُورِ الْإِيمَانِ، وَبَابُ الصَّلَاةُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَبَابُ الزَّكَاةُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَبَابُ الْجِهَادُ مِنَ الْإِيمَانِ...وَسَائِرُ أَبْوَابِهِ.

وَإِنَّمَا أَرَادَ الرَّدَّ عَلَى الْمُرْجِئَةِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ وَتَبْيِينَ غَلَطِهِمْ وَسُوءَ اعْتِقَادِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَذَاهِبِ الْأَئِمَّةِ..

ثُمَّ قَالَ بن بَطَّالٍ فِي بَابٍ آخَرَ:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَالَ الْمُهَلَّبُ الْإِسْلَامُ عَلَى الْحَقِيقَةِ هُوالْإِيمَانُ الَّذِي هُوعَقْدُ الْقَلْبِ الْمُصَدِّقِ لِإِقْرَارِ اللِّسَانِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرُهُ، وَقَالَتِ الْكَرَّامِيَّةُ وَبَعْضُ الْمُرْجِئَةُ الْإِيمَانُ هُوالْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ دُونَ عَقْدِ الْقَلْبِ، وَمِنْ أَقْوَى مَا يُرَدُّ بِهِ عَلَيْهِمْ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ عَلَى إِكْفَارِ الْمُنَافِقِينَ وَإِنْ كَانُوا قَدْ أَظْهَرُوا الشَّهَادَتَيْنِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ

هذا آخر كلام بن بَطَّالٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُوعَمْرِوبْنُ الصَّلَاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

.... وَلِهَذَا لَا يَقَعُ اسْمُ الْمُؤْمِنِ الْمُطْلَقِ عَلَى مَنِ ارْتَكَبَ كَبِيرَةً أَوبَدَّلَ فَرِيضَةً لِأَنَّ اسْمَ الشَّيْءِ مُطْلَقًا يَقَعُ عَلَى الْكَامِلِ مِنْهُ وَلَا يُسْتَعْمَلُ فِي النَّاقِصِ ظَاهِرًا إِلَّا بِقَيْدٍ وَلِذَلِكَ جَازَ إِطْلَاقُ نَفْيِهِ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُومُؤْمِنٌ...ا.هـ.

قال الإمام النووي معقباً:

فَإِذَا تَقَرَّرَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ مَذَاهِبِ السَّلَفِ وَأَئِمَّةِ الْخَلَفِ فَهِيَ مُتَظَاهِرَةٌ مُتَطَابِقَةٌ عَلَى كَوْنِ الْإِيمَانِ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ..

وَهَذَا مَذْهَبُ السَّلَفِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ.

وَأَنْكَرَ أَكْثَرُ الْمُتَكَلِّمِينَ زِيَادَتَهُ وَنُقْصَانَهُ، وَقَالُوا مَتَى قَبِلَ الزِّيَادَةَ كَانَ شَكًّا وَكُفْرًا.

قَالَ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ: نَفْسُ التَّصْدِيقِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، وَالْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ بِزِيَادَةِ ثَمَرَاتِهِ وَهِيَ الْأَعْمَالُ وَنُقْصَانِهَا..

قَالُوا: وَفِي هَذَا تَوْفِيقٌ بَيْنَ ظَوَاهِرِ النُّصُوصِ الَّتِي جَاءَتْ بِالزِّيَادَةِ وَأَقَاوِيلِ السَّلَفِ، وَبَيْنَ أَصْلِ وَضْعِهِ فِي اللُّغَةِ وَمَا عَلَيْهِ الْمُتَكَلِّمُونَ..

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ هَؤُلَاءِ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا حَسَنًا فَالْأَظْهَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ نَفْسَ التَّصْدِيقِ يَزِيدُ بِكَثْرَةِ النَّظَرِ وَتَظَاهُرِ الْأَدِلَّةِ وَلِهَذَا يَكُونُ إِيمَانُ الصِّدِّيقِينَ أَقْوَى مِنْ إِيمَانِ غَيْرِهِمْ بِحَيْثُ لَا تَعْتَرِيهِمُ الشُّبَهُ وَلَا يَتَزَلْزَلُ إِيمَانُهُمْ بِعَارِضٍ بَلْ لَا تَزَالُ قُلُوبُهُمْ مُنْشَرِحَةً نَيِّرَةً وَإِنِ اخْتَلَفَتْ عَلَيْهِمُ الْأَحْوَالُ، وَأَمَّا غَيْرُهُمْ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ وَمَنْ قَارَبَهُمْ وَنَحْوِهِمْ فَلَيْسُوا كَذَلِكَ..

فَهَذَا مِمَّا لَا يُمْكِنُ إِنْكَارُهُ وَلَا يَتَشَكَّكُ عَاقِلٌ فِي أَنَّ نَفْسَ تَصْدِيقِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يُسَاوِيهِ تَصْدِيقُ آحَادِ النَّاسِ، وَلِهَذَا قَالَ البخارى في صحيحه: قال بن أَبِي مُلَيْكَةَ: أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ. مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّهُ عَلَى إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا إِطْلَاقُ اسْمِ الْإِيمَانِ عَلَى الْأَعْمَالِ فَمُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ وَدَلَائِلُهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ وَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُشْهَرَ،وَاللَّهُ أَعْلَمُ. انتهى ما أردناه من كلام النووي وفيه شفاء بإذن الله تعالى.

كل الخلق الجميل في آيةٍ واحدة

قال العلامة ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن:

تدبر قوله سبحانه: خُذِ الْعَفْووَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) (سورة الأعراف)؛

كيف جمع الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام كل خُلُق عظيم،

لأن في (أخذ العفو): صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء المانعين.

وفي (الأمر بالعرف): تقوى الله وصلة الأرحام، وصون اللّسان عن الكذب،

وغضّ الطّرف عن الحرمات. وإنما سمّي هذا وما أشبهه (عرفا) و(معروفا)، لأن كل نفس تعرفه، وكل قلب يطمئنّ إليه.

وفي (الإعراض عن الجاهلين): الصبر، والحلم، وتنزيه النفس عن مماراة السّفيه، ومنازعة اللّجوج.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقه: حكم إمامة الصغير

اختلف الفقهاء في إمامة الصبي الذي لم يبلغ...

فجاء في الموسوعة الفقهية (٦/٢٠٣-٢٠٤):

جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ (الْحَنَفِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ) عَلَى أَنَّهُ يُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ الإْمَامَةِ فِي صَلاَةِ الْفَرْضِ أَنْ يَكُونَ الإِمَامُ بَالِغًا، فَلاَ تَصِحُّ إِمَامَةُ مُمَيِّزٍ لِبَالِغٍ فِي فَرْضٍ عِنْدَهُمْ؛ لأِنَّهَا حَال كَمَالٍ وَالصَّبِيُّ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، وَلأِنَّ الإِمَامَ ضَامِنٌ وَلَيْسَ هُومِنْ أَهْل الضَّمَانِ، وَلأِنَّهُ لاَ يُؤْمَنُ مَعَهُ الإْخْلاَل بِالْقِرَاءَةِ حَال السِّرِّ.

أَمَّا فِي غَيْرِ الْفَرْضِ كَصَلاَةِ الْكُسُوفِ أَوالتَّرَاوِيحِ: فَتَصِحُّ إِمَامَةُ الْمُمَيِّزِ لِلْبَالِغِ عِنْدَ جُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ (الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ وَبَعْضِ الْحَنَفِيَّةِ) لأِنَّهُ لاَ يَلْزَمُ مِنْهَا بِنَاءُ الْقَوِيِّ عَلَى الضَّعِيفِ.

وَالْمُخْتَارُ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ عَدَمُ جَوَازِ إِمَامَةِ الْمُمَيِّزِ لِلْبَالِغِ مُطْلَقًا، سَوَاءٌ أَكَانَتْ فِي الْفَرَائِضِ أَمْ فِي النَّوَافِلِ.

وَلَمْ يَشْتَرِطِ الشَّافِعِيَّةُ فِي الإْمَامِ أَنْ يَكُونَ بَالِغًا، فَتَصِحُّ إِمَامَةُ الْمُمَيِّزِ لِلْبَالِغِ عِنْدَهُمْ مُطْلَقًا، سَوَاءٌ أَكَانَتْ فِي الْفَرَائِضِ أَمِ النَّوَافِلِ، لِحَدِيثِ عَمْرِوبْنِ سَلَمَةَ أَنَّهُ كَانَ يَؤُمُّ قَوْمَهُ عَلَى عَهْدِ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوابْنُ سِتٍّ أَوسَبْعِ سِنِينَ، لَكِنَّهُمْ قَالُوا: الْبَالِغُ أَوْلَى مِنَ الصَّبِيِّ، وَإِنْ كَانَ الصَّبِيُّ أَقْرَأَ أَوأَفْقَهَ، لِصِحَّةِ الاِقْتِدَاءِ بِالْبَالِغِ بِالإْجْمَاعِ، وَلِهَذَا نَصَّ فِي الْبُوَيْطِيِّ عَلَى كَرَاهَةِ الاِقْتِدَاءِ بِالصَّبِيِّ.

أَمَّا إِمَامَةُ الْمُمَيِّزِ لِمِثْلِهِ فَجَائِزَةٌ فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَغَيْرِهَا عِنْدَ جَمِيعِ الْفُقَهَاءِ. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

إِلَى صِحَّة إِمَامَة الصَّبِيّ ذَهَبَ الْحَسَن الْبَصْرِيّ وَالشَّافِعِيّ وَإِسْحَاق، وَكَرِهَهَا مَالِك وَالثَّوْرِيّ، وَعَنْ أَبِي حَنِيفَة وَأَحْمَد رِوَايَتَانِ، وَالْمَشْهُور عَنْهُمَا الْإِجْزَاء فِي النَّوَافِل دُونَ الْفَرَائِض انتهى من فتح الباري (٢/١٨٦). وينظر: الأم، للإمام الشافعي (١ / ١٩٣).

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله:

لا بأس بإمامة الصبي إذا كان قد أكمل سبع سنين أوأكثر وهويحسن الصلاة؛ لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك، ولكن الأفضل أن يختار الأقرأ من الجماعة، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأكبرهم سنا، كما صح ذلك عن النبي صلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله عليه وسلم انتهى.

مجموع فتاوى ابن باز (٣٠ / ١٦٦) وينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٣٨٩/٧).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: تصح إمامة الصبي بمن هوأكبر منه سناً، لكن إن كان الذي هوأكبر سناً منه قد بلغ فإن المشهور في المذهب أنها لا تصح إمامة الصبي به في الفرض خاصة، والصحيح جواز ذلك، وصحته في الفرض والنفل، ويدل لذلك حديث عمروبن سلمة الجرمي انتهى.

فتاوى ورسائل ابن عثيمين (١٥ / ٨١ ،

وإذا جازت إمامته في الفرض والنفل حيث يحسن الصلاة جازت خطبته وصحت حيث يحسنها ويأتي بأركانها؛ فإن شرط الصلاة في ذاتها أشد من شرط الخطبة.

قال ابن عابدين رحمه الله في حاشيته (٢ / ١٧٦):

وفي الظهيرية: لوخطب صبي اختلف المشايخ فيه، والخلاف في صبي يعقل. اهـ

والأكثر على الجواز انتهى.[٤٧]

***

السؤال: هل تصح إمامة الصبي الصغير؟

الإجابة: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن إمامة الصبي المميز والعالم بأحكام الصلاة صحيحة، وهومذهب الشافعي، وقول لأبي حنيفة، ورواية عن أحمد، وأجازها مالك مع الكراهة في رواية عنه؛ واحتجوا بعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله (رواه مسلم).

وهويشمل الصغير والكبير، وبما ثبت في (صحيح البخاري)، عن عمروبن سلمة الجرمي، قال: قَدِمَ أبي من عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: فإذا حضرت الصلاة، فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآناً، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآناً مني، لما كنت أتلقى من الركبان، فقدَّموني بين أيديهم، وأنا ابن ست أوسبع سنين، وكانت عليَّ بُردة، كنت إذا سجدت تقلَّصَت عني؛ فقالت امرأة من الحي:

---

[٤٧] انتهى من موقع الإسلام سؤال وجواب

http://www.islamqa.com/ar/ref/155061

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ألا تغطوا عنا أُست قارئكم، فدل على جواز إمامة الصبي المميز، إذ لوكان غير جائز لنزل الوحي بإنكار ذلك، واحتجوا أيضاً بأن صلاة الغلام المميز صحيحة في نفسها، والقاعدة أن من صحت صلاته لنفسه صحت لغيره.

وذهب مالك في الرواية الأخرى، وأبوحنيفة، وأحمد في –الصحيح من المذهب– كما قال المرداوي في (الإنصاف) إلى الإجزاء في النوافل دون الفرائض؛ واستدلوا بما (رواه عبد الرزاق) من حديث ابن عباس مرفوعاً: ولا يَؤُم الغلامُ حتى يحتلم وهوحديث ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر في (الفتح).

فالراجح: جواز إمامة الصبي في الفرض والنفل، إذا كان هوأقرأ القوم لكتاب الله؛ لما في حديث عمروبن سلمة من العموم، وأيضاً الصلاة اسم جنس معرف بأل، فهويعم جميع أفراده، فيشمل النفل والفرض، وقوله: فليؤذن أحدكم ومن المعلوم أن النوافل لا يؤذن لها، بل مجرد أمره لهم أن يصلوا جماعة دال على أن هذه الصلاة فرض؛ لأنه لم يعهد منه صلى الله عليه وسلم أن يأمر بأن تصلى صلاة النافلة جماعة.

فإن قيل: ليس في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على فعلهم وأقرهم عليه.

فالجواب: أن موضع الشاهد في الدليل هووقوع ذلك في زمن الوحي، ولا يقرّون فيه على فعل ما لا يجوز، لاسيما في الصلاة، التي هي أعظم أركان الإسلام، وقد نُبه صلى الله عليه وسلم بالوحي على القذى الذي كان في نعله، فلوكانت إمامة الصبي لا تصح، لنزل الوحي بذلك.

قال الإمام الشوكاني في (نيل الأوطار):... وأجيب بأن إمامته بهم كانت حال نزول الوحي، ولا يقع حاله التقرير لأحد من الصحابة على الخطأ؛ ولذا استدل بحديث أبي سعيد وجابر: كنا نعزل والقرآن ينزل، وأيضاً الذين قدَّموا عمروبن سلمة كانوا كلهم صحابة، وقال أبومحمد بن حزم: ولا نعلم لهم مخالفًا، والله أعلم.[٤٨]

[٤٨] انتهى نقلا عن موقع طريق الإسلام وموقعه الالكتروني http://ar.islamway.net/fatwa/28436/

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حديث يؤيده الواقع

وفي مستدرك الحاكم عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ كَثُرَ لُبْسُ الطَّيَالِسَةِ، وَكَثُرَتِ التِّجَارَةُ، وَكَثُرَ الْمَالُ، وَعَظُمَ رَبُّ الْمَالِ بِمَالِهِ، وَكَثُرَتِ الْفَاحِشَةُ، وَكَانَتْ إِمَارَةُ الصِّبْيَانِ، وَكَثُرَ النِّسَاءُ، وَجَارَ السُّلْطَانُ، وَطُفِّفَ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، وَيُرَبِّي الرَّجُلُ جِرْوَكَلْبٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُرَبِّيَ وَلَدًا لَهُ، وَلَا يُوَقَّرُ كَبِيرٌ، وَلَا يُرْحَمُ صَغِيرٌ، وَيَكْثُرُ أَوْلَادُ الزِّنَا، حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ لَيَغْشَى الْمَرْأَةَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَيَقُولُ أَمْثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ: لَواعْتَزَلْتُمَا عَنِ الطَّرِيقِ، وَيَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذِّئَابِ، أَمْثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْمَدَاهِنُ..

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ تَفَرَّدَ بِهِ سَيْفُ بْنُ مِسْكِينٍ، عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ وَالْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ ثِقَةٌ» والتعليق – من تلخيص الذهبي ٥٤٦٥ – سيف بن مسكين الأسواري واه ومنتصر وأبوه مجهولان.. قلت: وقال الذهبى فيه أيضا في ميزان الاعتدال نقلا عن ابن حبان أنه يأتى بالمقلوبات والأشياء الموضوعة.

قلت: وأرى معناه صحيحا والله أعلى وأعلم.قال الهيثمى في مجمع الزوائد ٧\٣٢٥ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ سَيْفُ بْنُ مِسْكِينٍ وَهُوضَعِيفٌ. وسكت عليه ابن حجر في اتحاف المهرة برقم١٤،١٧٥٨٦\١٧٤. وقد ذكره الالبانى معضدا به الحديث ٤٨١ في الصحيحة.

قال الشيخ مشهور حسن سلمان:

وصح من هذا الحديث: كثرة النساء، وكثرة المال.

وصحيح منه آخره: فقد صح عن أبي يعلى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :والذي نفسي بيده لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة، فيفترشها في الطريق، فيكون خيارهم يومئذ من يقول: لوواريتها وراء هذا الحائط، وصحح شيخنا الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة برقم (٤٨١) بمجموع طرقه، قوله صلى الله عليه وسلم :لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا في الطريق مثل تسافد الحمير. انتهى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حبُّ الدنيا

يقول الإمام الغزالي:- (حبُّ الدنيا رأسُ كلِّ خطيئة، وأساسُ كلِّ نقصان، ومنبعُ كلِّ فساد، ومَن انطوى باطنه على حبِّ الدنيا حتى مال إلى شيء منها لا ليتزود منها ولا ليستعين بها على الآخرة، فلا يطمعن في أنْ تصفوله لذة المناجاة في الصلاة، فإنَّ مَنْ فرح بالدنيا لا يفرح بالله سبحانه وبمناجاته، وهمَّة الرجل مع قرَّة عينه، فإنْ كانت قرَّة عينه في الدنيا انصرف لا محالة إليها همُّه، ولكن مع هذا فلا ينبغي أن يترك المجاهدة ورد القلب إلى الصلاة، وتقليل الأسباب الشاغلة، فهذا هوالدواء المر، ولمرارته استبشعته الطباع، وبقيت العلة مزمنة، وصار الداء عضالاً، حتى إنَّ الأكابر اجتهدوا أن يصلوا ركعتين لا يحدثوا أنفسهم فيها بأمور الدنيا، فعجزوا عن ذلك، فإذن لا مطمع فيه لأمثالنا، وليته سلم لنا من الصلاة شطرها أوثلثها من الوسواس، لنكون ممن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وعلى الجملة فهمَّةُ الدنيا وهمَّةُ الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح مملوء بخل، فبقدر ما ندخل فيه من الماء يخرج منه من الخل لا محالة ولا يجتمعان).

- (إذا مالت قلوب العلماء إلى حبِّ الدنيا وإيثارها على الآخرة، فعند ذلك يسلبها الله تعالى ينابيع الحكمة، ويطفىء مصابيح الهدى من قلوبهم، فيخبرك عالمهم حين تلقاه أنه يخشى الله بلسانه، والفجور ظاهر في عمله، فما أخصبَ الألسن يومئذ، وما أجدبَ القلوب، فوالله الذي لا إله إلا هوما ذلك إلا لأنَّ المعلمين علموا لغير الله تعالى، والمتعلمين تعلموا لغير الله تعالى).

- (فساد الرعايا بفساد الملوك، وفساد الملوك بفساد العلماء، وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه، ومن استولى عليه حب الدنيا لم يقدر على الحسبة على الأراذل، فكيف على الملوك والأكابر، والله المستعان على كل حال).

- (الحمد لله الذي عرف أولياءه غوائل الدنيا وآفاتها، وكشف لهم عن عيوبها وعوراتها، حتى نظروا في شواهدها وآياتها، ووزنوا بحسناتها سيئاتها، فعلموا أنه يزيد منكرها على معروفها، ولا يفي مرجوها بمخوفها، ولا يسلم طلوعها من كسوفها، ولكنها في صورة امرأة مليحة تستميل الناس بجمالها، ولها أسرار سوء قبائح تهلك الراغبين في وصالها، ثم هي فرارة عن طلابها، شحيحة بإقبالها، وإذا أقبلت لم يؤمن شرها ووبالها، إن أحسنت ساعة أساءت سنة، وإن أساءت مرة جعلتها سنة، فدوائر إقبالها على التقارب دائرة، وتجارة بنيها خاسرة بائرة، وآفاتها على التوالي لصدور طلابها راشقة، ومجاري أحوالها بذل طالبيها ناطقة، فكل مغرور بها إلى الذل مصيره، وكل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

متكبر بها إلى التحسر مسيره، شأنها الهرب من طالبها، والطلب لهاربها، ومن خدمها فاتته، ومن أعرض عنها واتته، لا يخلوصفوها عن شوائب الكدورات، ولا ينفك سرورها عن المنغصات، سلامتها تعقب السقم، وشبابها يسوق إلى الهرم، ونعيمها لا يثمر إلا الحسرة والندم، فهي خداعة مكارة طيارة فرارة، لا تزال تتزين لطلابها، حتى إذا صاروا من أحبابها كشرت لهم عن أنيابها، وشوشت عليهم مناظم أسبابها، وكشفت لهم عن مكنون عجائبها، فأذاقتهم قواتل سمامها، ورشقتهم بصوائب سهامها، بينما أصحابها منها في سرور وإنعام، إذ ولت عنها كأنها أضغاث أحلام، ثم عكرت عليهم بدواهيها فطحنتهم طحن الحصيد، ووارتهم في أكفانهم تحت الصعيد، إن ملكت واحدا منهم جميع ما طلعت عليه الشمس جعلته حصيدا كأن لم يغن بالأمس، تمني أصحابها سرورا، وتعدهم غرورا، حتى يأملون كثيرا، ويبنون قصورا، فتصبح قصورهم قبورا، وجمعهم بُورا، وسعيهم هباءً منثورا، ودعاؤهم ثبورا، هذه صفتها وكان أمر الله قدراً مقدورا).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصل قولهم: إِيَّاكِ أَعْنِي واسْمَعِي يا جَارَة

أول من قال ذلك سهْل بن مالك الفزاري. وذلك أنه خرج يومئذ فمرّ ببعض أحياء طيء، فسأل عن سيد الحي فقيل له: حارثة بن لأْم. فأمَّ رحله فلم يُصبه شاهداً فقالت له أخته: انزل في الرحب والسعة، فنزل فأكرمته وألطفته. ثم خرجت من خِباءٍ إلى خباء فرأى أجمل أهل دهرها وأكملهم، وكانت عقيلة قومها وسيدة نسائها. فوقع في نفسه منها شيء، فجعل لا يدري كيف يرسل إليها ولا ماوافقها من ذلك. فجلس بفناء الخباء يوماً وهي تسمع كلامه وهوينشد:

يا أُخْتَ خَيْرِ البَدْووالحضارهْ... كيف تَرَيْنَ في فَتًى فَزَارَهْ

أَصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةً مِعْطَارَهْ... إِيَّاكِ أَعْنِي واسْمَعِي يا جَارَهْ

فلما سمعت قوله عرفت أنه إياها يعني، فقالت: ماذا بقول ذي عقل أريب، ولا رأيٍ مُصيب، ولا أنفٍ نجيب. فأقِم ما أقمت مُكرَّماً، ثم ارتحِل إذا شئت مُسلَّما. فاستحيا من قولها وقال: ما أردت مُنكراً واسَوْأتاه. قالت: صدقت. وكأنها استحيت من تسرعها إلى تهمته. فارتحل فأتى النعمان فحباه وأكرمه. فلما رجع نزل على أخيها، فبينما هومُقيم عندهم تطلّعت إليه نفسُها وكان جميلاً. فأرسلت إليه أن اخطُبني إن كانت لك فيّ يوماً من الدهر حاجة، فإني سريعة إلى ذلك. فخطبها وتزوجها وسار بها إلى قومه)

.ا.هـ. من كتاب الفاخر (ص: ١٥٨)، المفضل بن سلمة بن عاصم، أبوطالب (المتوفى: نحو ٢٩٠هـ)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بين الدنيا والآخرة

ويقول الغزالي:- (إنَّ الدنيا هي التي تضيق على المتزاحمين، أما الآخرة فلا ضيق فيها، وإنما مثال الآخرة نعمة العلم، فلا جرم مَنْ يحب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوت سمواته وأرضه، لم يحسد غيره إذا عرف ذلك أيضاً؛ لأنَّ المعرفة لا تضيق على العارفين، بل المعلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذ به، ولا تنقص لذة واحد بسبب غيره، بل يحصل بكثرة العارفين: زيادة الأنس، وثمرة الاستفادة والإفادة، فلذلك لا يكون بين علماء الدين محاسدة؛ لأنَّ مقصدهم معرفة الله تعالى، وهوبحر واسع لا ضيق فيه، وغرضهم المنزلة عند الله ولا ضيق أيضاً فيما عند الله تعالى؛ لأنَّ أجلَّ ما عند الله سبحانه من النعيم لذة لقائه، وليس فيها ممانعة ومزاحمة، ولا يضيق بعض الناظرين على بعض، بل يزيد الأنس بكثرتهم، نعم إذا قصد العلماء بالعلم: المال والجاه، تحاسدوا؛ لأنَّ المال أعيان وأجسام، إذا وقعت في يد واحد خلت عنها يد الآخر، ومعنى الجاه ملك القلوب، ومهما امتلأ قلب شخص بتعظيم عالم، انصرف عن تعظيم الآخر أونقص عنه لا محالة، فيكون ذلك سبباً للمحاسدة، وإذا امتلأ قلب بالفرح بمعرفة الله تعالى، لم يمنع ذلك أن يمتلئ قلب غيره بها وأن يفرح بذلك).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا عذر بعد المشيب

قال القرطبي في التذكرة ١/ ٢٠٠:

وفي البخاري، «عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: أعذر الله إلى امرىء أخر أجله حتى بلغ ستين سنة» يُقال أعذر في الأمر أي بالغ العذر فيه، أي اعذر غاية الإعذار بعبده، وأكبر الإعذار إلى بني آدم بعثة الرسل إليهم ليتم حجته عليهم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً وقال وجاءكم النذير قيل في النذير: هوالقرآن. وقيل: هوالرسل إليهم.

وعن ابن عباس وعكرمة وسفيان ووكيع والحسين بن الفضل والفراء والطبري قالوا: هوالشيب فإنه يأتي في سن الاكتهال.. فهوعلامة لمفارقته سن الصبا الذي هوسن اللهووواللعب.

قلتُ (جامعه): والإنذار فرع من الإعذار ومن أنذرك مرة بعد مرة فقد ازال عذرك فلا عذر لك عنده.. والله إذا اطال عمر إمرء فبلغه الستين فلا عذر له عنده في عدم التوبة والرجوع إلى ربه...

روى المنذري في الترغيب عن أبي ذر رضى الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثةٌ يحبُّهم اللهُ وثلاثةٌ يبغِضُهم اللهُ، فأمَّا الَّذين يحبُّهم فرجلٌ أتَى قومًا فسألهم باللهِ ولم يسألْهم بقرابةٍ بينهم وبينه فمنعوه؛ فتخلَّف رجلٌ بأعقابِهم فأعطاه سرًّا لا يعلمُ بعطيَّتِه إلَّا اللهُ والَّذي أعطاه، وقومٌ ساروا ليلَهم حتَّى إذا كان النَّومُ أحبَّ إليهم ممَّا يعدِلُ به فوضعوا رؤوسَهم؛ فقام يتملَّقُني ويتلوآياتي، ورجلٌ كان في سريَّةٍ فلقي العدوفهزموا؛ فأقبل بصدرِه حتَّى يُقتلَ أويُفتحَ له.. والثَّلاثةُ الَّذين يُبغضُهم اللهُ الشَّيخُ الزَّاني، والفقيرُ المختالُ، والغنيُّ الظَّلومُ رواه الترمذي والنسائي وابن حبان.

ثم قال (القرطبي): وجعل الستين غاية الإعذار لأن الستين قريب من معترك المنية وهوسن الإنابة والخشوع والاستسلام لله، وترقب المنية، ولقاء الله ففيه إعذار بعد إعذار، وإنذار بعد إنذار.

الأول: بالنبي صلى الله عليه وسلم.

والثاني: بالشيب وذلك عند كمال الأربعين، قال الله تعالى: وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك فذكر عز وجل: أن من بلغ الأربعين فقط أن له أن يعلم مقدار نعم الله عليه وعلى والديه ويشكرها.

قال مالك رحمه الله: أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون الناس حتى يأتي لأحدهم أربعون سنة فإذا أتت عليهم اعتزلوا الناس.ا.هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أثر قراءة القرآن على المخ

ثبت علميا أن تلاوة القرآن الكريم وترتيله والاستماع إلى آياته والإنصات لها يعزز القوى العقلية، وأن الترددات العقلية الصادرة عن أصوات تلاوة القرآن الكريم يجعل العقل يصدر سلسلة من الترددات والطاقات تعرف علميا باسم (موجات العقل).

فإذا كنت حقا تريد تزويد عقلك بالموجات الصوتية المغذية لنشاط خلايا المخ استمع للقرآن الكريم وأنصت جيدا لآياته وراقب جيدا كيف تزداد قواك العقلية، وكيف تصبح مبدعا في تفكيرك.

وثبت فعليا أن الإنسان يحتاج للاستماع إلى اللآيات المحكمات من كتاب الله كغذاء فعال للروح والعقل معا أكثر من حاجة العقل إلى المغذيات الطبيعية والأعشاب الطبية والفيتامينات وغيرها من منشطات العقل.

والعجيب فعلا أن الإستماع للقرآن الكريم يزيل الضجر والتشتت والنسيان السريع بعكس الإستماع لأي أي شيء آخر.

لذا فاحرصوا قدر استطاعتكم أن تظلوا يقظين أثناء الاستماع ولا تعطوا لعوامل التشتت الفرصة فقد ثبت أن السر في تركيبة عقولنا يكمن في أنه بالاستماع للقرآن الكريم تبقى خلايا مخك حية سعيدة حتى في أثناء فترات الضغط عليها.

وثبت توقف خلايا المخ عن التناقص بعد دوام الاستماع للقرآن الكريم،وكذلك زيادة قدرة المستمع على التركيز واستدعاء الذاكرة والقيام بعمليات حسابية لم يكن بالإمكان القيام بها من قبل... كما ثبت تأخر حدوث الالزهايمر وربما عدم حدوثه على الإطلاق في الذين يداومون على قراءة القرآن وحفظه....

وذلك بعكس ما ثبت علميا عن تأثير توالي الصور وحفظ المشاهد والنغمات المدمر والذي يساعد على تناقص خلايا المخ باستمرار. ..فسبحـان اللـه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلم النافع

يقول أبوحامد الغزالي في الإحياء: (إنَّ غذاءَ القلب: العلمُ والحكمةُ وبهما حياته، كما أنَّ غذاءَ الجسد الطعام، ومَنْ فقد العلم فقلبه مريض وموته لازم، ولكنه لا يشعر به؛ إذ حبُّ الدنيا وشغله بها أبطل إحساسه، كما أنَّ غلبةَ الخوف قد تبطل ألم الجراح في الحال وإن كان واقعاً، فإذا حطَّ الموت عنه أعباء الدنيا أحسَّ بهلاكه، وتحسَّر تحسُّراً عظيماً ثم لا ينفعه، وذلك كإحساس الآمن خوفه، والمفيق من سكره بما أصابه من الجراحات في حالة السُّكْر أوالخوف، فنعوذ بالله من يوم كشف الغطاء فإنَّ الناسَ نيام فإذا ماتوا انتبهوا).

- (إنَّ العلمَ حياةُ القلوب من العمى، ونورُ الأبصار من الظلم، وقوةُ الأبدان من الضعف، يبلغ به العبد منازلَ الأبرار والدرجات العلى، والتفكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به يُطاع الله عزَّ وجلَّ، وبه يُعبد وبه يوحَّد وبه يمجَّد وبه يُتورَّع، وبه تُوصَل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، وهوإمام والعمل تابعه، يُلهمه السعداء ويُحرمه الأشقياء).

- (التلطُّفُ في اجتذاب القلوب إلى العلم الذي يفيد حياة الأبد، أهمُّ من التلطُّف في اجتذابها إلى الطبِّ الذي لا يفيد إلا صحة الجسد، فثمرة هذا العلم: طب القلوب والأرواح، المتوصل به إلى حياة تدوم أبد الآباد، فأين منه الطب الذي يعالج به الأجساد؟ وهي معرَّضة بالضرورة للفساد في أقرب الآماد، فنسأل الله سبحانه التوفيق للرشاد والسداد إنه كريم جواد).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشروط في الزواج

سئل شيخ الإسلام ـ رحمهُ اللّه ـ عن رجل تزوج، وشرطوا عليه في العقد أن كل امرأة يتزوج بها تكون طالقا، وكل جارية يتسري بها تعتق عليه، ثم إنه تزوج وتسري: فما الحكم في المذاهب الأربعة؟

فأجاب:

هذا الشرط غير لازم في مذهب الإمام الشافعي. ولازم له في مذهب أبي حنيفة: متى تزوج وقع به الطلاق، ومتى تسري عتقت عليه الأمة، وكذلك مذهب مالك. وأما مذهب أحمد فلا يقع به الطلاق ولا العتاق، لكن إذا تزوج وتسري كان الأمر بيدها: إن شاءت أقامت معه، وإن شاءت فارقته؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (إن أحق الشروط أن يوفي به ما استحللتم به الفروج). ولأن رجلا تزوج امرأة بشرط ألا يتزوج عليها، فرفع ذلك إلى عمر، فقال: مقاطع الحقوق عند الشروط..

فالأقوال في هذه المسألة ثلاثة: أحدها: يقع به الطلاق والعتاق. والثاني: لا يقع به، ولا تملك امرأته فراقه. والثالث ـ وهوأعدل الأقوال ـ: أنه لا يقع به طلاق ولا عتاق؛ لكن لامرأته ما شرط له: فإن شاءت أن تقيم معه، وإن شاءت أن تفارقه، وهذا أوسط الأقوال. انتهى كلامه من مجموع الفتاوى كتاب النكاح

وقال رحمه الله:وأما صورة السؤال فيه أنه مشروط في العقد، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج)، أخرجاه في الصحيحين؛ ولهذا كان مذهب طوائف من السلف والخلف، وعمروبن العاص، وحماد بن زيد، وطاووس، والأوزاعي، وأحمد ابن حنبل، وغيرهم: إذا اشترط لها ألا يتزوج عليها كان الشرط صحيحا. وإذا تزوج كان لها الخيار، وهذا أبلغ من كونه يشترط لها أنه إذا تزوج فأمر الزوجة بيدها، ومقصودها واحد، وفي كلا الموضعين إنما يكون لها الخيار مادامت زوجة. انتهى من مجموع الفتاوى كتاب الطلاق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استراحة وشعرٌ جميل

للسيد مانع سعيد العتيبه شعر رائع يقول فيه:

أحلى الورود على خُطاكِ تفتَّحَتْ *****فتخيري ما شئتِ منها واجمعي.

ولتمنحيني وردةً من بينها ******* تبقى ولوذبلتْ مدى عمري معي.

هذا فؤادي في الطريق فرشتُهُ ******* فإذا أشتكى أوصاح لا تتوجعي.

ما صاح من ألمٍ فؤادي إنما ********** من رِقَّة الأقدامِ فوق الأضلعِ.

الطاعات والخيرات الأخروية

يقول الغزالي في الإحياء:- (الطاعات غذاءٌ للقلوب، والمقصود شفاؤها وبقاؤها، وسلامتها في الآخرة وسعادتها، وتنعُّمها بلقاء الله تعالى، فالمقصد لذة السعادة بلقاء الله فقط، ولن يتنعم بلقاء الله إلا مَنْ مات محبًّا لله تعالى، عارفاً بالله، ولن يحبه إلا مَنْ عرفه، ولن يأنس بربِّه إلا من طال ذكره له، فالأنس يحصل بدوام الذكر، والمعرفة تحصل بدوام الفكر، والمحبة تتبع المعرفة بالضرورة، ولن يتفرغ القلب لدوام الذكر والفكر إلا إذا فرغ من شواغل الدنيا، ولن يتفرغ من شواغلها إلا إذا انقطع عنه شهواتها، حتى يصير مائلاً إلى الخير مريداً له، نافراً عن الشر مبغضاً له، وإنَّما يميل إلى الخيرات والطاعات إذا علم أنَّ سعادته في الآخرة منوطة بها، كما يميل العاقل إلى القصد والحجامة لعلمه بأنَّ سلامته فيهما، وميل النفس إلى الخيرات الأخروية وانصرافها عن الدنيوية هوالذى يفرغها للذكر والفكر، ولن يتأكد ذلك إلا بالمواظبة على أعمال الطاعة، وترك المعاصي بالجوارح). انتهى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا . . .

أين نحن من قوله سبحانه:... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (١١) [الرعد: ١١]

قال الطبري (16/ 382):

وقوله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) يقول تعالى ذكره: (إن الله لا يغير ما بقوم)، من عافية ونعمة، فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم= (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من ذلك بظلم بعضهم بعضًا، واعتداء بعضهم على بعض،فَتَحلَّ بهم حينئذ عقوبته وتغييره.

وقال القشيري في لطائف الإشارات:

إذا غيّروا ما بهم إلى الطاعات غيّر الله ما بهم من النقمة إلى الإحسان والنعمة..

وإذا كانوا في نعمة فغيّروا ما بهم من الشكر لله إلى الكفر بنعمته ومعصيته بها؛ تغيّر عليهم ما منّ به من الإنعام فيسلبهم ما وهبهم من ذلك..

وإذا كانوا في شدة لا يغير ما بهم من البلاء حتى يغيروا ما بأنفسهم، وإذا أخذوا في التضرع، وأظهروا العجز غيّر ما بهم من المحنة بالتبديل والتحويل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأخلاق الحسنة

ويقول الإمام الغزالي في الإحياء: (الخلق الحسن صفة سيد المرسلين، وأفضل أعمال الصديقين، وهوعلى التحقيق شطر الدين، وثمرة مجاهدة المتقين، ورياضة المتعبدين، والأخلاق السيئة هي السموم القاتلة، والمهلكات الدامغة، والمخازي الفاضحة، والرذائل الواضحة، والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين، المنخرطة بصاحبها في سلك الشياطين، وهي الأبواب المفتوحة إلى نار الله تعالى الموقدة التي تطلع على الأفئدة، كما أنَّ الأخلاق الجميلة هي الأبواب المفتوحة من القلب إلى نعيم الجنان وجوار الرحمن، والأخلاق الخبيثة أمراض القلوب وأسقام النفوس، إلا أنه مرض يفوت حياة الأبد، وأين منه المرض الذي لا يفوت إلا حياة الجسد، ومهما اشتدت عناية الأطباء بضبط قوانين العلاج للأبدان وليس في مرضها إلا فوت الحياة الفانية، فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب وفي مرضها فوت حياة باقية أولى، وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذي لب إذ لا يخلوقلب من القلوب عن أسقام لوأهملت تراكمت وترادفت العلل وتظاهرت، فيحتاج العبد إلى تأنق في معرفة علمها وأسبابها، ثم إلى تشمير في علاجها وإصلاحها، فمعالجتها هوالمراد بقوله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وإهمالها هوالمراد بقوله: وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا).

أمهات الأخلاق وأصولها

(أمهات الأخلاق وأصولها: أربعة، الحكمة والشجاعة والعفة والعدل، ونعني بالحكمة: حالة للنفس بها يدرك الصواب من الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية.

ونعني بالعدل: حالة للنفس وقوة بها تسوس الغضب والشهوة، وتحملهما على مقتضى الحكمة، وتضبطهما في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها.

ونعني بالشجاعة: كون قوة الغضب منقادة للعقل في إقدامها وإحجامها.

ونعني بالعفة: تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فمن اعتدال هذه الأصول الأربعة تصدر الأخلاق الجميلة كلها؛ إذ من اعتدال قوة العقل يحصل حسن التدبير، وجودة الذهن وثقابة الرأي، وإصابة الظن، والتفطن لدقائق الأعمال، وخفايا آفات النفوس، ومن إفراطها تصدر الجربزة والمكر والخداع والدهاء.

ومن تفريطها يصدر البله والغمارة، والحمق والجنون، وأعني بالغمارة قلة التجربة في الأمور مع سلامة التخيل، فقد يكون الإنسان غمراً في شيء دون شيء، والفرق بين الحمق والجنون: أن الأحمق مقصوده صحيح، ولكن سلوكه الطريق فاسد، فلا تكون له روية صحيحة في سلوك الطريق الموصل إلى الغرض، وأما المجنون فإنه يختار ما لا ينبغي أن يختار، فيكون أصل اختياره وإيثاره فاسداً.

وأما خلق الشجاعة فيصدر منه الكرم والنجدة والشهامة، وكسر النفس والاحتمال والحلم، والثبات وكظم الغيظ، والوقار والتودد، وأمثالها وهي أخلاق محمودة.

وأما إفراطها وهوالتهور، فيصدر منه الصلف والبذخ، والاستشاطة والتكبر والعجب، وأما تفريطها فيصدر منه المهانة والذلة، والجزع والخساسة وصغر النفس، والانقباض عن تناول الحق الواجب.

وأما خلق العفة فيصدر منه السخاء والحياء، والصبر والمسامحة، والقناعة والورع، واللطافة والمساعدة والظرف وقلة الطمع، وأما ميلها إلى الإفراط أوالتفريط فيحصل منه الحرص والشره، والوقاحة والخبث، والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والمجانة، والعبث والملق والحسد والشماتة، والتذلل للأغنياء واستحقار الفقراء وغير ذلك.

فأمهات محاسن الأخلاق هذه الفضائل الأربعة وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل والباقي فروعها، ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الأربع إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه، فكلٌ من قرب منه في هذه الأخلاق فهوقريب من الله تعالى بقدر قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنا أعطيناك الكوثر

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمي فِيمَا بَلَغَنِي إِذَا ذُكر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: دَعُوهُ فَإِنَّمَا هُورَجُلٌ أَبْتَرُ لَا عَقِب لَهُ لَومَاتَ لَانْقَطَعَ ذكرُه وَاسْتَرَحْتُمْ مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (الْكَوْثَرَ: ١) أى مَا هُوخَيْرٌ لَكَ مِنْ الدُّنْيَا وما فيها، والكوثر: أى الكثير العظيم.(٤٩)

ثم روى ابن إسحاق بإسناده الصحيح عن أنس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له: يا رسول الله ما الكوثر الذي أعطاك الله؟ قال: (نهر كما بين (صنعاء) إلى (أيلة) آنيته كعدد نجوم السماء ترده طيور لها أعناق كأعناق الإبل)؛ قال: يقول عمر بن الخطاب: إنها يا رسول الله لناعمة. قال: (أكلها أنعم منها)..

قال ابن إسحاق:وقد سمعت في هذا الحديث أوغيره أنه قال صلى الله عليه وسلم: (من شرب منه لا يظمأ أبدا) (٥٠)

والكوثر: على وزن(فوعل) من الكثرة؛ كنوفل من النفل وحوقر من الحقر، والعرب يسمي كل شيء كثير في العدد أوكثير في المقدار والخطر: كوثرا. قال سفيان بن عيينة: قيل لعجوز رجع ابنها من السفر بم آب (أى رجع وعاد) ابنك؟ قالت آب بكوثر، يعني بمال كثير .(٥١)

وقال سعيد بن جبير ومجاهد: هوالخير الكثير، وقال الحسن: هوالقرآن العظيم، وقال عكرمة: النبوة والكتاب، وقال محمد بن إسحاق هوالعظيم من الأمر.(٥٢)

عن أنس بن مالك قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا إذ أغفى إغفاءة أوأغمى عليه، فرفع رأسه مبتسما فقال: «هل تدرون ممن ضحكت» فقالوا الله ورسوله أعلم، قال: «إنه نزل عليّ سورة» فقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فقرأ حتى ختم السورة فلما قرأها قال: «أتدرون ما الكوثر؟ أنه نهر في الجنة وعدنيه ربّي عز وجلّ فيه خير كثير، لذلك النهر حوض يرد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب فيُختلج

---

٤٩ سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد (٢/ ٣٠)

٥٠ صحيح السيرة النبوية للشيخ الألباني (ص: ٢١٩)

٥١ راجع تفسير القرطبي: ٢٠/ ٢١٦.

٥٢ تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٠/ ٣١٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منهم (أى يُحجز ويُمنع منهم قوم هم أهل البدعة) فأقول: ربّ إنّه من أمتي فيقال: أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» .[٥٣]

فوائد من كتاب اختلاف العلماء أسبابه وموقفنا منه لابن عثيمين

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلّم اختلفت الأُمَّة في أحكام الشريعة التي لا تقضي على أصول الشريعة وأصول مصادرها.

وأسباب الخلاف نجملها بما يأتي:

1. أن يكون الدليل لم يبلغ هذا المخالف الذي أخطأ في حكمه.فهذا السبب يكون في الصحابة وفيمن بعدهم.
2. أن يكون الحديث قد بلغ الرجل ولكنه لم يثق بناقله، ورأى أنه مخالف لما هوأقوى منه، فأخذ بما يراه أقوى منه.
3. أن يكون الحديث قد بلغه ولكنه نسيه.
4. أن يكون بلغه وفهم منه خلاف المراد.

مثال: اختلاف العلماء رحمهم الله في معنى أَولَامَسْتُمُ النِّسَآءَ.

البعض منهم فهم أن المراد مطلق اللمس، وآخرون فهموا أن المراد به اللمس المثير للشهوة، وآخرون فهموا أن المراد به الجِماع، وهذا الرأي رأي ابن عباس رضي الله عنهما.

والصواب مع مَن يرى أنه الجِماع لماذا؟

لأن الله تبارك وتعالى ذَكَرَ نوعين في طهارة الماء، طهارة الحدث الأصغر والأكبر:

- ففي طهارة الحدث الأصغر قوله: فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ.
- وفي طهارة الحدث الأكبر قوله: وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ... الآية.

---

٥٣ السنن الكبرى: ٢/ ٤٣، صحيح مسلم: ١/ ١٢، بتفاوت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان مقتضى البلاغة والبيان أن يُذكر أيضاً موجبا الطهارتين في طهارة التيمم:

- فموجب طهارة الحدث الأصغر قوله تعالى: أَوجَآءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ
- وموجب طهارة الحدث الأكبر قوله: أَولَمَسْتُمُ النِّسَآءَ

ولوجعلنا الملامسة هنا بمعنى اللمس، لكان في الآية ذِكْر موجبين من موجبات طهارة الحدث الأصغر، وليس فيها ذكر لشيء من موجبات طهارة الحدث الأكبر، وهذا خلاف ما تقتضيه بلاغة القرآن.

5. أن يكون قد بلغه الحديث لكنه منسوخ ولم يعلم بالناسخ، فيكون الحديث صحيحاً والمراد منه مفهوماً ولكنه منسوخ، والعالم لا يعلم بنسخه، فحينئذٍ له العذر لأن الأصل عدم النسخ حتى يعلم بالناسخ.

6. أن يعتقد أنه مُعارَض بما هوأقوى منه من نص أوإجماع. بمعنى أنه يصل الدليل إلى المستدل، ولكنه يرى أنه معارض بما هوأقوى منه من نص أوإجماع، وهذا كثير في خلاف الأئمة. وما أكثر ما نسمع من ينقل الإجماع، ولكنه عند التأمل لا يكون إجماعاً.

7. أن يأخذ العالم بحديث ضعيف أويستدل استدلالاً ضعيفاً. وهذا كثير جداً، كذلك أيضاً مَن يأخذ بدليل ضعيف من حيث الاستدلال. الدليل قوي لكنه من حيث الاستدلال به ضعيف.

والسؤال هنا مَن نتبع من هؤلاء العلماء؟

الواجب على مَن علِم بالدليل أن يتبع الدليل ولوخالف مَن خالف من الأئمة. إذا لم يخالف إجماع الأمة .

والناس ينقسمون في هذا الباب إلى ثلاثة أقسام:

1 . عالِم رزقه الله عِلماً وفهماً: فله الحق أن يجتهد وأن يقول، بل يجب عليه أن يقول ما كان مقتضى الدليل عنده مهما خالفه مَن خالفه من الناس، لأنه مأمور بذلك.

2 . طالب علمٍ عنده من العلم، لكن لم يبلغ درجة ذلك المتبحِّر: فلا حرج عليه إذا أخذ بالعموميات والإطلاقات وبما بلغه، ولكن يجب عليه أن يكون محترزاً في ذلك، وألا يقصِّر عن سؤال مَن هوأعلى منه من أهل العلم؛ لأنه قد يخطئ، وقد لا يصل علمه إلى شيء خصَّص ما كان عامًّا، أوقيَّد ما كان مطلقاً، أونَسَخَ ما يراه محكماً. وهولا يدري بذلك

3 . عامي لا يدري شيئاً: فهذا يجب عليه أن يسأل أهل العلم. لكن من يسأل؟ هل نقول: يجب عليك أن تتحرى مَن هوأقرب إلى الصواب فتسأله ثم تأخذ بقوله، أونقول: اسأل مَن شئت ممَّن تراه من أهل العلم؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالذي أرى في هذه المسألة أنه يسأل مَن يراه أفضل في دينه وعلمه لا على سبيل الوجوب، لأن من هوأفضل قد يخطئ في هذه المسألة المعينة، ومن هومفضول قد يصيب فيها الصواب، فهوعلى سبيل الأولوية، والأرجح: أن يسأل من هوأقرب إلى الصواب لعلمه وورعه ودينه.

القلب والجوارح

يقول الإمام الغزالي في الإحياء: – (إنَّ بين الجوارح وبين القلب علاقة حتى إنَّه يتأثر كلُّ واحد منهما بالآخر، فترى العضوإذا أصابته جراحة تألم بها القلب، وترى القلب إذا تألم بعلمه بموت عزيز مِنْ أعزته، أوبهجوم أمر مخوف، تأثَّرت به الأعضاء، وارتعدت الفرائص، وتغيَّر اللون، إلا أنَّ القلبَ هوالأصلُ المتبوع، فكأنَّه الأميرُ والراعي، والجوارحُ كالخدم والرعايا والأتباع، فالجوارحُ خادمةٌ للقلب بتأكيد صفاتها فيه، فالقلبُ هوالمقصود، والأعضاءُ آلات موصلة إلى المقصود، ولذلك قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم (أَلا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ) [٥٤]).

– (قال الله تعالى: لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ، وهي صفة القلب، فمن هذا الوجه يجب لا محالة أن تكون أعمال القلب على الجملة أفضل من حركات الجوارح ثم يجب أن تكون النية من جملتها أفضل لأنها عبارة عن ميل القلب إلى الخير وإرادته له وغرضنا من الأعمال بالجوارح أن يعود القلب إرادة الخير ويؤكد فيه الميل إليه ليفرغ من شهوات الدنيا ويكب على الذكر والفكر).

– (قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً) [٥٥]؛ لأنَّ همَّ القلب هوميلُه إلى الخير وانصرافُه عن الهوى وحب الدنيا وهي غاية الحسنات، وإنَّما الإتمام بالعمل يزيدها تأكيداً، فليس المقصود من إراقة دم القربان: الدم واللحم، بل ميل القلب عن حبِّ الدنيا، وبذلها إيثاراً لوجه الله تعالى، وهذه الصفة قد حصلت عند جزم النية والهمة، وإنْ عاق عن العمل عائق فـ لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ

([٥٤]) . رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، (٥٢)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، (١٥٩٩).

([٥٥]) . رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة، (٦١٢٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب، (١٥٩٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ، والتقوى ههنا صفة القلب، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: (إن قوماً بالمدينة قد شركونا في جهادنا) [٥٦]؛ لأنَّ قلوبَهم في صدق إرادة الخير وبذل المال والنفس، والرغبة في طلب الشهادة وإعلاء كلمة الله تعالى، كقلوب الخارجين في الجهاد، وإنَّما فارقوهم بالأبدان لعوائق تخص الأسباب الخارجة عن القلب، وذلك غير مطلوب إلا لتأكيد هذه الصفات).

- (لا تظنن أنَّ في وضع الجبهة على الأرض غرضاً من حيث إنَّه جمع بين الجبهة والأرض، بل من حيث إنه بحكم العادة يؤكد صفة التواضع في القلب، فإنَّ مَنْ يجد في نفسه تواضعاً، فإذا استكان بأعضائه وصورها بصورة التواضع تأكَّد تواضعه، ومَنْ وجد في قلبه رقَّة على يتيم، فإذا مسح رأسه وقبله تأكَّدت الرقة في قلبه، ولهذا لم يكن العمل بغير نيَّة مفيداً أصلاً؛ لأنَّ مَنْ يمسح رأس يتيم وهوغافل بقلبه، أوظانٌّ أنَّه يمسح ثوباً لم ينتشر من أعضائه أثر إلى قلبه لتأكيد الرقة، وكذلك مَنْ يسجد غافلاً وهومشغول الهمِّ بأعراض الدنيا، لم ينتشر من جبهته ووضعها على الأرض أثر إلى قلبه يتأكَّد به التواضع، فكان وجود ذلك كعدمه، وما ساوى وجوده عدمه بالإضافة إلى الغرض المطلوب منه يُسمى باطلاً، فيقال: العبادة بغير نيَّة باطلة).

---

(٥٦) . الحديث كما رواه البخاري في كتاب المغازي، باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحِجْر، (٤١٦١)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ المدِينَةِ فَقَالَ: (إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَاماً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِياً إِلاَّ كَانُوا مَعَكُمْ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَهُمْ بِالمدِينَةِ؟ قَالَ: (وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استراحة شعرية: قصيدة شهرزاد لأحمد مخيت

الديك صاحَ، على الصباحِ

فنامي

كي تستريحَ سِياطُهم، وحطامي

من أين يأتي الشوقُ، يا محبوبتي

هل تمطر الدنيا بغيرِ غمامِ؟

هذي البلادُ -على اتساع قبورِها-

لم تتسعْ يوماً لعُشِّ غرامِ !

إنْ لم نجدْ وطناً يليقُ بحبِّنا

فغرامُنا ضَرْبٌ من الأوهامِ !

مدنُ الحكايا

لم تكنْ ليْلاتُها

شعراً وجازيةً وكأسَ مُدامِ

كانت كما شاء الطغاةُ مُضاءةً

بالصبر والأحزان والآلامِ

مدنُ الحكايا الألفِ كانت دائماً

نارَ الشعوبِ وجنةَ الحكامِ

ما مرَّ طاغيةٌ أمام حديقةٍ

إلا ومات الوردُ في الأكْمامِ

لم يبتسم يوماً أمام كلابِهِ

إلا وسالت دمعةُ الأيتامِ.

لم ينكفئْ يوماً على مَحْظيَّةٍ

إلا ودبَّ العقم في الأرحامِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مأساتُنا عشقُ الطغاةِ

كأننا

لم ننسْ – بعدُ– عبادةَ الأصنامِ

يا شهرزادَ الألف ليلةِ

ليلُنا

من رهبةٍ ومظالمٍ وظلامِ

حرسُ الخليفةِ يخْفُرون منامَنا

ويفتشون حقائبَ الأحلامِ

مُتْنا سكوتاً,

فالكلامُ مشانقٌ,

والسم في الأوراق والأقلامِ

إني رأيتُ...

رأيت رملاً زاحفاً

من طنجةٍ حتى حدودِ الشامِ

ورأيت – ثَمَّ رأيت–

سربَ أيائلٍ

مبتورةَ الكفين والأقدامِ

إني رأيت، ولا أفسِّر ما أرى,

يأتي غداً

من يفهمون كلامي!

شكراً لمن حمل الحقيبةَ

قائلاً:

وطني: أنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعشيقتي وطعامي

شكراً لمن أكلتْ بعورةِ بنتِها

وتقاسمتْ تفاحةَ الآثامِ

شكراً لأندلسين،

لم أفتحْهما

وخسرتُ حربي فيهما وسلامي

شكراً لصوم الروح:

عيدِ عذابها

شكراً لأيامي تسير أمامي

شكراً لسيدتي – الحياة–

لقاتلي...

شكرا لمقبرة تجير عظامي..

قصة حصان طروادة والخداع والغزو من الداخل

من اشهر التراث الأدبي اليوناني (الإلياذة)حيث سردت قصة هذا الحصان ليصبح رمزا وتعبيرا عن فن الخداع والتآمر من الداخل لهزيمة الخصم.

وطروادة مدينة غرب تركيا المنافس لليونان التجاري حاصرها اليونانيون طروادة أكثر من عشر سنين (١١٩٣-١١٨٤ ق. م) دون ان يدخلوها لمتانة الحصون والقلا ع لذا باشروا بالحيلة أمام الفشل العسكري وبعد دراسة العادات والتقاليد وجدوا ان الحصان عند الطرواديين مقدس فصنعوا لذلك حصاناً خشبياً يتسع لعشرة من أشداء الجنود اليونانيين جر الحصان الى أبواب مدينة طروادة والجنود بداخله وطلبوا من الجيش اليوناني المحاصر بالانسحاب من داخل المدينة تفاجئ الطرواديون بانسحاب الجيش اليوناني فانطلقت الحيلة واعتبروا أنفسهم منتصرين فادخلوا الحصان الخشبي الى داخل المدينة للاحتفال بالنصر المبين تجمع الأهالي حول الحصان يرقصون ويشربون فرحين بالنصر المزعوم حتى أصبحوا سكارى وحل الليل فخرج الجنود اليونانيين من الحصان وفتحوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبواب المدينة من الداخل ودخلها الجيش اليوناني وحرقها بعد سلبها وسبي سكانها بفضل هذه الخديعة.

تفاصيل القصة:

في الأسطورة الإغريقية قام الآخيون بقيادة آغاممنون شقيق مينالاوس بحصار طروادة لاستعادة هيلين زوجة مينالاوس ملك إسبارطة.

كان باريس قد اختطف هيلين أثناء زيارته إلى إسبارطة وأخذها إلى طروادة. استمر الحصار لعشر سنين فدب القنوط في نفوس الإغريق وأيقنوا أنهم لن يتمكنوا من الإستيلاء على المدينة. عندئذ ارتأى أوليس اللجوء إلى الحيلة. فتظاهر الإغريق بأنهم على وشك إنهاء الحصار ومغادرة المكان. وكانت بعض سفنهم قد أبحرت لكنها توارت خلف جزيرة قريبة.

بعد ذلك قام الإغريق ببناء حصان خشبي عملاق وأعلنوا أنه سيكون تقدمة إلى الإلهة مينيرفا. ولكن بالحقيقة كان الحصان مملوءا بالمسلحين. أما بقية الإغريق فقد تركوا مواقعهم وأبحروا تاركين الحصان الكبير خارج أسوار المدينة.

فرح الطرواديون وتهللوا لِما اعتبروه مغادرة الإغريق لمحيط مدينتهم ففتحوا بوابات المدينة وخرجوا منها مبتهجين. وقد أثار الحصان الخشبي فضولهم وأراد بعضهم سحبه إلى داخل أسوار المدينة، في حين كان آخرون متخوفين منه.

أما لاكون كاهن معبد نبتيون فقد نصح الطرواديين كي يأخذوا حذرهم ويحترسوا من الإغريق الحاملين هدايا. رمى الكاهن خاصرة الفرس الكبير بحربة فانطلق منها صوت عميق شبيه بالأنين. كان الناس على وشك تدمير الحصان عندما جيء بأحد السجناء الإغريق إلى وجهاء المدينة وكان يرتجف خوفاً. فقال لهم أنه إغريقي واسمه سينون تركه محاصروالمدينة خلفهم بأمر من أوليس. وقال لهم أيضاً أن الحصان الخشبي صُنع بتلك الضخامة للحيلولة دون أخذه إلى المدينة من قِبل الطرواديين. وما أن سمعوا ذلك حتى تضاعفت رغبتهم في إدخاله إلى المدينة.

وفجأة ظهرت حيّتان جبارتان من البحر فهرب الناس المتجمهرون. الحيّتان أمسكتا بكل من لاكون وابنه وقتلتهما خنقا، فاعتبر الطرواديون أن تلك كانت علامة لاستياء مينيرفا والآلهة من تحذير لاكون للطرواديين من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحصان الخشبي. عندئذ نقلوه إلى داخل المدينة بطقوس رائعة وفرح كبير.

عند حلول الظلام قام سينون بمساعدة الإغريق المسلحين على الخروج من جسم الحصان ففتحوا بوابات المدينة ليسمحوا لإخوانهم الإغريق – الذين عادوا في الظلام – بالدخول إليها.

عندئذ أحرقت المدينة وأعمل الإغريق السيوف في الطرواديين وكانت تلك نهاية حروب طروادة.

قد لا يكون حصان طروادة صُنع أواستُعمل على الإطلاق ولا توجد براهين تؤكد وجود ذلك الحصان باستثناء إشارات أدبية تم تدوينها بعد الحادثة بفترة طويلة.

كانت مدينة طروادة القديمة تقع بالقرب من مضيق الدردنيل، وفي الخمسينيات من القرن الماضي تم بناء متحف يضم ضمن مقتنياته آثاراً للمدينة مع حصان خشبي في حديقة المتحف يمثل حصان طروادة الأسطوري.

ومن هذه الأسطورة استُنبط المصطلح (حصان طروادة) للدلالة على ما هوظاهره نافع مفيد وباطنه ضرر أكيد.

شرح حديث بلغوا عني ولوآية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج

عن عَبْد اللَّهِ بن عمرويحَدِّث أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوآيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَده من النار. (صحيح)... [رواه أحمد والبخاري والترمذي]

التَّعْلِيق عَلَى الحَدِيث:

قَوْله عَلَيْهِ السّلام: بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوآيَة أَمر لأمته بتبليغ مَا أَتَاهُم بِهِ من وَحي رَبهم، وَيسَّر الْأَمر عَلَيْهِمْ فِيمَا يبلغونه، ويلقونه، إِلَى مَا بعدهمْ ويؤدونه ولوكانت آيةً واحدةً، ليتصل نقل الْقُرْآن عَنْهُ صلى الله عليه وسلم – إِلَى آخر أمته، وَيُلْزم حجَّته جَمِيع من انْتهى إِلَيْهِ مِمَّن يَأْتِي بعده، فقد أَتَاهُ الْوَحْي بِمَا أَتَاهُ من قَوْله، أُوحِي إِلَيّ هَذَا الْقُرْآن لأنذركم بِهِ وَمن بلغ أى بلغه القرآن وسمع به صلى الله عليه وسلم، ونظيرُ مَا أَمر بِهِ من التَّبْلِيغ قَوْله فِي خبر آخر صحيح: نَضّر اللَّه امْرَءًا سمع مَقَالَتي فوعاها ثُمَّ أدّاها كَمَا سَمعهَا، فربَّ حامِل فقه غَيْر فَقِيه، وَرب حَامِل فقه إِلَى من هُوأفقه مِنْهُ وَقَوله صلى الله عليه وسلم: وَلَوآيَة، فَإِنَّهُ أَتَى عَلَى وَجه التقليل ليسارع كلّ امْرِئٍ فِي تَبْلِيغ مَا وَقع من الْآي إِلَيْهِ، فيتصل بتبليغ الْجَمِيع أَوبعضه نَقله، ويتكامل باجتماعه واستكمال أَدَاؤُهُ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَقَوله عَلَيْهِ السّلام: وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حرج فإنّ الحَرَج أصلُه فِي كَلَام الْعَرَب: الضّيق، وَمِنْه قيل للطائفة من الشّجر الملتفّ المتضايق: حَرْجة، وَخص بني إِسْرَائِيل بِهَذَا لما مَضَت فيهم من الْأَعَاجِيب، كَمَا خص الْبَحْر بِمَا فِيهِ من الْعَجَائِب، وأرخص فِي التحدث عَنْهُم مَعَ اتقاء الْحَرج بِالْكَذِبِ فِيهِ، وَقَوله: وَلَا حَرَج، يتّجه فِيهِ تَأْوِيلَانِ، إِحْدَاهمَا: أَن يكون خَبَرًا مَحْضا فِي مَعْنَاهُ وَلَفظه، كَأَنَّهُ لما ذَكَرَ بني إِسْرَائِيل وَكَانَت فيهم أعاجيبُ وَكَانَ كثيرٌ من النّاس ينبُوسمعُه عَنْهَا، فَيكون هَذَا مقطعَة لمن عِنْدَهُ علم مِنْهَا أَن يحدث النّاس بهَا، فَرُبمَا أدّى هَذَا إِلَى دروس الْحِكْمَة، وَانْقِطَاع مواد الْفَائِدَة، وانسداد طَرِيق إِعْمَال الفكرة، وإغلاق أَبْوَاب الاتعاظ وَالْعبْرَة، وَكَأَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ فِي تحدثكم بِمَا علمتموه من ذَلِكَ حرج.

والتأويل الثَّانِي: أَن يكون الْمَعْنى فِي هَذَا: النَّهْي فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَلَا تحرَّجوا بِأَن لا تتحدثوا بِمَا قَدْ تبين لَكُم الْكَذِب فِيهِ محققين لَهُ أَوغارِّين أحدا بِهِ، فَهَذَا اللفظُ عَلَى هَذَا الْوَجْه لفظُه لفظُ الخبَر وفائدتُه النهيُ من جِهَة الْمَعْنى.

وَقَوله: من كذب عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ قَدْ أَتَت الرِّوَايَة بِهَذَا اللَّفْظ وَمَا يُقَارِبه من جِهَات كَثِيرَة، وَقيل: إِنَّهُ عَلَى عُمُومه، وَجَاء فِي بَعْض هَذِهِ الْأَخْبَار: من كذب عليّ مُتَعَمدا ليضلّ بِهِ النّاس، وروى أَنَّهُ ورد عِنْدَ قصَّة خَاصَّة فِي رَجُل ادّعى عِنْدَ قَوْمٍ أنَّ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم أرسلهم إِلَيْهِ ليزوجوه، ولكن لم يصح في هذا شئ فالحديث على عمومه.

وَقَوْلُهُ فَلْيَتَبَوَّأْ مقعده من النار أَيْ فَلْيُوَطِّنْ نَفْسَهُ وَيَعْلَمْ أَنَّهُ تَبَوَّأَ معقده من النَّار أَي تكون لنار مُبَوَّأً لَهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ: بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ أَيْ جَعَلْنَاهَا مَنْزِلا لَهُمْ..

انتهى من الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني (المتوفى: ٣٩٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان -٢٠٠٥م (ص:١١ -١٦) بتصرف يسير واختصار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بَابُ: لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ.

هكذا افتتح البخارى كتابه في ترقيق القلوب لبيان أن العيش والبقاء والنعيم في الحقيقة هوفي الآخرة، وبذلك احتاج من هداه الله سبحانه وتعالى إلى جمع الزاد وتهيئة النفس بالعدة والعتاد للسير في طريق الله ولقاءه في يوم المعاد...

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ

معنى الحديث: يقول – صلى الله عليه وسلم –: نعمتان عظيمتان جليلتان مغبون فيهما كثير من الناس أي لا يعرف قدرهما ولا ينتفع بهما كثير من الناس في حياته الدنيوية والأخروية، وهما: الصحة أي صحة البدن والنفس وقوتهما والفراغ أي خلوالإنسان من مشاغل العيش وهموم الحياة وتوفر الأمن والاطمئنان النفسي، فهما نعمتان عظيمتان، لا يقدرهما كثير من الناس حق قدرهما، ولا ينتهزون فرصة وجودهما في الأعمال النافعة، بل يدعونها تمر دون فائدة، حتى إذا مرت وفاتت الفرصة، وتبدلت الصحة مرضاً، والقوة ضعفاً، والفراغ شغلاً، تنبهوا من غفلتهم، وشعروا بالندم، وأدركوا أنهم قد خسروا نعمة صحتهم وفراغهم، فغُبنوا، وحزنوا أشد الحزن على ما فرطوا فيه فكان مثلهم في ذلك كمثل التاجر الذي يبيع سلعته بخسارة، حتى إذا شعر بأنه قد نقص رأس ماله حزن وندم على ما وقع له بسبب غفلته. وتفريطه[٥٧]. قَالَ تَعَالَى: ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ [التغابن: ٩] وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَّا عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِمْ وَلَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهَا». وَفِي حَاشِيَةِ السُّيُوطِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ الْعُلَمَاءُ، مَعْنَاهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَفَرَّغُ لِلطَّاعَةِ إِلَّا إِذَا كَانَ مُكَفِّيًا صَحِيحَ الْبَدَنِ، فَقَدْ يَكُونُ مُسْتَغْنِيًا وَلَا يَكُونُ صَحِيحًا، وَقَدْ يَكُونُ صَحِيحًا وَلَا يَكُونُ مُسْتَغْنِيًا، فَلَا يَكُونُ مُتَفَرِّغًا لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ لِشُغْلِهِ بِالْكَسْبِ، فَمَنْ حَصَلَ لَهُ الْأَمْرَانِ وَكَسَلَ عَنِ الطَّاعَةِ، فَهُوالْمَغْبُونُ أَيِ: الْخَاسِرُ فِي التِّجَارَةِ. مَأْخُوذٌ مِنَ الْغَبْنِ فِي الْبَيْعِ اهـ.[٥٨]

ومما يستعان به على دفع الغبن (الخسارة والندم) أن يعلم العبد أن الله تعالى خلق الخلق من غير ضرورةٍ إليهم، وبدأهم بالنعم الجليلة من غير استحقاقٍ منهم لها، فمنّ عليهم بصحة الأجسام وسلامة العقول، وتضمن أرزاقهم وضاعف لهم الحسنات ولم يضاعف عليهم السيئات، وأمرهم أن يعبدوه ويعتبروا بما ابتدأهم به من النعم

---

[٥٧] منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٥/ ٢٨٨)

[٥٨] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٢٢٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الظاهرة والباطنة، ويشكروه عليها بأحرفٍ يسيرة، وجعل مدة طاعتهم في الدنيا منقضي أعمارهم، وجعل جزاءهم على ذلك خلودًا دائمًا في جنات لا انقضاء لها مع ما ذخر لمن أطاعه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فمن أنعم النظر في هذا كان حريًا ألا يذهب عنه وقت من صحته وفراغه إلا وينفقه في طاعة ربه، ويشكره على عظيم مواهبه والاعتراف بالتقصير عن بلوغ كنه تأدية ذلك، فمن لم يكن هكذا وغفل وسها عن التزام ما ذكرنا، ومرت أيامه عنه في سهووولهووعجز عن القيام بما لزمه لربه تعالى فقد غبن أيامه، وسوف يندم حيث لا ينفعه الندم، وقد روى الترمذى من حديث ابن المبارك، عن يحيى بن عبيد الله بن موهب، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (ما من أحد يموت إلا ندم، قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: إن كان محسنًا ندم ألا يكون ازداد، وإن كان مسيئًا ندم ألا يكون نزع) [٥٩].

جاء في المتواري لإبن المنير ١/٣٨٤: وَجه دُخُول الحَدِيث الأول فِي التَّرْجَمَة أَن النَّاس غبن كثير مِنْهُم فِي هَاتين النعمتين إيثاراً مِنْهُم لعيش الدُّنْيَا على عَيْش الْآخِرَة. فبيّن بِحَدِيث التَّرْجَمَة أَن الْعَيْش الَّذِي شغفوا بِهِ لَيْسَ بِشَيْء، إِنَّمَا الْعَيْش هُوالَّذِي شغلوا عَنهُ.

تفريع على الحديث:

فإذا عمر الإنسان وقت فراغه من الكد لعيشه، بطاعة من طاعات الله واستعمل بدنه مغتنما فرصة صحته فيها، ثم عرض شغل من اشغال عيشه فقطعه عنها، اوطرأ عليه مرض فمنعه منها ونيته المداومة على تلك الطاعة لولا الشاغل والمانع، فإنه يكتب له في شغله وفي مرضه، ثواب ما كان يعمله في صحته وفراغه، ومن الدليل على ذلك حديث البخاري –رضي الله عنه– عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنهم– سمعت أبا موسى مرارا يقول: قال رسول الله– صلى الله عليه وآله وسلم–: «إذا مرض العبد أوسافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا، والسفر نوع من الشغل».

تفريع آخر:

وإذا كان المؤمن عاملا في طاعة الله تعالى أيام صحته وفراغه ثم مرض فإن له أجرين: أجرا على ما كان يعمل في صحته بدليل ما تقدم، وأجرا على مرضه. لقوله –صلى الله عليه وآله وسلم–: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ

---

[٥٩] شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠/ ١٤٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَلاَ وَصَبٍ وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حَزَن حتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُها إِلاَّ كفَّر اللَّه بهَا مِنْ خطَايَاه». رواه البخاري- رضي الله عنه- وكذلك إذا شغل بالسعي على نفسه أوعلى العيال، فإن له أجرين أجر ما شغل عنه، وأجر سعيه على عياله، وأدلة ثواب الساعي على عياله كثيرة، منها حديث الرجل الذي رأى الصحابة- رضي الله عنهم- من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله: لوكان في سبيل الله. فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم-: «إن خرج يسعي على ولده صغارا فهوفي سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهوفي سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهوفي سبيل الله». رواه الطبراني بسند صحيح. ومثله من شغل بطاعة عن طاعة، كمن شغل بالرباط عن نافلة الحج مثلا، لأنه إذا كان المشغول بالسفر المأذون فيه يكتب له ما كان يعمله مقيما، لأن نيته المداومة لولا عأرض السفر- فالمشغول بالطاعة عن طاعة كان ينوي فعلها لولا عروض الطاعة الأخرى- أحرى وأولى.[٦٠]

٢. عن سَهْلُ بنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ قَالَ: كُنَّا مَعَ رسولِ الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي الخَنْدَقِ، وهْويَحْفِر ونَحْن نَنْقُلُ التُّرَابَ، ويَمُرُّ بِنا فَقَالَ اللَّهُمَّ: (لاَ عَيْشَ إلاّ عِيْشُ الآخِرَهْ... فاغْفِرْ لِلأنْصارِ والمهاجِرَهْ)

وهوفي كتاب مناقب الأنصار عند البخاري:عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَتِ الأَنْصَارُ يَوْمَ الخَنْدَقِ تَقُولُ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا... عَلَى الجِهَادِ مَا حَيِينَا أَبَدَا

فَأَجَابَهُمْ «اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَهْ... فَأَكْرِمِ الأَنْصَارَ وَالمهَاجِرَهْ

وفي صحيح مسلم عن البراء رضى الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ، وَلَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ، وَهُويَقُولُ: وَاللهِ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، إِنَّ الْأُلَى قَدْ أَبَوْا عَلَيْنَا – قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ: إِنَّ الْمَلَا قَدْ أَبَوْا عَلَيْنَا – إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا، وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ).

درس آخر من دروس عظمته صلى الله عليه وسلم في تواضعه وعشرته الحسنة وقدوته الصالحة وحكمته الراقية يرتسم في هذا الحديث الجليل.. رسول الله يحمل الطوب اللبن ويغطي التراب بياض بطنه الشريف ويرتجز مع

---

٦٠ مجالس التذكير من حديث البشير النذير لإبن باديس (ص: ١٣٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صحبه يحمسهم ويسليهم ويدعولهم بالمغفرة والصلاح والأكرام من الله سبحانه وتعالى لهم.. ثم يعطي لمسته الرائعة في حكمةٍ تكتب بماء الذهب: لا عيش في الحقيقة إلا عيش الاخرة لأنه يدوم أما الدنيا ففانية ضائعة وكذلك السابحون في ظلمات بحورها.... ولعل مثل هذا الحديث يرسم لك لوحة رائعة لحياة الرعيل الأول خير هذه الأمة دينا وأبرها قلوبا وأعظمها لله عبادةً لنعيش في ظلال حياتهم فلعلنا أن نستلهم العبرة والطريق لنعود لطريق عزتنا....

قال ابن بطال رحمه الله تعالى [٦١]: وأما قوله: (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة). فإنه نبه بذلك أمته على تصغير شأن الدنيا وتقليلها، وكدر لذاتها وسرعة فنائها، وما كان هكذا فلا معنى للشغل به عن العيش الدائم الذى لا كدر في لذاته، بل فيه ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.

خرج الإمام أحمد من رواية عمروبن أبي عمرو، عن ابن عبد الله ابن حنطب، عن أبي هريرة، أنهم كانوا يحملون اللبن إلى بناء المسجد، ورسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – معهم. قال: فاستقبلت رسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وهوعارض لبنة على بطنه، فظننت أنها شقت عليه، فقلت ناولنيها يا رسول الله،. قال: ((خذ غيرها يا أبا هريرة؛ فإنه لا عيش إلا عيش الآخرة)).إسناده جيد لولا أن المطلب بن عبد الله بن حنطب لم يسمع من أبي هريرة فعامة أحاديثه مراسيل كما أبوحاتم وغيره...

---

[٦١] شرح ابن بطال على البخاري ١٠/١٤٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شرف العقل

يقول الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين:- (قد ظهر شرف العلم مِنْ قِبَل العقل، والعقل منبع العلم ومطلعه وأساسه، والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة، والنُّور من الشمس، والرؤية من العين، فكيف لا يشرف ما هووسيلة السَّعادة في الدنيا والآخرة، أوكيف يستراب فيه والبهيمة مع قصور تمييزها تحتشم العقل، حتى إنَّ أعظم البهائم بدناً وأشدها ضراوة وأقواها سطوة، إذا رأى صورة الإنسان احتشمه وهابه، لشعوره باستيلائه عليه، لما خُصَّ به من إدراك الحِيَل).

ويقول في حدود العقل:

- (اعلم أنه كما يطلع الطبيب الحاذق على أسرار في المعالجات يستبعدها من لا يعرفها، فكذلك الأنبياء أطباء القلوب والعلماء بأسباب الحياة الأخروية، فلا تتحكم على سننهم بمعقولك فتهلك، فكم من شخص يصيبه عارض في أصبعه فيقتضي عقله أن يطليه، حتى ينبهه الطبيب الحاذق أنَّ علاجه أن يطلي الكف من الجانب الآخر من البدن، فيستبعد ذلك غاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب الأعصاب ومنابتها ووجه التفافها على البدن، فهكذا الأمر في طريق الآخرة وفي دقائق سنن الشرع وآدابه، وفي عقائده التي تعبد الناس بها أسرار ولطائف ليست في سعة العقل وقوته الإحاطة بها، كما أنَّ في خواص الأحجار أموراً عجائب غاب عن أهل الصنعة علمها، حتى لم يقدر أحد على أن يعرف السبب الذي به يجذب المغناطيس الحديد، فالعجائب والغرائب في العقائد والأعمال وإفادتها لصفاء القلوب ونقائها وطهارتها، وتزكيتها وإصلاحها للترقي إلى جوار الله تعالى، وتعرضها لنفحات فضله، أكثر وأعظم مما في الأدوية والعقاقير، وكما أنَّ العقول تقصر عن إدراك منافع الأدوية مع أنَّ التجربةَ سبيلٌ إليها، فالعقول تقصر عن إدراك ما ينفع في حياة الآخرة، مع أنَّ التجربة غير متطرقة إليها، وإنما كانت التجربة تتطرق إليها لورجع إلينا بعض الأموات فأخبرنا عن الأعمال المقبولة النافعة المقربة إلى الله تعالى زلفى، وعن الأعمال المبعدة عنه، وكذا عن العقائد، وذلك مما لا يطمع فيه، فيكفيك من منفعة العقل: أن يهديك إلى صدق النبي صلى الله عليه وسلم ويفهمك موارد إشاراته، فاعزل العقل بعد ذلك عن التصرُّف، ولازم الاتباع فلا تسلم إلا به والسَّلام).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حب المسلمين من الإيمان

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) متفق عليه.

هذا الحديث أصل عظيم في محبة المسلمين والنصح لهم وإيثارهم ومعاملتهم كمعاملة النفس وفيه مسائل:

الأولى: النفي في قوله (لا يؤمن أحدكم) نفي لكمال الإيمان ونهايته والمراد لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان وكماله حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير كما هومفسر في رواية أحمد (لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير). ونفي الإيمان على مراتب:

١. نفي لأصل الإيمان لانتفاء بعض أركانه كقوله تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

٢. نفي لكمال الإيمان الواجب لانتفاء بعض واجباته كقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه) متفق عليه.

٣. نفي لكمال الإيمان المستحب لانتفاء بعض مستحباته كقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

ولكل مرتبة نظائر في الأدلة الشرعية والسياق والقرائن تدل عليها فإن كان المنفي ركنا حمل النفي على أصل الدين وإن كان المنفي واجبا حمل على كماله الواجب وإن كان المنفي مستحبا حمل على كماله المستحب.

الثانية: اختلف العلماء في توجيه النصوص التي ورد فيها نفي الإيمان عمن فعل محرما أوترك واجبا كقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين: (لا يزني الزاني حين يزني وهومؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهومؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهومؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهومؤمن) اختلفوا هل يسمى الفاعل ناقص الإيمان أويسلب عنه اسم الإيمان ويسمى مسلما روايتان في مذهب الإمام أحمد وهما قولان معروفان عند أهل السنة. والتحقيق أن مرتكب الكبيرة لا يزول عنه اسم الإيمان بالكلية بل هومؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته ناقص الإيمان. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في عقيدته الواسطية: (ونقول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هومؤمن ناقص الإيمان أومؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الإيمان). أما من قال هومسلم من السلف فليس مراده تكفيره وإنما أخذ بظاهر النصوص التي تنفي عنه وصف الإيمان فمخالفتهم يسيرة في الاسم لا يترتب عليها حكم. ومذهب أهل السنة وسط في هذه المسألة بين المعتزلة والخوارج الذين يسلبون عنه الاسم فيكفرونه والمرجئة الذين يثبتون له الاسم المطلق ويقولون هومؤمن كامل الإيمان.

الثالثة: دل الحديث على أن من خصال الإيمان المستحبة أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه فيأتيه بما يحب أن يؤتى به ويمنع عنه ما يحب أن يمنع عنه من الأذى وينصح له ويجتهد في أداء حقوقه واحترامه وتقديره والنظر في مصالحه. وأعظم ذلك إن رأى نقصا في دين أخيه اجتهد في إصلاحه. قال بعض السلف (أهل المحبة لله نظروا بنور الله وعطفوا على أهل معاصي الله مقتوا أعمالهم وعطفوا عليهم ليزيلوهم بالمواعظ عن فعالهم وأشفقوا على أبدانهم من النار.(

الرابعة: من تحلى بهذه الخصلة العظيمة كان مستحقا لدخول الجنة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهويؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه) رواه مسلم. وروي في مسند أحمد عن يزيد القسري قال قال لي رسول الله: (أتحب الجنة قلت نعم قال فأحب لأخيك ما تحب لنفسك). وذلك أنه لما كان المسلم محسنا لإخوانه في الحياة الدنيا مشفقا عليهم حريصا على نفعهم جازاه الله بالإحسان في الآخرة وأدخله دار كرامته.

الخامسة: إنما يقدر على هذه الخصلة ويقوى عليها من رزق سلامة الصدر وكان قلبه خاليا من الغل والغش والحسد فمن كان كذلك سره ما سر أخاه وساءه ما ساء أخاه. أما من كان يحمل في قلبه الغل فإنه يمنع من هذا الخير لمنافاته لما في قلبه من السوء. فإن الحسد يقتضي أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في خير أويساويه فيه لأنه يحب أن يمتاز عن الناس بفضائله وينفرد بها عنهم والإيمان يقتضي خلاف ذلك وهوأن يشركه المؤمنون كلهم فيما أعطاه الله من الخير غير أن ينقص منه شيء. وقد مدح الله في كتابه من لا يريد العلوفي الأرض فقال سبحانه: (تِلْكَ الدَّارُ الْآَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السادسة: محبة الخير للغير لا تنافي أن يكره المرء أن يفوقه أحد في الجمال فلا يذم ولا يأثم من كره ذلك. فقد أخرج أحمد من حديث ابن مسعود قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعنده مالك الرهاوي فأدركته وهويقول يا رسول الله قد قسم لي من الجمال ما ترى فما أحب أحدا من الناس فضلني بشراكين فما فوقهما أليس ذلك هومن البغي فقال: (لا ليس ذلك بالبغي ولكن البغي من بطر أوقال سفه الحق وغمص الناس). أما إذا فعل ذلك من باب الكبر والفخر على الناس فهذا مذموم قد نهى عنه الشرع وعليه تحمل آثار السلف وهومناف لمحبة الخير للمسلمين.

السابعة: إذا رأى المسلم غيره فاق عليه في فضيلة فتمنيه لها لنفسه له حالتان:

١. إن كانت تلك الفضيلة دينية كالعلم والعبادة وغيرها استحب له أن يتمنى ذلك كما تمنى النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه منزلة الشهادة. وقال صلى الله عليه وسلم: (لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهويقضي بها ويعلمها) متفق عليه. فتمني المرء لما أعطي أخاه من الفضائل لا ينافي محبة الخير والنصح له لأنه من باب التنافس في طاعة الله والمسابقة بالخيرات.

٢. إن كانت تلك الفضيلة دنيوية فلا يشرع له تمنيها ولا خير في ذلك كما ذم الله عز وجل قوم قارون بقوله: (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُوحَظٍّ عَظِيمٍ). وقال تعالى: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ). فيكره للعبد تمني ذلك لأن الدنيا ليست مقصودة لذاتها وقد تكون وبالا عليه وقد يحصل مع ذلك نوع من الحسد. قال بعض السلف: (إذا رأيت من ينافسك في الدنيا فنافسه في الدين).

الثامنة: كان السلف الصالح رحمهم الله يحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم وينصحون لهم وهذا يدل على تجردهم عن حظوظ أنفسهم وصدقهم وكمال إخلاصهم وحرصهم على إعلاء كلمة الله ونصرة دينه وخوفهم من العلوفي الأرض. (كان عطاء بن واسع يبيع حمارا له فقال له رجل أترضاه لي قال لورضيته لم أبعه). وقال ابن عباس: (إني لأمر على الآية من كتاب الله فأود أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم).و(كان عتبة الغلام إذا أراد أن يفطر يقول لبعض إخوانه المطلعين على أعماله أخرج لي ماء أوتمرات أفطر عليها ليكون لك مثل أجري). وقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قل العمل بهذا الخلق الكريم في الناس اليوم فترى المرء يقصر كثيرا في أداء حقوق إخوانه في الوقت الذي يستقصي حقه ويشح بماله. وتراه يبخس الناس ويأكل أموالهم في سبيل حصوله على عرض الدنيا بل تراه لا يتورع أبدا عن خداع الناس وغشهم وترك مقتضى النصيحة لهم. وقد يرى أخاه مشرفا على ضرر أوسالكا للطريق الخطأ في أمر من أمور الدنيا فيبخل عليه بنصيحته ويمنعه التوجيه إلى الصواب والله المستعان. انتهى[٦٢]

قصة كاذبة من حكايات المنابر: حد عمر لإبنه

السؤال: هل ضَرَبَ عمرُ ابنَهُ بسبب الخمرِ حتى مات؟

الإجابة:

هذه الحكاية تَتَرَدَّدُ كثيرًا على ألسنة المتحدثين عن عدالة عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . وعدمِ محاباتِهِ في تطبيق الشريعة، وسيدنا عمر . وإن كان معروفًا أنه يُمَثِّلُ العدالة في أَسْمَى معانيها أويَكَادُ، إلا أنه وكذلك كثير من المشهورين في التاريخ . قد نُسِبَتْ إليه أمورٌ لم يَصِحَّ سَنَدُهَا، يَحكيها الناسُ توكيدًا لعدلِهِ.

وهذه قصة كاذبة يستميل بها القصاص (خطباء المنابر اليوم) العامة بلا علم ينفع ولا عمل يشفع.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ونُشرت في مجلةٍ إسلاميةٍ فَتْوَى حول هذا الموضوع جاء فيها: إن أبا الفرجِ عبدَ الرحمن بنَ الجوزيِّ ذَكَرَ في كتابه سيرة عمر بن الخطاب أن عبد الرحمن بن عمروومعه أبوسَرْوَعَةَ عُقبةُ بنُ الحارث، وهومِنْ أهل بدر، كانا في مصر وشَرِبَا نَبيذًا، وَظَنَّا أنه لا يُسكر، فَسَكِرَا، وكان يَكفيهما الإحساسُ بخطئهما والتوبةُ إلى الله، غير أنهما غَضِبَا لله على أنفسهما، فذهبا إلى عمروبنِ العاصِ، وهووَالِي مصرَ، وطلبا منه إقامةَ الْحَدِّ عليهما.

وقد كان عبد الله بن عمر سَمِعَ أن أخاه شَرِبَ، ثم علِم أنه رفع أمره إلى عمروبن العاص، فذهب معه وشَهِدَ إقامةَ الحدِّ عليهما في دار عمرو. ثم سمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إلى عمروخطابًا شديدَ اللَّهْجَةِ، يَذكر فيه محاباتَهُ لابنه، حيثُ لم يُقِمْ الحد عليه في مكانٍ عامٍّ مكشوفٍ، كما يُقام على غيره من عامَّةِ

---

٦٢ خالد سعود البليهد binbulihed@gmail.com الرياض: في ١٤٢٩/١/٩ نقلا عن موقع صيد الفوائد الالكتروني
http://www.saaid.net/Doat/binbulihed/56.htm

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الناس، وطَلَبَ منه أنْ يُرسله إليه بالمدينة في ثوبٍ خَشِنٍ، وعلى مركب خشن فلمَّا حضر مع أخيه عبدِ الله وسأله عمرُ عَمَّا حَدَثَ: أَقَرَّ واعترف فغضب منه، وضربه، وعبد الرحمن يَستغيثُ، وهولا يرحمه، ثُمَّ حبسه بعد أن انتهى من ضربه، ثم مَرِضَ عبد الرحمن ومات.

وأخرج الديلميُّ في كتابه المنتفَى كما حكاه صاحب الرياض النضرة أنَّ حادثةَ الحدِّ كانت عن زِنَى عبد الرحمن بجاريةٍ في حائطٍ ـ بستانِ ـ بني النجار، وكان سكرانَ منْ خمرٍ شَرِبَهُ عند يهوديٍّ اسمه نُسيك كما نقله الشبلنجيُّ في كتابه نور البصائر والأبصار.

والكتب الصحيحة لم تُشِرْ إلى هذه الحادثة، وقد قال ابنُ الجوزيِّ في كتابه: إنَّ عمر لم يُقِمْ الحد على ابنه، فإن ضَرْبَهُ ليس حدًا، بل غضبًا وتأديبًا؛ لأن الحدَّ لا يَتكررُ، ثم يقول: وقد أخذ هذا الحديث قومٌ من القُصَّاص فبدأوا فيه وأعادوا، فَتارةً يَجعلون هذا مضروبًا على شُرْبِ الخمر، وتارةً على الزنى ويذكرون كلامًا مُلَفَّقًا، يُبْكِي العوامَ،ولا يَجوزُ أنْ يَصْدُرَ عن مثل عمر، وقد ذكرتُ الحديثَ بِطُرُقِهِ في كتاب الموضوعات وَنَزَّهْتُ هذا الكتاب عنه ٠ص ١٦٧.

وأرى أنَّ مثلَ هذه الأمور التي تَمَسُّ الشخصياتِ الكريمةَ يَنبغي أنْ يُحْتاط في الحديث عنها مهما كان الغرض من الحديث، وبخاصةٍ الخلفاءُ الراشدون الذين أَمَرَنَا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالاقتداءِ بهديهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ادعاء التناقض والتعارض بين الأحاديث

من القضايا التي يجب أن تكون مسلَّمة لدى كل مسلم أن دين الله محفوظ من التناقض والتعارض، وشريعته منزهة عن التضاد والتضارب، لأنها منزلة من عند الله العليم الحكيم الذي لا تتضارب أقواله ولا تتنافر أحكامه.

فلا يمكن أن يوجد دليلان صحيحان من حيث الثبوت، صريحان من حيث الدلالة يناقض أحدهما الآخر مناقضة تامة واضحة بحيث يتعذر الجمع والترجيح بينهما بحال من الأحوال.

والقول بوجود تناقض بين أقوال الرسول – صلى الله عليه وسلم – إما أن يأتي من عدم المعرفة بعلم الحديث، بحيث لا يميز القارئ بين الصحيح من غيره، فيورد التعارض بين أحاديث لا أصل لها، أويعارض حديثا صحيحاً بآخر مختلق موضوع، وإما أن يأتي من عدم الفهم وضعف الفقه في حقيقة المراد بالنص.

وقد كان الإمام ابن خزيمة رحمه الله – وهوممن اشتهر عنه الجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض – يقول: لا أعرف حديثين متضادين، ومن كان عنده فليأتني به لأؤلف بينهما .

ولذا فإن من الأحكام الجائرة التي ألصقها المستشرقون وأذنابهم بالحديث وأهله، دعوى التناقض بين الروايات والأخبار، مما يجعل ذلك سبباً وجيها بزعمهم للتشكيك والطعن في الحديث النبوي.

فقالوا: وضعت مبادئ شكلية زعم أصحاب الحديث أنها تستهدف تصحيح علل الحديث أي: إزالة التعارض.

وقال جوينبل : وينبغي أن نذكر في هذا المقام أن مادة الحديث المروي كانت في الواقع أصل التنازع، فالغالب أن ما في موضوع الحديث من هوىً هوالذي كان يثير المعارضة دائماً، فالحكم النهائي لم يكن مقصوداً به قيمة المحدث، وإنما كان المقصود به الحكم على مادة الروايات التي يرويها .

ويذكر ماكدونالد أمثلة من الأحاديث المتناقضة بزعمه فيقول: ونجد أحاديث تنص صراحة على أن محمداً كان لا يرضى عن الجدل في الدين، بينما نجد أحاديث أخرى تصوره لنا مقبلاً على الجدال إقبالاً شديداً، وكلا هذين النوعين مشكوك فيه على حد سواء، وربما كان النوع الأول من هذه الأحاديث قد وضعه الذين ظلوا مدة طويلة يرفضون تحكيم العقل في هذه الأمور، ويقنعون بما يصل إليهم عن طريق النقل .

وقال أيضاً: وكان من جراء الزيادات في الحديث أيضاً، أن اشتد التناقض في صفات الله، ولهذا نجد حديثاً يكثر وروده وهو ((إن رحمتي تغلب غضبي أوتسبقه))، ونجد من جهة أخرى ذلك الحديث المخيف ((هؤلاء للجنة ولا أبالي وهؤلاء للنار ولا أبالي)).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعقد أبورية في كتابه أضواء على السنة المحمدية فصلاً بعنوان أحاديث مشكلة ، ذكر فيه أحاديث استشكلها هو، بعضها مرفوع وبعضها موقوف، ومنها ما هوصحيح ومنها ما هوغير صحيح، ليؤكد من خلال ذلك هذه الدعوى المفتراة.

وهي تهمة في الحقيقة ليست جديدة، فقد وجهها بعض أهل الأهواء إلى المحدثين من قديم، وتصدى للرد عليهم أئمة الإسلام في ذلك الحين ومنهم الإمام ابن قتيبة الدينوري صاحب كتاب تأويل مختلف الحديث حيث تكلم في مقدمة كتابه عن الباعث له على تأليف هذا الكتاب، وكان مما ذكر ما وقف عليه من ثلب أهل الكلام لأهل الحديث وامتهانهم، ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض حتى وقع الاختلاف، وكثرت النحل..... إلخ.

ثم تبعهم على ذلك المستشرقون ومقلدوهم الذي رددوا هذه الدعاوى مغفلين أومتغافلين أصول المحدثين وقواعدهم في التعامل مع مثل هذا النوع من الأحاديث.

والواقع أن وجود تعارض في الظاهر بين بعض النصوص ليس بالأمر المستغرب، ما دام فيها ما ليس منه بد من عام وخاص، ومطلق ومقيد، ومجمل ومفسِّر، ومنسوخ وناسخ يرفع حكمه، وليس بالضرورة أن يكون مردُّه إلى الوضع، وقد ذكر العلماء وجوهاً كثيرة لأسباب اختلاف الحديث:

- منها تعدد وقوع الفعل الذي حكاه الصحابي مرتين في ظرفين مختلفين فيحكي هذا ما شاهده في ذلك الظرف، ويحكي الثاني ما شاهده في ظرف آخر كحديثي (الوضوء من مس الذكر)، و(هل هوإلا بضعة منك).

- ومنها أن يفعل النبي - صلى الله عليه وسلم- الفعل على وجهين إشارة إلى الجواز، كأحاديث صلاة الوتر أنها سبع أوتسع أوإحدى عشرة.

- ومنها اختلافهم في حكاية حال شاهدوها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثل اختلافهم في حجة الرسول، هل كان فيها قارناً أومفرداً أومتمتعاً، وكل هذه حالات يجوز أن يفهمها الصحابة من النبي - صلى الله عليه وسلم -، لأن نية القران أوالتمتع أوالإفراد مما لا يطلع عليه الناس.

- ومنها أن يسمع الصحابي حكماً جديداً ناسخاً للأول، ولا يكون الثاني قد سمعه، فيظل يروي الحكم الأول على ما سمع، إلى غير ذلك من الأسباب.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومع ذلك فقد تعامل المحدثون مع هذا النوع من الأحاديث، ووضعوا له القواعد والقوانين التي تكفل عدم وجود تعارض أوتناقض بين أقوال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيما عرف بعلم مختلف الحديث ، وهوعلم جليل القدر، عظيم المنفعة، يحتاج إليه العالم والفقيه، ولا يمهر فيه إلا من وسع علمه ودق فهمه وثقب رأيه.

وهذه القواعد والضوابط هي من صميم منهج المحدثين في النقد، ولها اتصال وثيق ومباشر بشروط قبول الحديث نفسها، ولذلك تفرع عنها أنواع من علوم الحديث كالشاذ والمحفوظ، والمنكر والمعروف، والناسخ والمنسوخ، والمضطرب والمعلل.

فالحديث المقبول إذا عارضه حديث ضعيف طُرِح الحديث الضعيف وحكم عليه بأنه منكر، ويكون معارضه هوالمعروف. وأما إذا عارضه حديث من رواية الثقات – ولا نسميه الآن صحيحاً – فإننا ننظر في طبيعة النصين وفي دلالتهما.

فإما أن يمكن الجمع بين الحديثين المختلفين، وإبداء وجه من التفسير للحديث المشكل يزيل الإشكال عنه، وينفي تعارضه مع غيره، فيتعين المصير إليه، وهذا هوالأكثر الأغلب في تلك الأحاديث.

ومن أمثلة ذلك في أحاديث الأحكام حديث ((إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث))، وحديث ((خلق الله الماء طهوراً لا ينجسه شيء))إلا ما غير طعمه أولونه أوريحه.

فالأول: ظاهره طهارة القلتين تغير أم لا، والثاني: ظاهره طهارة غير المتغير سواء أكان قلتين أم أقل، فخُصَّ عموم كل منهما بالآخر.

ومن أمثلته في غير أحاديث الأحكام التعارض بين أحاديث إثبات العدوى كحديث ((لا يوردن ممرض على مصح)) و((فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد)) وأحاديث نفيها كحديث ((لا عدوى ولا طيرة)) وكلها صحيحة، حيث سلك العلماء مسالك شتى للجمع بين هذه الأحاديث بما يزيل التعارض والإشكال عنها.

وأما إذا تعذر الجمع بين الحديثين فلا يخلوالأمر من أحد حالين:

الأول: أن يتبين لنا بعد استعمال التاريخ أن أحد النصين جاء بعد الآخر وحلَّ محله، فلا تعارض أيضاً، لأن الشارع نسخ الحكم المتقدم بالحكم المتأخر، فيُعمَل بالناسخ ويترك المنسوخ.

والثاني: أن لا تقوم دلالة على النسخ، فيفزع حينئذ إلى الترجيح، ويعمل بالأرجح منهما والأقوى، ويكون هو الصحيح ويسمى أيضاً المحفوظ ، ويكون المرجوح شاذاً أو معللاً وهوالمردود.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد عُني العلماء بأوجه الترجيح وأنواعها، وتقصوها بجزئياتها وكلياتها حتى زادت جزئياتها على مئة وجه من أوجه الترجيح كما ذكر الإمام العراقي، وجميعها يرجع إلى سبعة أقسام كلية ذكرها السيوطي في تدريب الراوي، كالترجيح بحال الراوة، ووجوه التحمل، وكيفية الرواية، ولفظ الخبر، والترجيح بأمر خارجي، إلى غير ذلك من وجوه الترجيح.

ولم يكتف العلماء بتأصيل القواعد والضوابط في هذا الباب، بل درسوا هذه الأحاديث دراسة تفصيلية، فتناولوا كل حديث بالشرح، وأجابوا عن الإشكالات التي قد ترد عليه وعلى النصوص الأخرى، وذلك في شروحهم الحافلة التي صنفوها على كتب السنة، وأفردوا لهذا اللون من الأحاديث مؤلفات خاصة، جمعت الأحاديث المشكلة والتي ظاهرها التعارض، مبينين وجه الصواب فيها بما يزيل أي إشكال، ويرد على كل متخرص، ومن تلك المؤلفات:

- اختلاف الحديث للإمام الشافعي
- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة
- مشكل الآثار للطحاوي
- مشكل الحديث لأبي بكر بن فَورَك

وهكذا نجد أن البحث في موضوع التعارض والتناقض قد شمل كل جوانبه، وعالج القضية علاجاً يزيل كل توهم حول الحديث الصحيح.

راجع:

- السنة المطهرة والتحديات د. نور الدين عتر.
- منهج النقد في علوم الحديث د.نور الدين عتر.
- السنة النبوية ومكانتها في التشريع د. مصطفى السباعي.
- الحديث والمحدثون محمد أبوزهو.
- موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية الأمين الصادق الأمين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السعادة الحقيقية

قال حجة الإسلام في الإحياء: (وأعظم الأشياء رتبة في حقِّ الآدمي السعادة الأبدية، وأفضل الأشياء ما هووسيلة إليها، ولن يتوصل إليها إلا بالعلم والعمل، ولا يتوصل إلى العمل إلا بالعلم بكيفية العمل، فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هوالعلم فهوإذن أفضل الأعمال).

- (ما أبعدَ عن السَّعادة مَنْ باع مهمَّ نفسِهِ اللازم بمهمِّ غيره النادر، إيثاراً للتقرب والقبول من الخلق على التقرب من الله سبحانه).

- (قد أمر الله تعالى بالعدل والإحسان جميعاً، والعدل سبب النجاة فقط، وهويجري من التجارة مجرى رأس المال، والإحسان سبب الفوز ونيل السعادة، وهويجري من التجارة مجرى الربح ولا يعد من العقلاء من قنع في معاملات الدنيا برأس ماله فكذا في معاملات الآخرة فلا ينبغي للمتدين أن يقتصر على العدل واجتناب الظلم ويدع أبواب الإحسان وقد قال الله: وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ، وقال عز وجل: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ، وقال سبحانه: إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المحْسِنِينَ، ونعني بالإحسان فعل ما ينتفع به المعامل وهوغير واجب عليه ولكنه تفضل منه).

- (وقد أهمل الناسُ طبَّ القلوب، واشتغلوا بطب الأجساد، مع أن الأجساد قدكتب عليها الموت لا محالة، والقلوب لا تدرك السعادة إلا بسلامتها، إذ قال تعالى: إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ).

وقال رحمه الله بعد أن ذكر قول ابن مسعود «الهالك في اثنتين القنوط والعجب»: (وإنما جمع بينهما؛ لأنَّ السَّعادة لا تنال إلا بالسعي والطلب والجد والتشمر، والقانط لا يسعى ولا يطلب، والمعجب يعتقد أنه قد سعد وقد ظفر بمراده فلا يسعى، فالموجود لا يطلب، والمحال لا يطلب، والسعادة موجودة في اعتقاد المعجب حاصلة له، ومستحيلة في اعتقاد القانط، فمن ههنا جمع بينهما).

- (فمفتاح السعادة: التيقظ والفطنة، ومنبع الشقاوة: الغرور والغفلة، فلا نعمة لله على عباده أعظم من الإيمان والمعرفة، ولا وسيلة إليه سوى انشراح الصدر بنور البصيرة، ولا نقمة أعظم من الكفر والمعصية، ولا داعي إليهما سوى عمى القلب بظلمة الجهالة).

- (اعلم أنَّ كلَّ خير ولذة وسعادة بل كل مطلوب ومؤثر فإنه يُسمى نعمة، ولكن النعمة بالحقيقة هي السعادة الأخروية، وتسمية ما سواها نعمة وسعادة إما غلط وأما مجاز، كتسمية السعادة الدنيوية التي لا تعين على الآخرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نعمة، فإن ذلك غلط محض، وقد يكون اسم النعمة للشيء صدقاً، ولكن يكون إطلاقه على السعادة الأخروية أصدق، فكل سبب يوصل إلى سعادة الآخرة ويعين عليها إما بوسطة واحدة أوبوسائط، فإنَّ تسميه نعمة صحيحة وصدق لأجل أنه يفضى إلى النعمة الحقيقية).

– (غاية السعادة أن يموت محبّاً لله تعالى، وإنما تحصل المحبة بالمعرفة بإخراج حب الدنيا من القلب، حتى تصير الدنيا كلها كالسجن المانع من المحبوب، ولذلك رأى بعض الصالحين أبا سليمان الداراني في المنام وهويطير، فسأله فقال: الآن أفلت. فلما أصبح سأل عن حاله، فقيل له: إنه مات البارحة).

– (قد انكشف لأرباب القلوب ببصيرة الإيمان وأنوار القرآن أن لا وصول إلى السعادة إلا بالعلم والعبادة، فالناس كلهم هلكى إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون، والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم، فالعمل بغير نية عناء، والنية بغير إخلاص رياء، وهوللنفاق كفاء، ومع العصيان سواء، والإخلاص من غير صدق وتحقيق هباء، وقد قال الله تعالى في كل عمل كان بإرادة غير الله مشوباً مغمورا، وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا، وليت شعري كيف يصحح نيته مَنْ لا يعرف حقيقة النية، أوكيف يخلص من صحح النية إذا لم يعرف حقيقة الإخلاص، أوكيف تطالب المخلص نفسه بالصدق إذا لم يتحقق معناه، فالوظيفة الأولى على كل عبد أراد طاعة الله تعالى: أن يتعلم النية أولاً لتحصل المعرفة، ثم يصححها بالعمل، بعد فهم حقيقة الصدق والإخلاص اللذين هما وسيلتنا العبد إلى النجاة والخلاص).

– (لا سعادة في دار البقاء إلا في لقاء الله تعالى وإنَّ كلَّ محجوب عنه يشقى لا محالة محول بينه وبين ما يشتهي، محترق بنار الفراق ونار الجحيم، وعلم أنه لا مبعد عن لقاء الله إلا اتباع الشهوات والأنس بهذا العالم الفاني، والإكباب على حب ما لا بد من فراقه قطعاً ولا مقرب من لقاء الله إلا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم، والإقبال بالكلية على الله طلباً للأنس به بدوام ذكره، وللمحبة له بمعرفة جلاله وجماله على قدر طاقته، وأنَّ الذنوب التي هي إعراض عن الله واتباع لمحاب الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرته سبب كونه محجوباً مبعداً عن الله تعالى، فلا يشك في أنَّ الانصرافَ عن طريق البُعْد واجب للوصول إلى القُرْب، وإنما يتم الانصراف: بالعلم والندم والعزم، فإنه ما لم يعلم أنَّ الذنوب أسباب البعد عن المحبوب، لم يندم ولم يتوجع بسبب سلوكه في طريق البعد، وما لم يتوجع فلا يرجع، ومعنى الرجوع الترك والعزم، فلا يشك في أنَّ المعاني الثلاثة ضرورية في الوصول إلى المحبوب، وهكذا يكون الإيمان الحاصل عن نور البصيرة، وأما من لم يترشح لمثل هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقام، المرتفع ذروته عن حدود أكثر الخلق، ففي التقليد والاتباع له مجال رحب، يتوصل به إلى النجاة من الهلاك، فليلاحظ فيه قول الله وقول رسوله وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى: وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وهذا أمر على العموم وقال الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحَا الآية، ومعنى النصوح: الخالص لله تعالى خالياً عن الشوائب).

الخوف

ويقول أيضا أبوحامد في إحيائه:- (فضل الخوف تارة يعرف بالتأمل والاعتبار وتارة بالآيات والأخبار أما الاعتبار فسبيله أن فضيلة الشيء بقدر غنائه في الإفضاء إلى سعادة لقاء الله تعالى في الآخرة إذ لا مقصود سوى السعادة، ولا سعادة للعبد إلا في لقاء مولاه والقرب منه، فكلُّ ما أعان عليه فله فضيلة وفضيلته بقدر غايته، وقد ظهر أنه لا وصول إلى سعادة لقاء الله في الآخرة إلا بتحصيل محبته والأنس به في الدنيا، ولا تحصل المحبَّة إلا بالمعرفة، ولا تحصل المعرفة إلا بدوام الفكر، ولا يحصل الأنس إلا بالمحبة ودوام الذكر، ولا تتيسر المواظبة على الذكر والفكر إلا بانقطاع حب الدنيا من القلب، ولا ينقطع ذلك إلا بترك لذات الدنيا وشهواتها، ولا يمكن ترك المشتهيات إلا بقمع الشهوات، ولا تنقمع الشهوة بشيء كما تقمع بنار الخوف، فالخوف هوالنار المحرقة للشهوات، فإنَّ فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوات، وبقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات، ويختلف ذلك باختلاف درجات الخوف، وكيف لا يكون الخوف ذا فضيلة وبه تحصل العفة والورع والتقوى والمجاهدة، وهي الأعمال الفاضلة المحمودة التي تقرب إلى الله زلفى).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وصايا الأنبياء

روى الإمام أحمد بسنده عن الحارث الأشعري أن نبيَّ اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: إن اللّه عز وجل أمر يحيى بن زكريا عليه السلام بخمس كلمات أن يعمل بهن وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، وأنه كاد أن يبطئ بها؛ فقال له عيسى عليه السلام: إنك قد أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فإمّا أن تبلغهن وإمّا أن أبلغهن؟

فقال: يا أخي أخشى إن سبقتني أن أعذَّب أويُخْسف بي.

قال: فجمع يحيى بن زكريا بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد، فقعد على الشَّرف، فحمد اللّه وأثنى عليه ثم قال: إن اللّه أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن.

أولهن: أن تعبدوا اللّه ولا تشركوا به شيئاً فإن مَثَل ذلك كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بَوَرِق أوذهب فجعل يعمل ويؤدي غلّته إلى غير سيده،، فأيكم يسرّه أن يكون عبده كذلك؟ وإن اللّه خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً..

وأمركم بالصلاة؛ فإن اللّه ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت فإذا صلّيتم فلا تلتفتوا..

وأمركم بالصيام؛ فإن مَثَل ذلك كمثل رجلٍ معه صرة من مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك، وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك..

وأمركم بالصدقة؛ فإن مّثّل ذلك كمثل رجل أسره العدوّ، فشدُّوا يديه إلى عنقه، وقدَّموه ليضربوا عنقه، فقال لهم: هل لكم أن أفتدي نفسي منكم؟ فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فكَّ نفسه..

وأمركم بذكر اللّه كثيراً؛ وإن مَثَل ذلك كمثل رجلٍ طلبه العدوسراعاً في أثره فأتى حصناً حصيناً فتحصَّن فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر اللّه.

قال: وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: وأنا آمركم بخمسٍ.. اللّه أمرني بهن: الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل اللّه. فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهومن جِثِيِّ جهنم، قالوا: يا رسول الله وإن صام وصلّى، فقال: وإن صلّى وصام، وزعم أنه مسلم فادعوا المسلمين بأسمائهم على ما سمّاهم اللّه عز وجل المسلمين المؤمنين عباد اللّه قال ابن كثير هذا حديث حسن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قلت: وهوحديث صحيح جليل رواه الترمذي في كتاب الأمثال عن البخاري وابن حبان والنسائي بعضه وابن خزيمة والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في الصحيحة..

جاء في تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي: قوله: (إن الله أمر يحيى بن زكريا) أي أوحى إليه (وإنه كاد أن يبطئ بها) من الإبطاء وهوضد الإسراع، وفي رواية: فكأنه أبطأ بهن فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها إلخ وفي رواية: فقال يا أخي لا تفعل فإني أخاف إن سبقتني بهن إلخ (فجمع الناس) أي بني إسرائيل كما (وقعدوا على الشرف) بضم الشين المعجمة وفتح الراء جمع شرفة. قال في القاموس: شرفة القصر بالضم معروف والجمع شرف. (فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك) زاد في رواية ابن خزيمة: فإن الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئا (فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده) وفي رواية: فإن الله يقبل بوجهه إلى وجه عبده (في عصابة) بكسر العين أي جماعة (معه صرة) بضم الصاد وشدة الراء المهملتين وهي شرح الدراهم ونحوها (فكلهم يعجب أويعجبه ريحها) وفي رواية:كلهم يحب أن يجد ريحها (أنا أفديه) من الفداء، وهوفكاك الأسير أي أفك عنقي (بالقليل والكثير) أي بجميع مالي (خرج العدوفي أثره) قال في القاموس: خرج في أثره وإثره أي بعده (سراعا) بكسر السين أي مسرعين (حتى إذا أتى على حصن حصين) الحصن بالكسر: كل مكان محمي منيع لا يوصل إلى جوفه، والحصين من الأماكن المنيع، يقال درع حصين: أي محكمة وحصن حصين للمبالغة (فأحرز نفسه منهم) أي حفظها منهم (السمع والطاعة) أي للأمير في غير المعصية (والجهاد) أي في سبيل الله لإعلاء كلمته (والهجرة) أي الانتقال من مكة إلى المدينة قبل فتح مكة، ومن دار الكفر إلى دار الإسلام ومن دار البدعة إلى دار السنة، ومن المعصية إلى التوبة لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: المهاجر من هجر ما نهى الله عنه (والجماعة) قال الطيبي: المراد بالجماعة الصحابة ومن بعدهم من التابعين وتابعي التابعين من السلف الصالحين، أي آمركم بالتمسك بهديهم وسيرتهم والانخراط في زمرتهم (فإنه) والجملة بعده تفسيره وهوكالتعليل للأمر بالتمسك بعرى الجماعة (قيد شبر) بكسر القاف وسكون التحتية أي قدره، والمعنى من فارق ما عليه الجماعة بترك السنة واتباع البدعة ونزع اليد عن الطاعة ولوكان بشيء يسير يقدر في الشاهد بقدر شبر (فقد خلع) أي نزع (ربقة الإسلام) بكسر الراء وسكون الموحدة، وهي في الأصل عروة في حبل يجعل في عنق البهيمة أويدها تمسكها فاستعارها للإسلام، يعني ما شد المسلم به نفسه من عرى الإسلام أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه. وقال بعضهم: المعنى فقد نبذ عهد الله وأخفر ذمته التي لزمت أعناق العباد لزوم الربقة بالكسر (ومن ادعى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دعوى الجاهلية) قال الطيبي: عطف على الجملة التي وقعت مفسرة لضمير الشأن للإيذان بأن التمسك بالجماعة وعدم الخروج عن زمرتهم من شأن المؤمنين، والخروج من زمرتهم من هجيرى الجاهلية، كما قال . صلى الله عليه وسلم .: من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية. فعلى هذا ينبغي أن يفسر دعوى الجاهلية بسننها على الإطلاق لأنها تدعوإليها وهوأحد وجهين، والوجه الآخر الدعوى تطلق على الدعاء وهوالنداء، والمعنى من نادى في الإسلام بنداء الجاهلية وهوأن الرجل منهم إذا غلب عليه خصمه نادى بأعلى صوته قومه: يا آل فلان فيبتدرون إلى نصره ظالما كان أومظلوما جهلا منهم وعصبية.

وحاصل هذا الوجه يرجع أيضا إلى الوجه السابق (فإنه) أي الداعي المذكور (من جثى جهنم) بضم الجيم: مقصور أي من جماعاتها جمع جَثَوَة، وهي الحجارة المجموعة، وروي من جثي بتشديد الياء وضم الجيم جمع جاثٍ من جثا على ركبتيه يجثوويجثي وكسر الجيم جائز لما بعدها من الكسرة وقرئ بهما في قوله تعالى: ونذر الظالمين فيها جثيا (وإن صلى وصام) أي ولوصلى وصام. قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم وأخرجه النسائي ببعضه.انتهى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البسملة هل هي من الفاتحة ام لا وحكم الجهر بها في الصلاة للشوكاني

قال العلامة الشوكاني في تفسيره فتح القدير للشوكاني (١/ ٢٠):

اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ هَلْ هِيَ آيَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ فِي أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ كُتِبَتْ فِي أَوَّلِهَا؟ أَوهِيَ بَعْضُ آيَةٍ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ، أَوهِيَ كَذَلِكَ فِي الْفَاتِحَةِ فَقَطْ دُونَ غَيْرِهَا، أَوأَنَّهَا لَيْسَتْ بِآيَةٍ فِي الْجَمِيعِ وَإِنَّمَا كُتِبَتْ لِلْفَصْلِ؟ وَالْأَقْوَالُ وَأَدِلَّتُهَا مَبْسُوطَةٌ فِي مَوْضِعِ الْكَلَامِ عَلَى ذَلِكَ. وَقَدِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهَا بَعْضُ آيَةٍ فِي سُورَةِ النَّمْلِ. وَقَدْ جَزَمَ قُرَّاءُ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ بِأَنَّهَا آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ وَمِنْ كُلِّ سُورَةٍ. وَخَالَفَهُمْ قُرَّاءُ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالشَّامِ فَلَمْ يَجْعَلُوهَا آيَةً لَا مِنَ الْفَاتِحَةِ وَلَا مِنْ غَيْرِهَا مِنَ السُّوَرِ، قَالُوا: وَإِنَّمَا كُتِبَتْ لِلْفَصْلِ وَالتَّبَرُّكِ. وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُودَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ حَتَّى يَنْزِلَ عَلَيْهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ الْبَسْمَلَةَ فِي أَوَّلِ الْفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا آيَةً. وَفِي إِسْنَادِهِ عَمْرُوبْنُ هَارُونَ الْبَلْخِيُّ وَفِيهِ ضَعْفٌ، وَرَوَى نَحْوَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مَرْفُوعًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَكَمَا وَقَعَ الْخِلَافُ فِي إِثْبَاتِهَا وَقَعَ الْخِلَافُ فِي الْجَهْرِ بِهَا فِي الصَّلَاةِ. وَقَدْ أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ صَلَّى فَجَهَرَ فِي قِرَاءَتِهِ بِالْبَسْمَلَةِ، وَقَالَ بَعْدَ أَنْ فَرَغَ: إِنِّي لَأَشْبَهُكُمْ صَلَاةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ. وَصَحَّحَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَالْخَطِيبُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ. وَرَوَى أَبُودَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَاكَ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِلَفْظِ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجهر ب: بسم اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. ثُمَّ قَالَ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: كَانَتْ قِرَاءَتُهُ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يَمُدُّ بِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ الرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ الرَّحِيمِ. وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ وَأَبُودَاوُدَ فِي السُّنَنِ وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ، وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَاحْتَجَّ مَنْ قَالَ بِأَنَّهُ لَا يُجْهَرُ بِالْبَسْمَلَةِ فِي الصَّلَاةِ بِمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ، وَالْقِرَاءَةَ بِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَلِمُسْلِمٍ: لَا يَذْكُرُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي أَوَّلِ قِرَاءَةٍ وَلَا فِي آخِرِهَا. وَأَخْرَجَ أَهْلُ السُّنَنِ نَحْوَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ.

وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ. وَأَحَادِيثُ التَّرْكِ وَإِنْ كَانَتْ أَصَحَّ وَلَكِنَّ الْإِثْبَاتَ أَرْجَحُ، مَعَ كَوْنِهِ خَارِجًا مِنْ مَخْرَجٍ صَحِيحٍ، فَالْأَخْذُ بِهِ أَوْلَى وَلَا سِيَّمَا مَعَ إِمْكَانِ تَأْوِيلِ التَّرْكِ، وَهَذَا يَقْتَضِي الْإِثْبَاتَ الذَّاتِيَّ، أَعْنِي: كَوْنَهَا قُرْآنًا وَالْوَصْفِيَّ أَعْنِي: الْجَهْرَ بِهَا عِنْدَ الْجَهْرِ بِقِرَاءَةِ مَا يُفْتَتَحُ بِهَا مِنَ السُّوَرِ فِي الصَّلَاةِ.

كيد الشيطان

يقول الغزالي في الإحياء:- (إذا لم يأمن من نبي من الأنبياء وهوفي الجنة دار الأمن والسعادة من كيد الشيطان فكيف يجوز لغيره أن يأمن في دار الدنيا وهي منبع المحن والفتن ومعدن الملاذ والشهوات المنهي عنها).

- (مَنْ كان لله تعالى كان الله عز وجل له، ومن اشتغل بالله عز وجل ألقى الله حبه في قلوب الناس وسخر له القلوب كما سخر قلب الأم لولدها فقد دبر الله تعالى الملك والملكوت تدبيراً كافياً لأهل الملك والملكوت، فمن شاهد هذا التدبير وثق بالمدبر واشتغل به وآمن ونظر إلى مدبر الأسباب لا إلى الأسباب).ا.هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

درة فهم ابن القيم في جواز الإفطار في الجهاد

يقول العلامة ابن القيم في كتابه الماتع زاد المعاد:

وَسَافَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ، فَصَامَ وَأَفْطَرَ، وَخَيَّرَ الصَّحَابَةَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ. وَكَانَ يَأْمُرُهُمْ بِالْفِطْرِ إِذَا دَنَوْا مِنْ عَدُوِّهِمْ لِيَتَقَوَّوْا عَلَى قِتَالِهِ.

فَلَواتَّفَقَ مِثْلُ هَذَا فِي الْحَضَرِ وَكَانَ فِي الْفِطْرِ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى لِقَاءِ عَدُوِّهِمْ فَهَلْ لَهُمُ الْفِطْرُ؟ فِيهِ قَوْلَانِ أَصَحُّهُمَا دَلِيلًا: أَنَّ لَهُمْ ذَلِكَ، وَهُواخْتِيَارُ ابن تيمية، وَبِهِ أَفْتَى الْعَسَاكِرَ الْإِسْلَامِيَّةَ لَمَّا لَقُوا الْعَدُوبِظَاهِرِ دِمَشْقَ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْفِطْرَ لِذَلِكَ أَوْلَى مِنَ الْفِطْرِ لِمُجَرَّدِ السَّفَرِ، بَلْ إِبَاحَةُ الْفِطْرِ لِلْمُسَافِرِ تَنْبِيهٌ عَلَى إِبَاحَتِهِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، فَإِنَّهَا أَحَقُّ بِجَوَازِهِ، لِأَنَّ الْقُوَّةَ هُنَاكَ تَخْتَصُّ بِالْمُسَافِرِ، وَالْقُوَّةَ هُنَا لَهُ وَلِلْمُسْلِمِينَ، وَلِأَنَّ مَشَقَّةَ الْجِهَادِ أَعْظَمُ مِنْ مَشَقَّةِ السَّفَرِ، وَلِأَنَّ الْمَصْلَحَةَ الْحَاصِلَةَ بِالْفِطْرِ لِلْمُجَاهِدِ أَعْظَمُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ بِفِطْرِ الْمُسَافِرِ، وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ [الأنفال: ٦٠] [الْأَنْفَالِ ٦٠]. وَالْفِطْرُ عِنْدَ اللِّقَاءِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْقُوَّةِ.

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَسَّرَ الْقُوَّةَ بِالرَّمْيِ. وَهُولَا يَتِمُّ وَلَا يَحْصُلُ بِهِ مَقْصُودُهُ إِلَّا بِمَا يُقَوِّي وَيُعِينُ عَلَيْهِ مِنَ الْفِطْرِ وَالْغِذَاءِ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلصَّحَابَةِ لَمَّا دَنَوْا مِنْ عَدُوِّهِمْ: («إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ»). وَكَانَتْ رُخْصَةً ثُمَّ نَزَلُوا مَنْزِلًا آخَرَ فَقَالَ: («إِنَّكُمْ مُصَبِّحُوعَدُوَّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ فَأَفْطِرُوا») فَكَانَتْ عَزْمَةً فَأَفْطَرْنَا، فَعَلَّلَ بِدُنُوِّهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَاحْتِيَاجِهِمْ إِلَى الْقُوَّةِ الَّتِي يَلْقَوْنَ بِهَا الْعَدُوَّ، وَهَذَا سَبَبٌ آخَرُ غَيْرُ السَّفَرِ، وَالسَّفَرُ مُسْتَقِلٌّ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي تَعْلِيلِهِ وَلَا أَشَارَ إِلَيْهِ، فَالتَّعْلِيلُ بِهِ اعْتِبَارًا لِمَا أَلْغَاهُ الشَّارِعُ فِي هَذَا الْفِطْرِ الْخَاصِّ، وَإِلْغَاءُ صْفِ الْقُوَّةِ الَّتِي يُقَاوَمُ بِهَا الْعَدُوُّ، وَاعْتِبَارُ السَّفَرِ الْمُجَرَّدِ إِلْغَاءٌ لِمَا اعْتَبَرَهُ الشَّارِعُ وَعَلَّلَ بِهِ.

وَبِالْجُمْلَةِ. فَتَنْبِيهُ الشَّارِعِ وَحِكْمَتُهُ يَقْتَضِي أَنَّ الْفِطْرَ لِأَجْلِ الْجِهَادِ أَوْلَى مِنْهُ لِمُجَرَّدِ السَّفَرِ، فَكَيْفَ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى الْعِلَّةِ وَنَبَّهَ عَلَيْهَا وَصَرَّحَ بِحُكْمِهَا، وَعَزَمَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يُفْطِرُوا لِأَجْلِهَا. وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَاهُ عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ شعبة، عَنْ عَمْرِوبْنِ دِينَارٍ، قَالَ: «سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: (إِنَّهُ يَوْمُ قِتَالٍ فَأَفْطِرُوا») تَابَعَهُ سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنْ شعبة. فَعَلَّلَ بِالْقِتَالِ وَرَتَّبَ عَلَيْهِ الْأَمْرَ بِالْفِطْرِ بِحَرْفِ الْفَاءِ، وَكُلُّ أَحَدٍ يَفْهَمُ مِنْ هَذَا اللَّفْظِ أَنَّ الْفِطْرَ لِأَجْلِ الْقِتَالِ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَأَمَّا إِذَا تَجَرَّدَ السَّفَرُ عَنِ الْجِهَادِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الْفِطْرِ: («هِيَ رُخْصَةٌ مِنَ اللَّهِ، فَمَنْ أَخَذَ بِهَا فَحَسَنٌ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ»).

وَسَافَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ فِي أَعْظَمِ الْغَزَوَاتِ وَأَجَلِّهَا فِي غَزَاةِ بَدْرٍ وَفِي غَزَاةِ الْفَتْحِ.

قَالَ («عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ غَزْوَتَيْنِ، يَوْمَ بَدْرٍ وَالْفَتْحِ، فَأَفْطَرْنَا فِيهِمَا»).

وَأَمَّا مَا رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ («عائشة قَالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمْرَةٍ فِي رَمَضَانَ فَأَفْطَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصُمْتُ، وَقَصَرَ وَأَتْمَمْتُ») فَغَلَطٌ إِمَّا عَلَيْهَا وَهُوالْأَظْهَرُ، أَومِنْهَا وَأَصَابَهَا فِيهِ مَا أَصَابَ ابْنَ عُمَرَ فِي قَوْلِهِ: («اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجَبٍ، فَقَالَتْ: يَرْحَمُ اللَّهُ أبا عبد الرحمن، مَا اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُومَعَهُ، وَمَا اعْتَمَرَ فِي رَجَبٍ قَطُّ»). وَكَذَلِكَ أَيْضًا عُمَرُهُ كُلُّهَا فِي ذِي الْقَعَدَةِ، وَمَا اعْتَمَرَ فِي رَمَضَانَ قَطُّ. انتهى [٦٣]

من أدب الدعاء

ليس من الأدب في الدعاء تبجيل المدعوله، كقول: اللهم فرج عن أسد الحسبة مثلا، بل يقال: اللهم فرج عن عبدك فلان.. وكذا لا يقال: اللهم ارحم العلامة المحقق فلانا... فمقام الدعاء مقام عبوديةٍ وتضرع وتذللٍ وليس مقام تزيدٍ وتفاخر... والله يحب العبد الضعيف المتضعف كما ورد في الحديث الشريف في الصحيحين من حديث حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ لَوأَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ». مُتَّفق عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَة مُسلم: «كل جواظ زنيم متكبر» [٦٤]

---

٦٣ زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/ ٥٠) ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٦٤ جاء في كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٣٤٩):

الضَّعِيف: الْفَقِير، والمتضعف بِفَتْح الْعين – ويغلط من يقْرؤهَا من الْمُحدثين بِالْكَسْرِ؛ لِأَن المَرَاد أَن النَّاس يستضعفونه ويقهرونه.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَة: العتل عِنْد الْعَرَب: الشَّديد. وَقَالَ غَيره: هُوَ الْفظ الغليظ الشَّديد الْخُصُومَة الَّذِي لَا ينقاد لخير.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأَهْلُ الْجَنَّةُ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ: وهوالْخَاضِعُ لِلَّهِ تَعَالَى الْمُذِلُّ نَفْسَهُ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ضِدُّ المتجبر المستكبر.

من كرامات السلف المؤدين حق العبودية لله سبحانه

كَانَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ مَعْرُوفًا بِإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ. وَفِي الصَّحِيحِ «أَنَّ الرُّبَيِّعَ بِنْتَ النَّضْرِ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ، فَعَرَضُوا عَلَيْهِمُ الْأَرْشَ، فَأَبَوْا، فَطَلَبُوا مِنْهُمُ الْعَفْوَ، فَأَبَوْا، فَقَضَى بَيْنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: أَتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ؟ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا، فَرَضِيَ الْقَوْمُ، وَأَخَذُوا الْأَرْشَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ لَوأَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ.»

وَفِي صَحِيحِ الْحَاكِمِ عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَمْ مِنْ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ذِي طِمْرَيْنِ لَوأَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، مِنْهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ، وَأَنَّ الْبَرَاءَ لَقِيَ زَحْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ: اقْسِمْ

فَأَما الجواظ فَفِيهِ خَمْسَة أَقْوَال: أَحدهَا: أَنه الجموع المنوع. وَالثَّانِي: الشَّديد الصَّوْت فِي الشَّرّ. وَالثَّالِث: الْقصير الْبَطن. وَالرَّابِع: المتكبر المختال فِي مَشْيه الفاخر. وَالْخَامِس: أَنه الْكثير اللَّحْم المختال فِي مَشْيه.

وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم (١٧/ ١٨٧):

قَالَ الْقَاضِي وَقَدْ يَكُونُ الضَّعْفُ هُنَا رِقَّةُ الْقُلُوبِ وَلِينُهَا وَإِخْبَاتُهَا لِلْإِيمَانِ.. وَالْمُرَادُ أَنَّ أَغْلَبَ أَهْلِ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ؛ كَمَا أَنَّ مُعْظَمَ أَهْلِ النَّارِ الْقِسْمُ الْآخَرُ؛ وَلَيْسَ الْمُرَادُ الِاسْتِيعَابَ فِي الطَّرَفَيْنِ..

وَمَعْنَى الْأَشْعَثِ مُتَلَبِّدُ الشَّعْرِ مُغَبَّرُهُ الَّذِي لَا يَدْهُنُهُ وَلَا يُكْثِرُ غَسْلَهُ ، وَمَعْنَى مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ أَنَّهُ لايؤذن لَهُ بَلْ يُحْجَبُ وَيُطْرَدُ لِحَقَارَتِهِ عِنْدَ النَّاسِ قوله صلى الله عليه وسلم (لوأقسم عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ) مَعْنَاهُ لَوْ حَلَفَ يَمِينًا طَمَعًا فِي كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى بِإِبْرَارِهِ لَأَبَرَّهُ ، وَقِيلَ لَوْ دَعَاهُ لَأَجَابَهُ..

وقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ النَّارِ (كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ) وَفِي رِوَايَةٍ كُلُّ جَوَّاظٍ زَنِيمٍ متكبرا..

وَأَمَّا الزَّنِيمُ؛ فَهُوَ الدَّعِيُّ فِي النَّسَبِ الْمُلْصَقِ بِالْقَوْمِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ.. وَأَمَّا الْمُتَكَبِّرُ وَالْمُسْتَكْبِرُ فَهُوَ صَاحِبُ الْكِبْرِ وَهُوَ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ.)ا.هـ. باختصار

يقول ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (٢/ ٢٧٦):

وَإِذَا كَانَ أَصْلُ التَّقْوَى فِي الْقُلُوبِ، فَلَا يَطَّلِعُ أَحَدٌ عَلَى حَقِيقَتِهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» وَحِينَئِذٍ فَقَدْ يَكُونُ كَثِيرٌ مِمَّنْ لَهُ صُورَةٌ حَسَنَةٌ، أَوْ مَالٌ، أَوْ جَاهٌ، أَوْ رِيَاسَةٌ فِي الدُّنْيَا قَلْبُهُ خَرَابًا مِنَ التَّقْوَى، وَيَكُونُ مَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ قَلْبُهُ مَمْلُوءًا مِنَ التَّقْوَى، فَيَكُونُ أَكْرَمَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، بَلْ ذَلِكَ هُوَ الْأَكْثَرُ وُقُوعًا، كَمَا فِي " الصَّحِيحَيْنِ " عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ: كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لَمَا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ، فَمَنَحَهُمْ أَكْتَافَهُمْ، ثُمَّ الْتَقَوْا مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالُوا: أَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لَمَا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ، وَأَلْحَقْتَنِي بِنَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمُنِحُوا أَكْتَافَهُمْ، وَقُتِلَ الْبَرَاءُ». وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا بِإِسْنَادٍ لَهُ «أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ قَوْقَلٍ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ أَنْ أُقْتَلَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَقُتِلَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ النُّعْمَانَ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ فَأَبَرَّهُ».

وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعِيدٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: يَا رَبِّ، إِذَا لَقِيتُ الْعَدُوغَدًا، فَلَقِّنِي رَجُلًا شَدِيدًا بَأْسُهُ، شَدِيدًا حَرْدُهُ أُقَاتِلُهُ فِيكَ وَيُقَاتِلُنِي، ثُمَّ يَأْخُذُنِي فَيَجْدَعُ أَنْفِي وَأُذُنِي، فَإِذَا لَقِيتُكَ غَدًا، قُلْتَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَنْ جَدَعَ أَنْفَكَ وَأُذُنَكَ؟ فَأَقُولُ: فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ، فَتَقُولُ: صَدَقْتَ، قَالَ سَعْدٌ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ آخِرَ النَّهَارِ، وَإِنَّ أَنْفَهُ وَأُذُنَهُ لَمُعَلَّقَتَانِ فِي خَيْطٍ. وَكَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، فَكَذَبَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَاعْمِ بَصَرَهُ، وَأَطِلْ عُمُرَهُ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ، فَأَصَابَ الرَّجُلَ ذَلِكَ كُلُّهُ، فَكَانَ يَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي السِّكَكِ وَيَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ. وَدَعَا عَلَى رَجُلٍ سَمِعَهُ يَشْتُمُ عَلِيًّا، فَمَا بَرِحَ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى جَاءَ بِعِيرٌ نَادٌّ، فَخَبَطَهُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ حَتَّى قَتَلَهُ.

وَنَازَعَتِ امْرَأَةٌ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ فِي أَرْضٍ لَهُ، فَادَّعَتْ أَنَّهُ أَخَذَ مِنْهَا أَرْضَهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً، فَأَعْمِ بَصَرَهَا وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا، فَعَمِيَتْ، وَبَيْنَا هِيَ ذَاتَ لَيْلَةٍ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي بِئْرٍ فِيهَا فَمَاتَتْ. وَكَانَ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ فِي سَرِيَّةٍ، فَعَطَشُوا فَصَلَّى، فَقَالَ: اللَّهُمَّ يَا عَلِيمٌ يَا حَلِيمٌ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمٌ، إِنَّا عَبِيدُكَ وَفِي سَبِيلِكَ نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ، فَاسْقِنَا غَيْثًا نَشْرَبُ مِنْهُ وَنَتَوَضَّأُ، وَلَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِيهِ نَصِيبًا غَيْرَنَا، فَسَارُوا قَلِيلًا، فَوَجَدُوا نَهْرًا مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ يَتَدَفَّقُ فَشَرِبُوا وَمَلَئُوا أَوْعِيَتَهُمْ، ثُمَّ سَارُوا فَرَجَعَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ إِلَى مَوْضِعِ النَّهْرِ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي مَوْضِعِهِ مَاءٌ قَطُّ.

وَشُكِيَ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَطَشَ أَرْضٍ بِالْبَصْرَةِ فَتَوَضَّأَ وَخَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ؛ وَدَعَا فَجَاءَ الْمَطَرُ فَسَقَى أَرْضَهُ، وَلَمْ يُجَاوِزِ الْمَطَرُ أَرْضَهُ إِلَّا يَسِيرًا.

وَاحْتَرَقَتْ خِصَاصٌ بِالْبَصْرَةِ فِي زَمَنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَبَقِيَ فِي وَسَطِهَا خُصٌّ لَمْ يَحْتَرِقْ، فَقَالَ أَبُومُوسَى لِصَاحِبِ الْخُصِّ: مَا بَالُ خُصِّكَ لَمْ يَحْتَرِقْ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَقْسَمْتُ عَلَى رَبِّي أَنْ لَا يَحْرِقَهُ، فَقَالَ أَبُومُوسَى: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «فِي أُمَّتِي رِجَالٌ طُلْسٌ رُءُوسُهُمْ، دُنْسٌ ثِيَابُهُمْ لَوأَقْسَمُوا عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُمْ».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَكَانَ أَبُومُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ مَشْهُورًا بِإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ، فَكَانَ يَمُرُّ بِهِ الظَّبْيُ، فَيَقُولُ لَهُ الصِّبْيَانُ: ادْعُ اللَّهَ لَنَا أَنْ يَحْبِسَ عَلَيْنَا هَذَا الظَّبْيَ، فَيَدْعُواللَّهَ، فَيَحْبِسُهُ حَتَّى يَأْخُذُوهُ بِأَيْدِيهِمْ. وَدَعَا عَلَى امْرَأَةٍ أَفْسَدَتْ عَلَيْهِ عِشْرَةَ امْرَأَتِهِ لَهُ بِذَهَابِ بَصَرِهَا، فَذَهَبَ بَصَرُهَا فِي الْحَالِ، فَجَاءَتْهُ، فَجَعَلَتْ تُنَاشِدُهُ بِاللَّهِ وَتَطْلُبُ إِلَيْهِ، فَرَحِمَهَا وَدَعَا اللَّهُ فَرَدَّ عَلَيْهَا بَصَرَهَا، وَرَجَعَتِ امْرَأَتُهُ إِلَى حَالِهَا مَعَهُ.

وَكَذَبَ رَجُلٌ عَلَى مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، فَقَالَ لَهُ مُطَرِّفٌ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَعَجَّلَ اللَّهُ حَتْفَكَ، فَمَاتَ الرَّجُلُ مَكَانَهُ.

وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يَغْشَى مَجْلِسَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، فَيُؤْذِيهِمْ، فَلَمَّا زَادَ أَذَاهُ، قَالَ الْحَسَنُ: اللَّهُمَّ قَدْ عَمِلْتَ أَذَاهُ لَنَا، فَاكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ، فَخَرَّ الرَّجُلُ مِنْ قَامَتِهِ، فَمَا حُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا مَيِّتًا عَلَى سَرِيرِهِ.

وَكَانَ صِلَةُ بْنُ أَشْيَمَ فِي سَرِيَّةٍ، فَذَهَبَتْ بَغْلَتُهُ بِثِقَلِهَا، وَارْتَحَلَ النَّاسُ، فَقَامَ يُصَلِّي، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ أَنْ تَرُدَّ عَلَيَّ بَغْلَتِي وَثِقَلَهَا، فَجَاءَتْ حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ.

وَكَانَ مَرَّةً فِي بَرِّيَّةٍ فَقَرَأَ فَجَاعَ، فَاسْتَطْعَمَ اللَّهَ، فَسَمِعَ وَجْبَةً خَلْفَهُ، فَإِذَا هُوبِثَوْبٍ أَومَنْدِيلٍ فِيهِ دَوْخَلَةُ رُطَبٍ طَرِيٍّ، فَأَكَلَ مِنْهُ، وَبَقِيَ الثَّوْبُ عِنْدَ امْرَأَتِهِ مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةَ، وَكَانَتْ مِنَ الصَّالِحَاتِ.

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ رُفَقَائِهِ: أَشْتَهِي جُبْنًا رَطْبًا، فَقَالَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ: اسْتَطْعِمُوا اللَّهَ يُطْعِمْكُمْ، فَإِنَّهُ الْقَادِرُ، فَدَعَا الْقَوْمُ، فَلَمْ يَسِيرُوا إِلَّا قَلِيلًا، حَتَّى رَأَوْا مِكْتَلًا مَخِيطًا، فَإِذَا هُوجُبْنٌ رَطْبٌ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَوكَانَ عَسَلًا فَقَالَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ: إِنَّ الَّذِي أَطْعَمَكُمْ جُبْنًا رَطْبًا هَاهُنَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُطْعِمَكُمْ عَسَلًا، فَاسْتَطْعَمُوهُ، فَدَعَوْا، فَسَارُوا قَلِيلًا، فَوَجَدُوا ظَرْفَ عَسَلٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَنَزَلُوا فَأَكَلُوا.

وَكَانَ حَبِيبٌ الْعَجَمِيُّ أَبُومُحَمَّدٍ مَعْرُوفًا بِإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ؛ دَعَا لِغُلَامٍ أَقْرَعَ الرَّأْسِ، وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَمْسَحُ بِدُمُوعِهِ رَأْسَ الْغُلَامِ، فَمَا قَامَ حَتَّى اسْوَدَّ رَأْسُهُ، وَعَادَ كَأَحْسَنِ النَّاسِ شَعْرًا.

وَأُتِيَ بِرَجُلٍ زَمِنٍ (أى به داء) فِي مَحْمَلٍ فَدَعَا لَهُ، فَقَامَ الرَّجُلُ عَلَى رِجْلَيْهِ، فَحَمَلَ مَحْمِلَهُ عَلَى عُنُقِهِ، وَرَجَعَ إِلَى عِيَالِهِ. وَاشْتَرَى فِي مَجَاعَةٍ طَعَامًا كَثِيرًا، فَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَى الْمَسَاكِينِ، ثُمَّ خَاطَ أَكْيِسَةً، فَوَضَعَهَا تَحْتَ فِرَاشِهِ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ، فَجَاءَهُ أَصْحَابُ الطَّعَامِ يَطْلُبُونَ ثَمَنَهُ، فَأَخْرَجَ تِلْكَ الْأَكْيِسَةَ، فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ دَرَاهِمُ، فَوَزَنَهَا، فَإِذَا هِيَ قَدْرَ حُقُوقِهِمْ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِمْ.]ا.هـ.[٦٥]

---

٦٥ جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (٢/ ٣٤٨)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا للتبعية في غير الخير... شعار المزكين أنفسهم لا تكونوا إمعة

– التصدي للمرتشين أوبعض العادات السيئة تحتاج إلى تضحية وإصرار، والمشكلة أن أكثر الناس يستسلم بحجة: أن كل الناس يفعلون؟

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا عن التقليد الأعمى ويجدد للمسلم شخصيته الايمانية الرافضة للتبعية والتقليد فعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وإن أساؤوا فَلَا تظلموا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ. وَيصِح وَقفه على ابْن مَسْعُود.

والإِمَّعةً بكسر الهمزة وتشديد الميم؛ الذي لا رأي له فهويتابع كل أحد على رأيه. والهاء فيه للمبالغة.

[وَمَعْنَاهُ الْمُقَلِّدُ الَّذِي يَجْعَلُ دِينَهُ تَابِعًا لِدِينِ غَيْرِهِ بِلَا رِوَايَةٍ وَلَا تَحْصِيلِ بُرْهَانٍ... وَقَالَ شَارِحٌ: الْإِمَّعُ وَالْإِمَّعَةُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ الرَّجُلُ الَّذِي يَكُونُ لِضَعْفِ رَأْيِهِ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ، وَالْمُرَادُ هُنَا مَنْ يَكُونُ مَعَ مَا يُوَافِقُ هَوَاهُ، وَيُلَائِمُ أَرْبَ نَفْسِهِ وَمَا يَتَمَنَّاهُ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ هُنَا الَّذِي يَقُولُ: أَنَا أَكُونُ مَعَ النَّاسِ كَمَا يَكُونُونَ مَعِي إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ. قُلْتُ: وَهَذَا الْمَعْنَى هُوالْمُتَعَيَّنُ.. يَقُولُونَ: (إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ) أَيْ: إِلَيْنَا أَوإِلَى غَيْرِنَا (أَحْسَنَّا) أَيْ: جَزَاءً أَوتَبَعًا لَهُمْ (وَإِنْ ظَلَمُوا) أَيْ: ظَلَمُونَا أَوظَلَمُوا غَيْرَنَا فَكَذَلِكَ نَحْنُ (ظَلَمْنَا): عَلَى وَفْقِ أَعْمَالِهِمْ. قَالَ الطِّيبِيُّ، قَوْلُهُ: يَقُولُونَ إِلَخْ. بَيَانٌ وَتَفْسِيرٌ لِلْأَمَّعَةِ لِأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ وَإِنْ ظَلَمُوا أَنَا مُقَلِّدُ النَّاسِ فِي إِحْسَانِهِمْ وَظُلْمِهِمْ وَمُقْتَفِي أَثَرِهِمْ، (وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ): أَمْرٌ مِنَ التَّوْطِينِ وَهُوالْعَزْمُ وَالْجَزْمُ عَلَى الْفِعْلِ أَيْ: عَزِّمُوا أَنْفُسِكُمْ عَلَى (إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا) أَيْ: فَعَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا (وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا).. وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَوْجِبُوا عَلَى أَنْفُسِكُمُ الْإِحْسَانَ بِأَنْ تَجْعَلُوهَا وَطَنًا لِلْإِحْسَانِ... وَالتَّقْدِيرُ: وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْإِحْسَانِ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ فَأَحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا لِأَنَّ عَدَمَ الظُّلْمِ إِحْسَانٌ.].ا.هـ.[٦٦].

٦٦مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٢٠٤) للقاري بتصرف واختصار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليس كل منتقدٍ حاسداً . . اتهم نفسك واحذر الكبر

- من ينتقدك لا يلزم أن يكون حاسدا، بل ربما رأى كلامك باطلا، أوفيه خلل، أوفهمه غلطا.. إلخ = فلا توهم نفسك أن ناقدوك دائماً هم أعداء النجاح والناجحين!

قال حبيبنا صلى الله عليه وسلم فيما يرويه الإمامان في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً..قَالَ رسول الله: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ

قال ابن الجوزي[٦٧]: وَقَوله: الْكبر بطر الْحق التكبر عَن الْإِقْرَار بِهِ، والطغيان فِي دَفعه.

قَالَ أَبُوعبيد: وغمط النَّاس: الاحتقار لَهُم والإزراء بهم، وَمثله غمص النَّاس بالصَّاد.)ا.هـ.

يعني: التكبر عن قبول الحق والانقياد له، واحتقار الناس وازدراءهم فهذا هوالكبر، فأما مجرد اللباس الحسن الخالي عن الخيلاء فليس بكبر، واحتقار الناس مع رثاثة اللباس كبر.قال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم (عند شرحه الحديث رقم٣٥): فَالْمُتَكَبِّرُ يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ بِعَيْنِ الْكَمَالِ، وَإِلَى غَيْرِهِ بِعَيْنِ النَّقْصِ، فَيَحْتَقِرُهُمْ وَيَزْدَرِيهِمْ، وَلَا يَرَاهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يَقُومَ بِحُقُوقِهِمْ، وَلَا أَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمُ الْحَقَّ إِذَا أَوْرَدَهُ عَلَيْهِ.ا.هـ.

---

٦٧ كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٣٢٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسألة فقهية

- مسألة فقهية: إذا دخلت مع الإمام متأخرا وخشيت أن يركع، فدع دعاء الاستفتاح والاستعاذة واشرع في الفاتحة مباشرة.

- قال ابن عبد البر في «التمهيد» ٦/٣٦٩:

«ويستحبون (أى الفقهاء).. أن يتجمل الرجل في صلاته ما استطاع بثيابه، وطيبه، وسواكه».

قال الله تعالى: يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) [الأعراف: ٣١، ٣٢]

قال العلامة صديق حسن خان:

هذا خطاب لجميع بني آدم وإن كان واردا على سبب خاص، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

والزينة: ما يتزين به الناس من الملبوس، أمروا بالتزيين عند الحضور إلى المساجد للصلاة والطواف.

وقد استدل بالآية على ستر العورة في الصلاة، وإليه ذهب جمهور أهل العلم، بل سترها واجب في كل حال من الأحوال، وإن كان الرجل خاليا، كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة ، والكلام على العورة وما يجب ستره منها مفصل في كتب الفروع [٦٨].

وأما قوله تعالى:قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ.. الآية... الزينة: ما يتزين به الإنسان، من ملبوس أوغيره من الأشياء المباحة، كالمعادن التي لم يرونهي عن التزين بها، والجواهر ونحوها، وما قيل لها الملبوس خاصة فلا وجه له بل هومن جملة ما تشمله الآية، فلا حرج على من لبس الثياب الجيدة، الغالية القيمة، إذا لم يكن مما حرّمه

٦٨قال ابن حزم: «واتفقوا أن ستر العورة في الصلاة لمن قدر على ثوب مباح لباسه له فرض. (مراتب الإجماع ص ٣٤).

قال ابن الحاجب: في ستر العورة في الرجل ثلاثة أقوال: السوأتان خاصة، ومن السرّة إلى الركبة، والسرة حتى الركبة، وقيل: ستر جميع البدن واجب. (جامع الأمهات ص ٨٩).

قال الحصني: السرة والركبة ليستا من العورة وهو ذلك على الصحيح الذي نصّ عليه الشافعي، انظر: كفاية الأخيار (ص ١١٩). وكلام المصنف في «الروضة النّدية (ص ٨١، ٨٢) ».ونيل الأوطار للشوكاني (٢/ ٦١، ٧٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله، ولا حرج على من تزين بشيء من الأشياء التي لها مدخل في الزينة، ولا يمنع منها مانع شرعي، ومن زعم أن ذلك يخالف الزهد فقد غلط غلطا بينا.

وهكذا الطيبات من المطاعم والمشارب ونحوهما مما يأكله الناس، فإنه لا زهد في ترك الطيّب منها، ولهذا جاءت الآية هذه معنونة بالاستفهام المتضمن للإنكار على من حرّم ذلك على نفسه، أوحرمه على غيره.

وما أحسن ما قاله ابن جرير الطبري: لقد أخطأ من آثر لباس الصوف والشعر على لباس القطن، والكتّان مع وجود السبيل إليه من حله، ومن أكل البقول والعدس واختاره على خبز البر، ومن ترك أكل اللحم خوفا من عارض الشهوة .

وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ: أي المستلذات من الطعام، وقيل: هواسم عام كسيا ومطعما.

قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا: أي أنها لهم بالأصالة والاستحقاق وإن شاركهم الكفار فيها ما داموا في الحياة.

خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ أي مختصة بهم يوم القيامة، لا يشاركهم فيها الكفار « قال ابن الأنباري: هي للذين آمنوا في الدنيا مشتركة، وهي لهم في الآخرة خالصة (النكت ٢/ ٥٢، الزاد ٣/ ١٨٩) ».

قال أبوعلي الفارسي: ولا يجوز الوقف على الدنيا لأن ما بعدها متعلق بقوله لِلَّذِينَ آمَنُوا حال بتقدير القول: قُلْ هِيَ ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة]ا.هـ [٦٩].

٦٩نيل المرام من تفسير آيات الأحكام (ص: ٢٩٨)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في معاملة أهل البدع.. كلمة جليلة لشيخنا ابن تيمية رحمه الله

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « كثيرا ما يكون أهل البدع مع القدرة يشبهون الكفار في استحلال قتل المؤمنين وتكفيرهم كما يفعله الخوارج والرافضة والمعتزلة والجهمية وفروعهم،.. ومنهم من يسعى في قتل المقدور عليه من مخالفيه؛ إما بسلطانه، وإما بحيلته، ومع العجز يشبهون المنافقين يستعملون التقية والنفاق كحال المنافقين، وذلك لأن البدع مشتقة من الكفر؛ فإن المشركين وأهل الكتاب هم مع القدرة يحاربون المؤمنين ومع العجز ينافقونهم.

والمؤمن مشروع له مع القدرة أن يقيم دين الله بحسب الإمكان بالمحاربة وغيرها، ومع العجز يمسك عما عجز عنه من الانتصار، ويصبر على ما يصيبه من البلاء من غير منافقة، بل يشرع له من المداراة ومن التكلم بما يكره عليه ما جعل الله له فرجا ومخرجا.

ولهذا كان أهل السنة مع أهل البدعة بالعكس، إذا قدروا عليهم لا يعتدون عليهم بالتكفير والقتل وغير ذلك، بل يستعملون معهم العدل الذي أمر الله به ورسوله، كما فعل عمر بن عبد العزيز بالحرورية والقدرية، وإذا جاهدوهم فكما جاهد علي رضي الله عنه الحرورية بعد الإعذار وإقامة الحجة، وعامة ما كانوا يستعملون معهم الهجران والمنع من الأمور التي تظهر بسببها بدعتهم، مثل ترك مخاطبتهم ومجالستهم؛ لأن هذا هوالطريق إلى خمود بدعتهم، وإذا عجزوا عنهم لم ينافقوهم بل يصبرون على الحق الذي بعث الله به نبيه كما كان سلف المؤمنين يفعلون، وكما أمرهم الله في كتابه حيث أمرهم بالصبر على الحق، وأمرهم أن لا يحملهم شنآن قوم على أن لا يعدلوا». التسعينية ص٦٩٨.

من آداب النقاش والمحاورة

- إفحامك لمحاورك لا يعني أن فكرتك صحيحة وهوغلط، فقد يأتي من هوأقدر منه فيفحمك في نفس المسألة، ولا يعني أنه صواب أيضا فربما كلكم غلط، والصواب في قول آخر غير أقوالكم.

- إذا شعرت أنك لن تصل مع محاورك لنقطة حسنة فأمسك، ويمكن أن تعرض ما عندك بأسلوب آخر، ويصنع هوكذلك، ويتوفر لكم جميعا وقتا حسنا مع صفاء النفوس.. فالمناظرة والنقاش غرضه الوصول للحق فإن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحسست أن الأمر صار مجرد سفسطة فهوالجدال العقيم.. ودائما صحح نيتك في أى جدال وإلا فانسحب إن لقيت من نفسك حب الظهور ولوبالباطل.

- لا تقف كثيرا عند المماحكات والإيرادت المتكلفة على فكرتك فهذه لا نهاية لها، ويمكن أن يَرد على أشرف الكلام وأحسنه (القرآن) مثل هذا، وقد حدث، وليس يضره.

- رأيت كثيرا من الحوارات تطول وتتشعب بسبب أن بعضهم أوكلهم لم يهضم الموضوع جيدا، ولا يتورع في ترك الحديث عما لا يحسن. ولوفي بعض ذلك. ويعز عليه السكوت، وهذا مزلق خطر.

نعوذ بالله من هذه الخصال وأمثالها.

- قال محمد بن كعب القرظي:

ثلاث خصال من كن فيه كن عليه: البغي، والنُكث، والمكر. وقرأ: ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه. ذم البغي لابن أبي الدنيا.

وروي مثله عن مكحول في الحلية.

والبغى هوالظلم ومجاوزة الحد، والنكث هوإخلاف العهد واليمين، والمكر هوالتدبير بإرادة الشر..

نعوذ بالله من هذه الخصال وأمثالها.

علم وفقه وورع حفيد الصديق

- قال ابن عون قال:

كنت عند القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه — سيد من سادات علماء التابعين - إذ جاءه رجل فسأله عن شيء، فقال القاسم: «لا أحسنه» فجعل الرجل يقول: إني دُفعت إليك لا أعرف غيرك، فقال القاسم: «لا تنظر إلى طول لحيتي، وكثرة الناس حولي والله ما أحسنه»..

فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه لمحمد بن القاسم: يا ابن أخي الزمها، فوالله ما رأيتك في مجلس أنبل منك اليوم، فقال القاسم: «والله لأن يقطع لساني أحب إلي من أن أتكلم بما لا علم لي به» جامع بيان العلم وفضله.

القاسم حفيد الصديق أحد الفقهاء السبعة في المدينة.

وكثير منا اليوم يستحي أن يقول لا أدري ويظنها تنقص قدره!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- والناس أربعة أقسام، فخيارهم من أوتي الحلم والعلم، وشرارهم من عدمهما، الثالث: من أوتي علما بلا حلم، الرابع: عكسه. قاله ابن القيم في إعلام الموقعين.

مفرقات

- قال ابن القيم في إعلام الموقعين:

لا يجوز العمل بمجرد فتوى المفتي إذا لم تطمئن نفسه، وحاك في صدره من قبوله، وتردد فيها؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «استفت نفسك وإن أفتاك الناس وأفتوك» فيجب عليه أن يستفتي نفسه أولا، ولا تخلصه فتوى المفتي من الله إذا كان يعلم أن الأمر في الباطن بخلاف ما أفتاه..

ولا يظن المستفتي أن مجرد فتوى الفقيه تبيح له ما سأل عنه إذا كان يعلم أن الأمر بخلافه في الباطن، سواء تردد أوحاك في صدره، لعلمه بالحال في الباطن، أولشكه فيه، أوجهله به، أولعلمه جهل المفتي أومحاباته في فتواه أوعدم تقييده بالكتاب والسنة، أولأنه معروف بالفتوى بالحيل والرخص المخالفة للسنة، وغير ذلك من الأسباب المانعة من الثقة بفتواه وسكون النفس إليها؛ فإن كان عدم الثقة والطمأنينة لأجل المفتي يسأل ثانيا وثالثا حتى تحصل له الطمأنينة؛ فإن لم يجد فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، والواجب تقوى الله بحسب الاستطاعة. انتهى

- قال ابن تيمية: ويجتهدون اجتهادا لم يؤمروا به، فلم يصدر عنهم من الاجتهاد والقصد ما يقتضي مغفرة ما لم يعلموه، فكانوا ظالمين، شبيها بالمغضوب عليهم، أوجاهلين، شبيها بالضالين.

فالمجتهد الاجتهاد العلمي المحض = ليس له غرض سوى الحق، وقد سلك طريقه، وأما متبع الهوى المحض فهومن يعلم الحق ويعاند عنه.

وثم قسم آخر وهم غالب الناس وهوأن يكون له هوى، وله في الأمر الذي قصد إليه شبهة = فتجتمع الشهوة والشبهة..

فالمجتهد المحض = مغفور له أومأجور، وصاحب الهوى المحض = مستوجب للعذاب، وأما المجتهد الاجتهاد المركب على شبهة وهوى =فهومسيء، وهم في ذلك درجات بحسب ما يغلب، وبحسب الحسنات الماحية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأكثر المتأخرين من المنتسبين إلى فقه أوتصوف مبتلون بذلك.اهـ القواعد النورانية

قلت: وهذا بين أن ما يتخبط به كثيرون اليوم ويعتذرون لأنفسهم بأنهم مجتهدون = وأنه بين الأجر والأجرين = ليس بصحيح.

– قاعدة حسنة: العمل المفضول في مكانه وزمانه = أفضل من الفاضل في غير مكانه ومكانه مثال: الصلاة أفضل من قراءة القرآن، وقراءة القرآن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الدعاء..

فالصلاة منهي عنها في أوقات والاشتغال في هذه الأمور خير منها.

وكذا الأذكار المقيدة بمكان أوزمان كالتسبيح بعد الصلاة والذكر عند النوم ونحوه = أفضل من القراءة..

وكذا آخر بعد التشهد أفضل من الذكر.

هذه القاعدة قررها شيخ الإسلام في مواضع، قال بعد تقرير هذا المعنى:

والشخص الواحد يكون تارة هذا أفضل له، وتارة هذا أفضل له، ومعرفة حال كل شخص شخص، وبيان الأفضل له لا يمكن ذكره في كتاب، بل لا بد من هداية يهدي الله بها عبده إلى ما هوأصلح، وما صدق الله عبد = إلا صنع له.

– قال ابن القيم في معرض كلامه عن أهمية فهم النصوص على مراد الله ورسوله منها من غير غلوولا تقصير = ذكر أن سوء فهمها = أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام؛ بل هوأصل كل خطإ في الأصول والفروع لا سيما إن أضيف إليه سوء القصد.

الروح ١/١٨٤

فاللهم ارزقنا حسن الفهم وحسن القصد.

– قال محمد بن جعفر الشيحي؛ قال: كنا عند يوسف بن أسباط؛ فذكر ثمامة مؤدب القاسم بن هارون الرشيد، فقال: عافاه الله! وجعل يدعوله ويثني عليه، فأنكر ذلك عليه، فقال: له عندي يد ليس يعرفها أحد. قلنا: وإيش

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يده عندك؟ فقال: بلغني أن هارون أراد أن يجمع العلماء لابنه عبد الله، فذكرت فيمن ذكر، فقال له ثمامة: يا أمير المؤمنين! يوسف بن أسباط قد ذهب عقله.

فأنا والله! أدعوله في صلاتي وأذكر له هذا أبدا.

المجالسة وجواهر العلم ٤٣٠/٥

- امتنع بعض الصالحين من تولي بعض المناصب =فتولاها من لا يحمد في دين ولا دنيا = ونتج عنه ضرر كبير بسبب ظن مصلحة خاصة.

ودخل بعض الصالحين بعض المناصب لئلا يفسد فيها بعض الفاسقين = فكان شرا منهم، وصار بلاء على نفسه وعلى الناس، فهذا الباب كاللعب بالنار.

- المنهج السلفي وحدة متكاملة في العقيدة والدين والأخلاق، فكما أنا نعرض عن شذوذ بعض السلف في الاعتقاد مع الاعتذار عنهم= فكذلك يجب

الاعراض عن شذوذ بعضهم في سوء الخلق، وشذوذ بعضهم في الفقه بنفس الطريقة، فهذا الباب مما يعتذر لهم عنه لا مما يحتج به؛ فالسلفي هومن يأخذ بفهم السلف بعمومهم في كل الأبواب لا في باب دون باب، وأخطأ من أخذه في العقيدة، وتنكبه في الأخلاق أوفي الفقه.

ومن يرى تعظيم أئمة السنة كسفيان الثوري وأحمد وغيرهم لأقوال السلف السابقين مع ما وهبهم الله من علم وعقل وورع= يتبين له غرور كثير من المعاصرين واعتدادهم بأنفسهم بحجة الاجتهاد، كما أن هذا المنهج يربي الصغار على استسهال الشذوذ وتنكب كلام الأئمة وعدم اعتباره وكأنه لا قيمة له، حتى يتجرأ أحدهم في المسائل، وتراه يقول: هذه لا تأتي بها الشريعة وتنافي الحكمة ونحوها من العبارات، وتكون هي الحق = فيكون هذا الصغير طاعنا في الشرع وهويحسب أنه يعظمه؟

- نسبة الفقهاء قولا لأحد الصحابة أوالتابعين... = لا يعني صحته، فكثير منهم لا يعني بالتصحيح والتضعيف في الأحاديث فكيف بما دونها؟ فهذا باب ينبغي أن ينتبه له.

- قال لقيط بن زرارة:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فإن كنت قد فاحشتني فقهرتني = هنيئا مريئا أنت بالفحش أحذق

هدية لمن يرى الغلبة في الفحش منقبة.

- ليتنا نجعل الابتسامة وملاطفة الناس والرفق بهم لله =لا ليقال: لطيف وذوخلق.

- لواستشعرنا أننا في مجلس واحد مع من نحاوره، فستختلف الطريقة جدا في اللباقة الاحترام، لا يليق أن تحاور من يكبرك بعشرين سنة بنفس طريقة أقرانك

وكذا لواستشعرنا أن بيننا وبين من نحاوره فارقا كبيرا في العلم في مجاله، فستتغير الطريقة من أسلوب الرد إلى طريقة الاستفسار المؤدب، فتعظم الفائدة

- قال الصفدي: ما حمد أحد من العقلاء كرم المرأة ولا شجاعتها الغيث المسجم١/٤١٣

- في شجرة المعارف والأحوال ص١٢٤: فصل في الإعراض عن الأذى ثقة بالله،

قال الله تعالى: (ودع أذاهم وتكول على الله) وقال: (ولا تك في ضيق مما يمكرون) الفكر في أذية من آذاك = شاغل لك عما يجدي عليك، فلا تلحظ أذيتهم، واعتمد على مولاك في دفعها عنك فيما يستقبل؛ إذ لا فائدة من في الفكر فيما قضى.

- نظم ابن الجزري في الطيبة شرط القراءة الصحيحة:

فكل ما وافق وجهَ نحو**وكان للرسم احتمالا يحوي

وصح إسنادا هوالقرآن ** فهذه الثلاثة الأركان

ويظن بعض الناس أن موافقة الرسم على المطبوع من رواية حفص فقط، وهذا غلط، بل المراد المصاحف العثمانية، ولوفي بعضها، كالمصحف الشامي أوالمكي

ومن أمثلة ذلك قراءة ابن كثير جنات تجري من تحتها الأنهارالتوبة[١٠٠]وقراءة نافع وابن عامر ومن يتول فإن الله الغني الحميدالحديد[٢٤] فهذه مخالفة لرسم مصحف حفص الكوفي، لكنها جاءت مصاحف أخرى كالمكي والشامي والمدني

- قال ابن تيمية:العلم شيئان:إما نقل مصدق، وإما بحث محقق، وما سوى ذلك فهذيان. الاستغاثةص٤١٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وقال ابن تيمية: يعدلون عن النقل الصدق عن القائل المعصوم إلى نقل غير مصدق عن قائل غير معصوم.

منهاج السنة٣/٤٩١

- قال ابن تيمية: كلام هذا الرجل كلام من لم يتصور صحيحا ولا عبر فصيحا.

الاستغاثة وما أكثر أمثال هذا الرجل!

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في آخر الفتيا الحموية عن المتكلمين: أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء، وأعطوا فهوما وما أعطوا علوما، وأعطوا سمعا وأبصارا وأفئدة =(فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون)اهـ وصدق أشباههم كثير، ممن أعطي فهما وعقلا لكنه كان سبب شقائه وضلاله وزيادة كفره أوفسقه، نعوذ بالله من ذلك

- قال الإمام الشافعي: أرفع الناس قدرًا من لا يرى قدره، وأكثرهم فضلاً من لا يرى فضله.

تهديب الأسماء واللغات ١/٧٤

- حب الدنيا رأس كل خطيئة روي هذا المعنى عن جماعة من السلف، ومعناه حسن، فعامة الذنوب بسبب حبها وإيثارها، فلأجلها سفكت الدماء، ونهبت الأموال وقطعت الأرحام، وانتهكت الأعراض، ومن عقل حقيقتها لم تغره بغرورهاوما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور،قل متاع الدنيا قليل،وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع.

- قال رجل لابن المبارك: أوصني. قال: اعرف قدرك. رحمه الله، هذه من أنفع الوصايا.

- يذل بعضهم نفسه للأغنياء والكبراء باسم التواضع، ولا يكاد يفعله مع غيرهم، وقد سئل الثوري وابن المبارك عن التواضع فقالا: التكبر على الأغنياء.

وجاء عن ابن المبارك رواية أخرى تزيده بيانا، فقال: من التواضع أن تضع نفسك عند من هودونك في نعمة الدنيا = حتى تعلمه أنه ليس لك فضل عليه لدنياك وأن ترفع نفسك عند من هوفوقك في دنياه = حتى تعلمه أنه ليس لدنياه فضل عليك.

وهذا حقيقته إعزاز النفس عن التذلل لهم.

- روى مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه أوحي إلي أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علق ابن تيمية عليه، فقال: نهى سبحانه على لسان رسوله عن نوعي الاستطالة على الخلق، وهي: الفخر والبغي؛ لأن المستطيل إن استطال بحق = فقد افتخر، وإن كان بغير حق = فقد بغى، فلا يحل لا هذا ولا هذا. «اقتضاء الصراط المستقيم» ١/٤٥٣

ويدخل في الفخر المذموم الفخر بالنسب والعرق والبلد والشهادة والمنصب والشيوخ والأصحاب وغيرها

- قال ابن القيم: محاربة الزنديق للإسلام بلسانه أعظم من محاربة قاطع الطريق بيده وسنانه فإن فتنة هذا في الأموال والأبدان وفتنة الزنديق في القلوب والإيمان. إعلام الموقعين

- المال والغنى ابتلاء، وكثير من الناس إذا ابتلي به لم يشكر، وكان سبب شقائه في الدارين: في ذهاب عمره بجمعه، وعظيم إثمه بمنعه أوالتكبر به أوكسبه بالحرام

انظر مثلا:ما أغنى عني ماليهوما يغني عنه ماله إذا تردىما أغنى عنه ماله وما كسبما أغنى عنكم جمعكمفما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون

- تأمل قول الله تعالى: (الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصرهل ترى من فطور*ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهوحسير)

إذا تأملتها تجد من الجلال والمهابة ما يبهرك، وكما يخسأ البصر أن يجد خللا في صنع الله = يخسأ العقل أن يجد خللا في شرع الله تعالى وفعله

فمن يدعي مخالفة شيء من الشرع للعقل فإما أن يكون ليس من الشرع، أويكون العقل فاسدا ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هوالحق

وقال تعالى أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هوأعمىفمن زين له عقله أن في الشرع خللا ونقصا فهوأعمى فاسد العقل وإن ظن أنه مفكر

وكثير منهم لا يجرأ على مباشرة التهمة للشرع لشناعتها لكنه يتنكبها وينعى على من يعمل بها ويصفهم بالجهل والجمود وعدم فهم الشرع، وهوأحق بذلك وأهله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- تأمل قول الله تعالى: إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس وبعدها: إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا لم ذكر عز وجل في الأولى (اتباع هوى النفس) دون الثانية؟

لأن كلامهم في الآية الثانية عن الملائكة فهوخبر محض ليس فيه عمل، وأما الآية الأولى ففي أصنامهم فكانوا يعبدونها ويدعونها فهناك عبادة وعمل بهوى أنفسهم، وعباد الأصنام يحبون آلهتهم كما قال تعالى:ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله.

قاله ابن تيمية بمعناه.

- في صحيح البخاري قال أبوبكر الصديق لزيد بن ثابت رضي الله عنهما عندما أراد منه جمع القرآن: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

انظر حسن الاقتصاد في المدح وعند الحاجة، وقارنه بما يصنع الآن من المدح والمبالغة وبلا حاجة، وهومع ما فيه من نهي = كثير منه كذب وملق.

- لفظ الكراهة يكثر استخدامه في المحرم في النصوص وكلام العلماء المتقدمين، ولذا ينبغي أن يفطن لهذا، لئلا يقع الغلط عليهم.

- قال ابن القيم رحمه الله: لا يجوز العمل بمجرد فتوى المفتي إذا لم تطمئن نفسه، وحاك في صدره من قبوله.. أولشكه فيه، أوجهله به، أولعلمه جهل المفتي أومحاباته في فتواه أوعدم تقييده بالكتاب والسنة أولأنه معروف بالفتوى بالحيل والرخص المخالفة للسنة.

إعلام الموقعين٤/٢٥٤

- قال ابن القيم رحمه الله: نص الإمام أحمد على أن الرجل إذا شهد الجنازة فرأى فيها منكرا لا يقدر على إزالته = أنه لا يرجع، ونص على أنه إذا دعي إلى وليمة عرس فرأى فيها منكرا لا يقدر على إزالته =أنه يرجع، فسألت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شيخنا [ابن تيمية] عن الفرق فقال: لأن الحق في الجنازة للميت، فلا يترك حقه لما فعله الحي من المنكر، والحق في الوليمة لصاحب البيت، فإذا أتى فيها بالمنكر فقد أسقط حقه من الإجابة.

إعلام الموقعين ٤/٢٠٩

– قال ابن القيم رحمه الله: ولا حجر في الاصطلاح ما لم يتضمن حمل كلام الله ورسوله عليه فيقع بذلك الغلط في فهم النصوص وحملها على غير مراد المتكلم منها وقد حصل بذلك للمتأخرين أغلاط شديدة في فهم النصوص.

إعلام الموقعين ١/٩٠

ومعنى قوله: لا حجر في الاصطلاح أي: لا مشاحة فيه.

– حماسك لقول واندفاعك في نصرته = قد يعميك عن رؤية ما في أدلة الأقول الآخر من الحق، فتراه باطلا، وربما لوهدأت وتأملت بان لك ذلك

– حاول ألا تسمع القول المخالف لرأيك ممن لا تحبه =فغالبا سيحجبك بغضه عن تقبل قوله والاقتناع به، وقد يكون الحق معه

– من أخطر ما في المناظرات أنه تجرئ على تأويل الأدلة التي يوردها المعارض بسرعة ويقع في ذلك غلط كثير في التأويل وجرأة على النصوص

– مهما أوتيت من البيان والبلاغة وحسن السبك، ومهما احتطت في كلامك= فستجد من يفهمه غلطا، فلا تحزن، فهذا القرآن أشرف الكلام وأبينه حدث فيه هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- قال شيخ الإسلام: والله تعالى أمر بقدر زائد على ستر العورة في الصلاة، وهوأخذ الزينة فقال: (خذوا زينتكم عند كل مسجد) فعلق الأمر باسم الزينة لا بستر العورة إيذانا بأن العبد ينبغي له أن يلبس أزين ثيابه وأجملها في الصلاة. اهـ

ليت إخواننا الذي يحضرون للمسجد بثوب النوم ونحوه ينتبهون لهذا

- بعض الناس يعتقد قولا ثم يرد كل ما دل على خلافه بأي طريق اتفقت له؛ فالأدلة المخالفة لما اعتقده عنده من باب الصائل لا يبالي بأي شيء دفعه ابن القيم، كتاب الروح ٢/٣٨٠

وصدق رحمه الله وهذا نراه كثيرا، حين يعتقد المرء قولا وينتصر له، فتجد يرد ويضعف ويأول كل دليل يخالف قوله، فيدفع حقا كثيرا لأجل هذا

- قال المهلب: يعجبني في الرجل أن أرى عقله زائدا على لسانه

تأملها يا كثير الكلام..

-قال الأعمش:جهدنا أن نجلس إبراهيم النخعي [إمام أهل الكوفة وعالمهم في زمنه] إلى سارية، وأردناه على ذلك، فأبى

تأملها يا من تقصد صدر المجلس مباشرة!

- عدولمن عادت وسلم لسلمها ** ومن قربت سلمى أحب وقربا.

هذا حال كثير من الناس يعادي ويوالي وينتصر لمحبوبه وقريبيه وحزبه، لا للحق، وإن فعل فلابد أن يرد الحق، ويدفعه ويناكف من جاء به لأجل هذا الغرض الدنيء، فيا ويح من فعله، وهنيئا لمن كان انتصاره لله ولوخالف كل محبوب له

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- كانت كسوة الإمام بكر المزني أربعة آلاف، كانت أمه غنية، فكان بكر يلبس كسوته، ثم يجيء إلى المساكين، فيجلس معهم يحدثهم، ويقول:لعلهم يفرحون بذلك.

جلوسك مع الفقراء والعمال والتحدث معهم وملاطفتهم = تدخل السرور عليهم، وتعود على نفسك بفوائد منها شعورك بنعمة الله عليك بسعة الرزق ورغد العيش، وتعينك على ذهاب ما في نفسك من الكبر، وتكسبك التواضع وتدربك عليه

- أختي المسلمة المكرمة، لم تضعين صورة متبرجة كافرة أوفاسقة؟! أنت أكرم منها، هي تختلف عنك في دينك وخلقك، نشر مثل هذه الصورة حرام

هذه الصورة تغري ضعاف النفوس بك، يقول هي من جنسها، هذه الصورة إذا شاهدها الرجال كان عليك إثم من يراها لأنك سبب ذلك، ألست في غنى عن هذا كله؟

- قال ابن تيمية: «خمر الجسم هي الشراب وهي تسكر صاحبها، وخمر النفس هي الصور والعشق، وهي تسكر صاحبها، وخمر الأرواح الصوت المطرب وسماعه، وهويسكر صاحبه. ولهذا قد يحصل لأهله مع الأحوال من العداوة والبغضاء والعربدة، من جنس ما يحصل للشَّرْب المجتمعين على الحُمَيَّا» جامع المسائل٨/٨٨

الشرب: جمع شارب.

الحميا من الكأس: إسْكارُها وحِدَّتُها وأَخذُها بالرأْس.

- هذه بعض الأخبار لأئمة السلف من الصحابة ومن بعدهم في محاسبة أنفسهم وأطرها على الحق، وتكميل ما يعرض لها من النقص... حري بمن أراد نجاته أن يقتدي بهم..

عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال: « كان إذا شهد العشاء الآخرة مع الناس صلى ركعات ثم نام، وإذا لم يشهدها في جماعة أحيا ليله، قال أخبرني بعض أهل معمر: أنه كان يفعله، فحدثت به معمرا قال: كان أيوب يفعله ».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مصنف عبد الرزاق ٥٢٧/١

وعن محمد بن المنكدر أن تميما الداري رضي الله عنه نام ليلة لم يتهجد فيها حتى أصبح، فقام سنة لم ينم فيها، عقوبة للذي صنع.
التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا (١٣٨)

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا حرملة: سمعت ابن وهب يقول: نذرت إني كلما اغتبت إنسانا أن أصوم يوما، فأجهدني، فكنت أغتاب وأصوم، فنويت أني كلما اغتبت إنسانا أن أتصدق بدرهم، فمن حب الدراهم تركت الغيبة.
سير أعلام النبلاء ٢٢٨/٩

وقال أبونعيم في حلية الأولياء ١٢/٩:
حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا عبدالرحمن بن محمد، ثنا عبدالرحمن بن عمر، حدثني يحيى بن عبدالرحمن بن مهدي: أن أباه قام ليلة ـ وكان يُحيي الليل كله ـ، فلما طلع الفجر رمى بنفسه على الفراش، فنام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس، فقال: هذا مما جنى عليّ هذا الفراش، فجعل على نفسه أن لا يجعل بينه وبين الأرض وجلده شيئا شهرين، فقرح فخذاه جميعا.

وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٢٠/١٠:
أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق قال: سمعت أبا القاسم علي بن الحسن بن زكريا القطيعي الشاعر قال: سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي يقول: سمعت عبيد الله بن عمر القواريري يقول: لم تكن تكاد تفوتني صلاة العتمة في جماعة، فنزل بي ضيف فشغلت به، فخرجت أطلب الصلاة في قبائل البصرة، فإذا الناس قد صلوا، فقلت في نفسي: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «صلاة الجميع تفضل على صلاة الفذ إحدى وعشرين درجة»، وروي « خمسة وعشرين درجة »، وروي « سبعا وعشرين » فانقلبت إلى منزلي فصليت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العتمة سبعا وعشرين مرة، ثم رقدت، فرأيتني مع قوم راكبي أفراس، وأنا راكب فرسا كأفراسهم، ونحن نتجارى، وأفراسهم تسبق فرسي، فجعلت أضربه لألحقهم، فالتفت إلي آخرهم، فقال: لا تجهد فرسك فلست بلاحقنا! قال فقلت: ولم ذاك؟ قال: لأنا صلينا العتمة في جماعة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال أبونعيم في حلية الأولياء ١٨٣/٦:

حدثنا إبراهيم بن عبدالملك ثنا محمد بن إسحاق ثنا قتيبة بن سعيد ثنا مروان بن سالم القري ثنا مسعدة بن اليسع بن قيس الباهلي عن سليمان بن أبي محمد ثنا غالب القطان أن أناسا أتوه في قسمة ميراث لهم، فقسمه معهم يومهم أجمع، حتى إذا أمسى آوى إلى فراشه، وقد لغب، فاتكأ على مسجد له، فغلبته عينه، فأتاه المؤذن يثوب، قالت له المرأة: ألا ترى المؤذن ـ يرحمك الله ـ يثوب على رأسك؟!

قال: ويحك ذريني فإنك جاهلة بما لقيت اليوم، قال: فثوب مرارا، والمرأة كل ذلك تبعثه ويقول لها ذلك ذريني حتى انتصف الليل، فقام فصلى، فلم يذكر كم صلى الإمام، ولا عرفه، فأعاد المكتوبة أربعا وعشرين مرة، ثم أخذ مضجعه، فرأى فيما يرى النائم أنه ينطلق من منزله إلى كربجة (١)، فوجد في الطريق أربع دنانير، ومعه كيس فيه ثلاثة أبواب فطرح الدنانير في باب من تلك الأبواب، قال: فلبثت غير كثير فإذا الدنانير ينشدها من يذكر الدنانير الأربعة ـ رحمك الله ـ مرارا، قال: فجعلت أتغامس عنه، ثم دعوته بعد ذلك، فقلت: يا صاحب الدنانير هذه دنانيرك، فذهبت لأفتح الكيس لأعطيه الدنانير فإذا الكيس قد تخرق وذهبت الدنانير!

فقلت: يا صاحب الدنانير إن دنانيرك قد ذهبت فخذ شراءها، فضبط بناحية ثوبي، وقال: لا أقبل إلا دنانيري بأعيانها، فاستيقظت، وهوآخذ بناحية ثوبي، فغدوت على ابن سيرين فقصصت عليه، فقال: أما إنك نمت عن صلاة العشاء الآخرة، فاستغفر الله، ولا تعد لمثلها.

قال سليمان، وأخبرني غالب القطان قال: ثم ابتليت بمثلها، فاتكأت على ذلك المسجد فإذن المؤذن، وثوب كل ذلك تبعثني المرأة الصلاة ـ يرحمك الله ـ فنمت إلى الحين الذي نمت فيه المرة الأولى، فقمت فصليت نحوما صليت المرة الأولى، ثم أخذت مضجعي، فرأيت أني وأصحابا لي على بغال شهب هماليج، وأناس قدامنا على الإبل نيام في المحامل على فرش وطئة تحدوا بهم الحداة، وهم على رسلهم، وأنا وأصحابي مجتهدون على أن نلحقهم حتى بلغ جهدنا، فنادينا: يا معاشر الحداة مالنا على البغال الهماليج، وأنتم على الإبل على رسلكم، ونحن نجتهد فلا ندرككم؟!

فأجابتنا الحداة: إنا قوم صلينا في جمع صلاة العشاء الآخرة، وأنتم صليتم فرادى فلن تلحقونا، قال فغدوت على محمد بن سيرين، فحدثته، فقال: هوكما رأيته...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حدثنا عبدالله ابن محمد بن جعفر ثنا عبدالله بن محمد بن عمران حدثني عمي أيوب بن عمران قال حدثت عن غالب القطان قال: فاتتني صلاة العشاء في جماعة، فصليت خمسا وعشرين مرة أبتغي به الفضل، ثم نمت فرأيت في منامي كأني على فرس جواد أركض، وهؤلاء في المحامل لا ألحقهم، فقيل: إنهم صلوا في جماعة وصليت وحدك.اهـ

[وللخبر روايات أخر تجدها في ترجمته من الحلية.]

وفي كتاب ابن أبي الدنيا محاسبة النفس باب عنوانه: معاقبة النفس ذكر فيه أخبارا أخرى.

- قال الإمام التابعي مطرف بن عبد الله رحمه الله: عقول الناس على قدر زمانهم.

لهذا المعنى لا يقارن علم الصحابة بعلم من بعدهم أبدا

- قال هشام: سمعت الحسن البصري يحلف بالله، ما أعز أحد الدرهم إلا أذله الله.

لأن العز في الاستغناء بالله، وإعزاز الدرهم = ذل له ولمن هوبيده..

- قال أبوعثمان النهدي التابعي: أتت عليَّ ١٣٠ سنة وما شيء إلا وقد أنكرته خلا أملي فإنه كما هو.

وأعلى منه قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين: في حب الدنيا وطول الأمل رواه البخاري

- قال ميمون بن مهران لجعفر بن برقان: «قل لي في وجهي مأكره؛ فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره».

ما أكثر ما نسكت ونجامل!

- من نصحك بأسلوب فج وغليظ = أنفع لك ممن جاملك وتركك على غلطك، فلا تجعل سوء أسلوب الناصح وجلافته مبررا في رد نصحه، بل اقبل منه، ومن مكافأته أن تنصحه أن يحسن طريقة نصحه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- المدح المعتدل لمناسبة = له أثر حسن في نفس الممدوح، لكن ما يفعله كثير من الناس من المبالغة والتملق = فزيادة على أنه كذب، له أثر سيء في الممدوح،
فبعض الناس أصيب بالغرور بسبب ذلك، وتكبر على النصح، وعد الناصح حاسدا..
لذا فالدعاء للمحسن بالخير والتوفيق، خير له من المدح.

- قال الإمام التابعي مطرف بن الشخير: لأن آخذ بالثقة في القعود أحب إلي من أن ألتمس فضل الجهاد بالتغرير.
سير أعلام النبلاء٤/١٩١

- قال رجل للإمام التابعي ميمون بن مهران: لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم، قال: اقبل على شأنك، ما يزال الناس بخير ما اتقوا ربهم. سير أعلام النبلاء ٥/٧٥

- قال التابعي القاسم بن مخيمرة:من أصاب مالا من مأثم، فوصل به، أوتصدق به، أوأنفقه في سبيل الله، جمع ذلك كله في نار جهنم. سير أعلام النبلاء ٥/٢٠٣

- روى: أبوعمير بن النحاس، عن أبيه، قال:كان لا يدخل بيت المال لهشام شيء حتى يشهد أربعون قسامة: لقد أخذ من حقه، ولقد أعطي الناس حقوقهم.
سير أعلام النبلاء ٥/٣٥٢

- قال ابن تيمية: المرصدون للعلم عليهم للأمة حفظ علم الدين وتبليغه؛ فإذا لم يبلغوهم علم الدين أوضيعوا حفظه كان ذلك من أعظم الظلم للمسلمين..
فترك أهل العلم لتبليغ الدين كترك أهل القتال للجهاد وترك أهل القتال للقتال الواجب عليهم كترك أهل العلم للتبليغ الواجب عليهم كلاهما ذنب عظيم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

– قال ابن الماجشون:إن رؤية محمد بن المنكدر[عالم تابعي] لتنفعني في ديني. سير أعلام النبلاء ٢٧٢/٥ وهذا حق فرؤية أهل العلم والإيمان ومجالستهم تنفع مُجالسهم في دينه وإيمانه.

– قال ابن القيم في الصلاة على الميت والاستغفار له الدعاء له: إن لم يكن أهلا=انتفع به الداعي وحده. الروح ٣٨٦/٢

– قال ابن القيم: رد السنن الثابتة بما يفهم من ظاهر القرآن =طريقة وخيمة ذميمة، والعلم كل العلم تنزيل السنن على القرآن؛ فإنها مشتقة منه ومأخوذة عمن جاء به، وهي بيان له لا أنها مناقضة له. الروح بتصرف يسير ٤٠٦/٢

– تبارك الله، فسرت ب: تعالى وتقدس، ولا يجوز أن تستخدم إلا في الله تعالى، ومن الغلط قول: تباركت علينا. نص على ذلك في:«المحرر الوجيز» ١٩٩/٤، و«بدائع الفوائد» ٦٨٠/٢، «الإتقان في علوم القرآن» ١٨٨/٢، و«فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم» ٢٠٧/١، و«أضواء البيان» ٢٩١/٦، و«الفتاوى والدروس في المسجد الحرام» ص١٢٩، و«شرح التدمرية» ص٩٧

– الفرق بين العفووالذل أن العفوإسقاط حقك جودا وكرما وإحسانا مع قدرتك على الانتقام = فتؤثر الترك رغبة في الإحسان ومكارم الأخلاق بخلاف الذل؛ فإن صاحبه يترك الانتقام عجزا وخوفا ومهانة نفس = فهذا مذموم غير محمود، ولعل المنتقم بالحق أحسن حالا منه.
قال تعالى:والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون فمدحهم بقوتهم على الانتصار لنفوسهم وتقاضيهم منها ذلك حتى إذا قدروا على من بغى عليهم وتمكنوا من استيفاء مالهم عليه =ندبهم إلى الخلق الشريف من العفووالصفح فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين فذكر المقامات الثلاثة: العدل وأباحه، والفضل وندب إليه، والظلم وحرمه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قاله ابن القيم في كتاب «الروح» ٦٧٨/٢

– قال العلامة المعلمي رحمه الله: من أوسع أودية الباطل الغلوفي الأفاضل، ومن أمضى أسلحته أن يرمي الغالي كل من يحاول رده إلى الحق ببغض أولئك الأفاضل ومعاداتهم .

التنكيل ١٨٤/١

– قال الله تعالى: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) المراد بالروح في هذه الآية فيه: خلاف بين السلف والخلف وأكثر السلف بل كلهم على أن الروح المسئول عنها في الآية ليست أرواح بنى آدم بل هوالروح الذي أخبر الله عنه في كتابه أنه يقوم يوم القيامة مع الملائكة وهوملك عظيم

قاله ابن القيم في كتاب الروح ٤٣٩/٢

يعني قوله: يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا

– قال تعالى:(من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها)،وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: اشفعوا تؤجروا

وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم شفع لزوج بريرة لتبقى معه لما اعتقتهاعائشة فقال:لوراجعتِه، قالت:تأمرني؟ قال إنما أنا أشفع=فلم تقبل

دلت النصوص على فضيلة الشفاعة الحسنة، وضبطها بعض العلماء بما أذن فيه الشرع دون ما لم يأذنفكل شفاعة تتضمن ظلم أحد فليست حسنة

وكثير من الناس يشفعون شفاعات فيها ظلم لغيرهم وتقديم للمفضول على الفاضل، وحرمان المستحق من حقه..ويجعلون هذا من الشفاعة الحسنة زعموا!

ومما يحزن أنك قد تجد الشافع أوالمشفوع له أوالمشفوع عنده في مثل هذه الصور ممن يحسب على أهل الخير!وترى بعضهم يحكيه ويفخر به، وكأنه عمل صالح!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن يسمع ذلك يبتسم له ولا ينكر عليه، ومن تطلب منه هذه الشفاعة يعتذر ولا ينكر على الشافع ولا يبين أنه لا يجوز..

وفي الحديث: أن الأجر يحصل ولولم تقبل الشفاعة الحسنة. وأنه لا ينبغي أن يغضب من ردت شفاعته، وأنه لا يلح فيها، فربما كان الخير في عدم قبولها

- إذا دعاك اللفظ إلى المعنى من مكان قريب = فلا تجب من دعاك إليه من مكان بعيد.

قاله ابن القيم في التبيان في أيمان القرآن ص٣٢٠

- إذا فهمت الحقائق = فلا يناقش في العبارة إلا ضيق العطن صغير العقل ضعيف العلم.

قاله ابن القيم في التبيان في أيمان القرآن ص٢٩٤

- دخلت المسجد اليوم فوجدت ريحا حسنة تفوح في المكان، فدعوت لصاحبها، ما أجمل أن نتطيب قبل الصلاة ونحتسب بذلك أن يكون ريح المسجد طيبا

- الحازم يعد لِما يجوز أن يأتي؛ فما الظن بأمر متيقن؟!

قاله ابن القيم في التبيان في أيمان القرآن ص٦٤١

- قال الله تعالى: لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز

فذكر تعالى أنه أنزل الكتاب والميزان وأنه أنزل الحديد لأجل القيام بالقسط؛ وليعلم الله من ينصره ورسله ولهذا كان قوام الدين بـ: كتاب يهدي، وسيف ينصر، وكفى بربك هاديا ونصيرا. قاله ابن تيمية.

وصدق فلا يقوم الدين إلا بهما لا كما يدنن بعضهم على الأول فقط..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- قال المزني: سألت الشافعي من السّفلة؟ قال: من يكون إكرامه لمخالفيه أكثر من إكرامه لأهل مذهبه، وليس ذلك إلا لقلة فضله وعلمه، يريد أن يستكثر بهم، ومتى يوالى العدو؟! مناقبه للبيهقي ١٩٤/٢

- قال الشافعي: ليس في الطيب سرف مناقبه للبيهقي ٢٠٦/٢

- قال الشافعي: الشفاعات زكاة المروءات. مناقبه للبيهقي ٢٠٦/٢
وقال أيضا: لا تبذل وجهك لمن يهون عليه ردك ١٩٧/٢

- قال الشافعي:أقمت أربعين سنة أسأل إخواني الذين تزوجوا عن أحوالهم في تزويجهم، فما منهم أحد قال: إنه رأى خيرا! مناقبه للبيهقي١٩١/٢
يبدوكفران العشير انتقل للرجال

- قال الشافعي:سمعت بعض أصحابنا ممن أثق به قال: تزوجت لأصون ديني؛ فذهب ديني ودين أمي ودين جيراني! مناقبه للبيهقي ١٩٢/١
هل تزوج امرأة إبليس؟!

- قال الشافعي: ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته. وقال: من صدق في أخوة أخيه=قبل علله، وسد خلله، وعفا عن زلَلِه. مناقبه للبيهقي ١٩٤/٢
وقال أيضا: لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مودته ١٩٧/٢

- قال الشافعي لتلميذه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: لا تحدث عن حي؛ فإن الحي لا يؤمن عليه أن ينسى. مناقبه للبيهقي ٢١٦/٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- قال الشافعي: لوأن رجلا سوَّى نفسه حتى صار مثل القِدح (السهم)= لكان له في الناس من يعانده. مناقبه للبيهقي ١٩٩/٢

- في مناقب الشافعي ٢١٨/٢ للبيهقي قال: أخبرنا أبوعبد الله الحافظ قال: حدثنا أبوالوليد: حسان بن محمد الفقيه، قال سمعت الحسن بن سفيان يقول: سمعت حرملة بن يحيى يقول: سمعت الشافعي يقول: إن ابن عجلان أنكر على والي المدينة إسبال الإزار يوم الجمعة على رؤوس الناس، فأمر بحبسه، فدخل ابن أبي ذئب على الوالي فشفع له وقال: إن ابن عجلان أحمق، يراك تأكل الحرام، وتلبس الحرام، وتفعل كذا؛ فلا ينكره عليك، ثم ينكر عليك إسبال الإزار؛ فخلى سبيله.

وهوفي آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم ص٤٨ حدثني أبي، ثنا حرملة، عن محمد بن إدريس الشافعي، قال: كان محمد بن عجلان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر،
قال: فخطب والي المدينة يوما، فأطال الخطبة، فلما نزل وصلى صاح به ابن عجلان، فقال: يا هذا، اتق الله، تطيل بيانك [كذا، ولعلها: ثيابك]وكلامك، على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فأمر به، فحبس، فأخبر ابن أبي ذئب، فدخل على الوالي، وقال: حبست ابن عجلان؟! فقال: ما يكفيه أنه يأمرنا فيما بيننا وبينه، فنصير إلى ما يأمرنا، حتى يصيح بنا على رؤوس الناس فنستضعف؟! فقال ابن أبي ذئب: ابن عجلان أحمق، أحمق، هويراك تأكل الحرام، وتلبس الحرام، فيترك الإنكار عليك، ويقول: لا تطل بيانك وكلامك على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الوالي: أخرجوا ابن عجلان، ما عليه من سبيل.

- من جميل عبارات ابن تيمية: ما لم يكن (ب)الله لا يكون؛ فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله، وما لم يكن (ل)الله لا ينفع ولا يدوم.
واستدل لذلك بقوله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين)و(فاعبده وتوكل عليه)و(عليه توكلت وإليه أنيب)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- قال ابن منصور في مسائله لأحمد وإسحاق بن راهويه:

قلت لأحمد: من قال: «تذاكر العلم بعض ليلة أحب إليَّ من إحيائها»؟

قال: العلم الذي ينتفع به الناس في أمر دينهم.

قلت: في الوضوء والصلاة والصوم والحج والطلاق، ونحوهذا؟

قال: نعم. قال إسحاق: كما قال.

- قال ابن القيم: المسألة الدقيقة اللطيفة التي تبذل لغير أهلها=كالمرأة الحسنى تهدى إلى ضرير مقعد. روضة المحبين ص٤٢٦

- يا ذا الجلال والإكرام.. الجلال: التعظيم، والإكرام: الحب. رجحه ابن القيم رحمه الله. جلاء الأفهام ص٢٠٤

- من أعظم ما يوعظ به الناس=كلام الله تعالى.. فيا ليت الأئمة يستثمرون الصلوات الجهرية لاسماع الناس ما فيه من الزواجر والوعد والوعيد

- ذكر الله تعالى عن فرعون: (لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين) لم يقل نتبع الحق..وهذا حال بعضهم قد بيت الأمر ألا يتبع الحق وإن ظهر وبان.. جحدا وعنادا.

- تأمل هذا المشهد، قال الله تعالى: (وجيء يومئذ بجهنم)، وقوله عز وجل عن جهنم: (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا)، وقوله عز وجل عنها:(تكاد تميز من الغيظ)..

هذا مشهد إحضار جهنم، وحنقها على العباد، وزفيرها وشهيقها، وكونها تكاد تتقطع على العصاة غيظا... = إذا استحضرته انقطع قلبك خوفا وحجزك عن كثير من السوء وحث على مزيد من العمل الصالح..

- قال ابن القيم: ليس في الذنوب أفسد للقلب من الزنى واللواط ولهما خاصية في تبعيد القلب من الله فإنهما من أعظم الخبائث.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- إذا صليت في المسجد؛ فانظر في المصلين = لترى كثرة من فضلك الله عليه في: العلم، الصحة، الصورة، اللون، المال، النسب، البلد..إلخ، هل أدينا شكرها؟!

إنما الغنى غنى النفس (تفسير آيات- شرح حديث- رد مشكلات)

جاء في صحيح البخاري - رحمه الله -: بَابُ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ: قال تعالى: أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٦) إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) [المؤمنون: ٥٥ - ٦١]..

٦٤٤٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا أَبُوبَكْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُوحَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ».] ا.هـ. باختصار.

قال البغوي في تفسيره:

أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِينَ أي مَا نُعْطِيهِمْ وَنَجْعَلُهُ مَدَدًا لَهُمْ مِنَ الْمَالِ وَالْبَنِينَ فِي الدُّنْيَا.

نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ، أَيْ: نجعل لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ وَنُقَدِّمُهَا ثَوَابًا لِأَعْمَالِهِمْ لِمَرْضَاتِنَا عَنْهُمْ، بَلْ لَا يَشْعُرُونَ، أَنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ لَهُمْ. ثُمَّ ذَكَرَ الْمُسَارِعِينَ فِي الْخَيْرَاتِ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧)، أَيْ: خَائِفُونَ، وَالْإِشْفَاقُ: الْخَوْفُ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ خَائِفُونَ مِنْ عِقَابِهِ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: الْمُؤْمِنُ مَنْ جَمَعَ إِحْسَانًا وَخَشْيَةً، وَالْمُنَافِقُ مَنْ جَمَعَ إِسَاءَةً وَأَمْنًا.

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا، أَيْ: يُعْطُونَ مَا أعطوا من الزكوات والصدقات، روي عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تَقْرَأُ «وَالَّذِينَ يَأْتُونَ مَا أَتَوْا» أَيْ: يَعْمَلُونَ مَا عَمِلُوا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ، وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ، أَنَّ ذَلِكَ لَا يُنْجِيهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَأَنَّ أَعْمَالَهُمْ لَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ، أَنَّهُمْ إِلى رَبِّهِمْ راجِعُونَ، لِأَنَّهُمْ موقنون أَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وجلّ. قال الحسن: عملوا والله بِالطَّاعَاتِ وَاجْتَهَدُوا فِيهَا، وَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِمْ.

«١٤٨٣»- بسنده - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَهُوالَّذِي يَزْنِي وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُ؟ قَالَ: «لَا يَا بِنْتَ الصَّدِيقِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ وَيَخَافُ أن لا يقبل منه» حديث حسن بطرقه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ، يُبَادِرُونَ إِلَى الْأَعْمَالِ الصالحة ، وَهُمْ لَها سابِقُونَ، أَيْ: إِلَيْهَا سَابِقُونَ، قال ابْنُ عَبَّاسٍ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ السَّعَادَةُ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: سَبَقُوا الْأُمَمَ إِلَى الْخَيْرَاتِ.) ا.هـ.[٧٠]

قوله (صلى الله عليه وسلم): (ليس الغنى عن كثرة العرض) يريد ليس حقيقة الغنى عن كثرة متاع الدنيا، لأن كثيرًا ممن وسع الله عليه في المال يكون فقير النفس لا يقنع بما أعطى فهويجتهد دائبًا في الزيادة، ولا يبالى من أين يأتيه، فكأنه فقير من المال؛ لشدة شرهه وحرصه على الجمع، وإنما حقيقة الغنى غنى النفس، الذى استغنى صاحبه بالقليل وقنع به، ولم يحرص على الزيادة فيه، ولا ألحّ في الطلب، فكأنه غنى واجد أبدًا، وغنى النفس هوباب الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره علم أن ما عند الله خير للأبرار، وفى قضائه لأوليائه الأخيار، روى الحسن، عن أبى هريرة قال: (قال لى رسول الله: أرض بما قسم الله تكن أشكر الناس)[٧١].

قال العيني: [وَأما وَجه الْمُنَاسبَة بَين الحَدِيث وَالْآيَة هُوأَن خيرية المَال لَيست لذاته بل بِحَسب مَا يتَعَلَّق بِهِ وَإِن كَانَ يُسمى خيرا، وَكَذَلِكَ لَيْسَ صَاحب المَال الْكثير غَنِيا لذاته بل بِحَسب تصرفه فِيهِ، فَإِن كَانَ غَنِيا فِي نَفسه لم يتَوَقَّف فِي صرفه فِي الْوَاجِبَات والمستحبات من وُجُوه الْبر والقربات، وَإِن كَانَ فِي نَفسه فَقِيرا أمْسكهُ وَامْتنع من بذله فِيمَا أَمر بِهِ خشيَة من نفاده، فَهُوفِي الْحَقِيقَة فَقير صُورَة وَمعنى، وَإِن كَانَ المَال تَحت يَده لكَونه لَا ينْتَفع بِهِ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَة بل رُبمَا كَانَ وبالاً عَلَيْهِ.][٧٢]

قال ابن عبد البر– رحمه الله – [٧٣]: [وَأَمَّا [دعاؤه صلى الله عليه وسلم ربه أن يغنيه عن الفقر والمغرم وغلبة الدين] مَعَ قَوْلِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ وَلَا تَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا). فَإِنَّ هَذَا الْفَقْرَ هُوالَّذِي لَا يُدْرَكُ مَعَهُ الْقُوَّةُ وَالْكَفَافُ وَلَا يَسْتَقِرُّ مَعَهُ فِي النَّفْسِ غِنًى لِأَنَّ الغنى عنده صلى الله عليه وسلم غنى النفس.

٧٠تفسير البغوي – إحياء التراث (٣/ ٣٦٧)

٧١شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠/ ١٦٥)

٧٢عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٣/ ٥٥)

٧٣الاستذكار لإبن عبد البر (٢/ ٥٢١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) غَنِيًّا وَعَدَّدَهُ عَلَيْهِ فِيمَا عَدَّدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ فَقَالَ:(وَوَجَدَكَ عَائِلًا فأغنى) (الضحى ٨).. ولم يكن غناه صلى الله عليه وسلم أَكْثَرَ مِنْ إِيجَادِ قُوتِ سَنَةٍ لِنَفْسِهِ وَعِيَالِهِ، وَكَانَ الْغِنَى كُلُّهُ فِي قَلْبِهِ ثِقَةً بِرَبِّهِ وَسُكُونًا إِلَى أَنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ يَأْتِيهِ مِنْهُ مَا قُدِّرَ لَهُ..

وَكَذَلِكَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! لَا يَكْثُرُ هَمُّكَ؛ مَا يُقَدَّرُ يَكُنْ وَمَا يُقَدَّرُ يَأْتِيكَ.

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي فَقَالَ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا فَاتَّقُوْا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ

فَغِنَى النَّفْسِ يُعِينُ عَلَى هَذَا كُلِّهِ وَغِنَى الْمُؤْمِنِ الْكِفَايَةُ، وَكَذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا.. وَلَمْ يُرِدْ بِهِمْ إِلَّا الَّذِي هُوَأَفْضَلُ لَهُمْ

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى

وَقَالَ أَبُوحَازِمٍ: إِذَا كَانَ مَا يَكْفِيكَ لَا يُغْنِيكَ فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ يُغْنِيكَ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِيذُ بِاللَّهِ مِنْ فَقْرٍ مُسْرِفٍ وَغِنًى مُطْغٍ.

وَفِي هَذَا دَلِيلٌ بَيِّنٌ أَنَّ الْغِنَى وَالْفَقْرَ طَرَفَانِ وَغَايَتَانِ مَذْمُومَتَانِ....

وَلَيْسَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ حَاكِيًا عَنْ موسى صلى الله عليه وسلم (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) (الْقَصَصِ ٢٤) تَفْضِيلُ الْغِنَى عَلَى الْفَقْرِ لِأَنَّ جَمِيعَ خَلْقِهِ يَفْتَقِرُونَ إِلَى رَحْمَتِهِ وَلَا غِنَى لَهُمْ عَنْ رِزْقِهِ فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْكِفَايَةَ فَقَدْ تَمَّتْ لَهُ مِنْهُ الْعِنَايَةُ وَمَنْ أَتَاهُ اللَّهُ مِنْ رِزْقِهِ سِعَةً فَوَاجِبٌ شُكْرُهُ عَلَيْهِ وَحَمْدُهُ كَمَا يَجِبُ الصَّبْرُ عَلَى مَنِ امْتُحِنَ بِالْقِلَّةِ وَالْفَقْرِ لِأَنَّ الْفَرَائِضَ وَحُقُوقَ الْمَالِ وَنَوَافِلَ الْخَيْرِ تَتَوَجَّهُ إِلَى ذِي الْغِنَى وَمُؤْنَةُ ذَلِكَ سَاقِطَةٌ عَنِ الْفَقِيرِ وَالْقِيَامُ بِهَا فَضْلٌ عَظِيمٌ وَالصَّبْرُ عَلَى الْفَقْرِ وَالرِّضَا بِهِ ثَوَابٌ جَسِيمٌ؛ قال الله (عز وجل) (إنما يوفى الصابرون أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) الزُّمَرِ ١٠

وَقَدْ قَالَ الْحُكَمَاءُ: خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا.

فَالزِّيَادَةُ الْكَثِيرَةُ عَلَى الْقُوتِ وَالْكِفَايَةِ ذَمِيمَةٌ وَلَا تُؤْمَنُ فِتْنَتُهَا، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الكفاف محنة وبلية لا يأمن صَاحِبُهَا فِتْنَتَهَا أَيْضًا وَلَا سِيَّمَا صَاحِبُ الْعِيَالِ.. فقد روي عن بن عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ فَقَالَ: جَهْدُ الْبَلَاءِ كَثْرَةُ الْعِيَالِ وَقِلَّةُ الْمَالِ.] ا.هـ. مع تصرف يسير جدا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القرآن يجادل عن صاحبه العامل به يوم القيامة

وَعَنِ النَوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوكَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قال في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٤٦١ ح ٢١٢١):

(وَعَنِ النَوَّاسِ) بِفَتْحِ النُّونِ وَتَشْدِيدِ الْوَاو(بْنِ سَمْعَانَ) بِكَسْرِ السِّينِ وَبِفَتْحِ (قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ)، أَيْ مُتَصَوَّرًا أَوبِثَوَابِهِ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ) عَطَفٌ عَلَى الْقُرْآنِ (الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ) دَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ قَرَأَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَلَا يَكُونُ شَفِيعًا لَهُمْ بَلْ يَكُونُ الْقُرْآنُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ، (تَقْدُمُهُ) أَيْ تَتَقَدَّمُ أَهْلَهُ أَوالْقُرْآنَ (سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ)، وَقَالَ الطِّيبِيُّ: الضَّمِيرُ فِي تَقَدُّمِهِ لِلْقُرْآنِ، أَيْ يَقْدُمُ ثَوَابُهُمَا ثَوَابَ الْقُرْآنِ، وَقِيلَ: يُصَوَّرُ الْكُلُّ بِحَيْثُ يَرَاهُ النَّاسُ كَمَا يُصَوَّرُ الْأَعْمَالُ لِلْوَزْنِ فِي الْمِيزَانِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ يَجِبُ اعْتِقَادُهُ إِيمَانًا فَإِنَّ الْعَقْلَ يَعْجَزُ عَنْ أَمْثَالِهِ، (كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوظُلَّتَانِ) بِضَمِّ الظَّاءِ، أَيْ سَحَابَتَانِ (سَوْدَاوَانِ) لِكَثَافَتِهِمَا وَارْتِكَامِ الْبَعْضِ مِنْهُمَا عَلَى بَعْضٍ وَذَلِكَ مِنَ الْمَطْلُوبِ فِي الظِّلَالِ، قِيلَ: إِنَّمَا جُعِلَتَا كَالظُّلَّتَيْنِ لِتَكُونَا أَخْوَفُ وَأَشَدُّ تَعْظِيمًا فِي قُلُوبِ خُصَمَائِهِمَا لِأَنَّ الْخَوْفَ فِي الظُّلَّةِ أَكْثَرُ، قَالَ الْمُظْهِرُ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لِأَجْلِ إِظْلَالِ قَارِئِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (بَيْنَهُمَا شَرْقٌ) بِفَتْحِ الشِّينِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ بَعْدَهَا قَافٌ وَقَدْ رُوِيَ بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ، أَيْ ضَوْءٌ وَنُورُ الشَّرْقِ هُوالشَّمْسِ تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّهُمَا مَعَ الْكَثَافَةِ لَا يَسْتُرَانِ الضَّوْءَ، وَقِيلَ: أَرَادَ بِالشَّرْقِ الشَّقَّ وَهُوالِانْفِرَاجُ، أَيْ بَيْنَهُمَا فُرْجَةٌ وَفَصْلٌ كَتَمَيُّزِهَا بِالْبَسْمَلَةِ فِي الْمُصْحَفِ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ وَهُوأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الضَّوْءَ لِاسْتِغْنَائِهِ بِقَوْلِهِ ظُلَّتَانِ عَنْ بَيَانِ الْبَيْنُونَةِ فَإِنَّهُمَا لَا تُسَمَّيَانِ ظُلَّتَيْنِ إِلَّا وَبَيْنَهُمَا فَاصِلَةٌ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ فِيهِ تِبْيَانُ أَنَّهُ لَيْسَتْ ظُلَّةٌ فَوْقَ ظُلَّةٍ بَلْ مُتَقَابِلَتَانِ بَيْنَهُمَا بَيْنُونَةٌ مَعَ أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَا ظُلَّتَيْنِ مُتَّصِلَتَيْنِ فِي الْأَبْصَارِ مُنْفَصِلَتَيْنِ بِالِاعْتِبَارِ (أَوكَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ)، أَيْ طَائِفَتَانِ (مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا، رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من روائع الشعر

قال أحد شعراء العصر الأموي:

أراك طروبا والهًا ذا شجا وترنُّمِ ****** تطوف بأكناف السحاب المخَيِّمِ

أصابك عشقٌ أم رُميت بأسهمٍ********** فما هذهِ إلا سجيةُ مغرَمِ

ألا فاسقني كاسات خمرٍ********** وغني لي بذكر سُلَيْمَى والكمال ونَغِّمِ

ألا ودع عنك ذكر العامرية إنني********** أغار عليها من فم المتكلم

وأحسد كاسات يقبلن ثغرها ********** إذا وضعتها موضع اللثم بالفم

أغار عليها من أمها وأبيها********** إذا حدثاها بالكلام المغمغم

أغار على أعطافها من ثيابها ********** إذا لبستها فوق جسم منعم

لها حكمة لقمان وصورة يوسفٍ********** ونغمة داود وعفة مريمٍ

ولي حزن يعقوب ووحشة يونسٍ********** وآلام أيوب وحسرة آدم

ولولم يمس الأرض فاضل شَعْرِها.....لما جاز عندي في التراب التيمم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بر الوالدين ومسائل قيمة للعلامة القرطبي

قال القرطبي – رحمه الله – في تفسيره: (أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِعِبَادَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَجَعَلَ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ مَقْرُونًا بِذَلِكَ، كَمَا قَرَنَ شُكْرَهُمَا بِشُكْرِهِ فَقَالَ: وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً. وَقَالَ: أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ . وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قَالَ ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ. وَرَتَّبَ ذَلِكَ بِثُمَّ الَّتِي تُعْطِي التَّرْتِيبَ وَالْمُهْلَةَ.

ومِنَ الْبِرِّ بِهِمَا وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا أَلَّا يَتَعَرَّضَ لِسَبِّهِمَا وَلَا يَعُقَّهُمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْكَبَائِرِ بِلَا خِلَافٍ، وَبِذَلِكَ وَرَدَتِ السُّنَّةُ الثَّابِتَةُ، فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍوأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمَ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ نَعَمْ. يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ.

وعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ مُخَالَفَتُهُمَا فِي أَغْرَاضِهِمَا الْجَائِزَةِ لَهُمَا، كَمَا أَنَّ بِرَّهُمَا مُوَافَقَتُهُمَا عَلَى أَغْرَاضِهِمَا. وَعَلَى هَذَا إِذَا أَمَرَا أَوأَحَدُهُمَا وَلَدَهُمَا بِأَمْرٍ وَجَبَتْ طَاعَتُهُمَا فِيهِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْأَمْرُ مَعْصِيَةً، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْمَأْمُورُ بِهِ مِنْ قَبِيلِ الْمُبَاحِ فِي أَصْلِهِ، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ مِنْ قَبِيلِ الْمَنْدُوبِ. وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى أَنَّ أَمْرَهُمَا بِالْمُبَاحِ يُصَيِّرُهُ فِي حَقِّ الْوَلَدِ مَنْدُوبًا إِلَيْهِ وَأَمْرَهُمَا بِالْمَنْدُوبِ يَزِيدُهُ تأكيدا في ندبيته.

روى الترمذي عن عُمَرَ قَالَ: كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ أُحِبُّهَا، وَكَانَ أَبِي يَكْرَهُهَا فَأَمَرَنِي أَنْ أُطَلِّقَهَا فَأَبَيْتُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ طَلِّقِ امْرَأَتَكَ. قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ورَوَى فِي الصَّحِيحُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسَ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ. فَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَحَبَّةَ الْأُمِّ وَالشَّفَقَةَ عَلَيْهَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ ثَلَاثَةَ أَمْثَالِ مَحَبَّةِ الْأَبِ، لِذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأُمَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَذِكْرِ الْأَبِ فِي الرَّابِعَةِ فَقَطْ. وَإِذَا تَوَصَّلَ هَذَا الْمَعْنَى شَهِدَ لَهُ الْعِيَانُ. وَذَلِكَ أَنَّ صُعُوبَةَ الْحَمْلِ وَصُعُوبَةَ الْوَضْعِ وَصُعُوبَةَ الرَّضَاعِ وَالتَّرْبِيَةِ تَنْفَرِدُ بِهَا الْأُمُّ دُونَ الْأَبِ، فَهَذِهِ ثَلَاثُ مَنَازِلَ يَخْلُومِنْهَا الْأَبُ.

وَرُوِيَ عَنْ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: إِنَّ أَبِي فِي بَلَدِ السُّودَانِ، وَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ عَلَيْهِ، وَأُمِّي تَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَقَالَ: أَطِعْ أَبَاكَ، وَلَا تَعْصِ أُمَّكَ. فَدَلَّ قَوْلُ مَالِكٍ هَذَا أَنَّ بِرَّهُمَا مُتَسَاوِعِنْدَهُ. وَقَدْ سُئِلَ اللَّيْثُ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَأَمَرَهُ بِطَاعَةِ الْأُمِّ، وَزَعَمَ أَنَّ لَهَا ثُلُثَيِ الْبِرِّ. وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَهَا ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِ الْبِرِّ، وَهُوالْحُجَّةُ عَلَى مَنْ خَالَفَ. وَقَدْ زَعَمَ الْمُحَاسِبِيُّ فِي (كِتَابِ الرِّعَايَةِ) لَهُ أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ لِلْأُمِّ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِ الْبِرِّ وَلِلْأَبِ الرُّبْعُ، عَلَى مُقْتَضَى حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

– وَلَا يَخْتَصُّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ بِأَنْ يَكُونَا مُسْلِمَيْنِ، بَلْ إِنْ كَانَا كَافِرَيْنِ يَبَرُّهُمَا وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمَا إِذَا كَانَ لَهُمَا عَهْدٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ . وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ: قَدِمَتْ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَبِيهَا، فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ صِلِي أمك. وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ: أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أأصلها؟ قال: نعم. قال ابن عينية: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا: لَا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ الْأَوَّلُ مُعَلَّقٌ وَالثَّانِي مُسْنَدٌ. –

ومِنَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا وَالْبِرِّ بِهِمَا إِذَا لَمْ يَتَعَيَّنِ الْجِهَادُ أَلَّا يُجَاهَدَ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا. رَوَى الصَّحِيحُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍوقَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟ قَالَ نَعَمْ. قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ. لَفْظُ مُسْلِمٍ. فِي غَيْرِ الصَّحِيحِ قَالَ: نَعَمْ، وَتَرَكْتُهُمَا يَبْكِيَانِ. قَالَ: اذْهَبْ فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا. وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ: نَوْمُكَ مَعَ أَبَوَيْكَ عَلَى فِرَاشِهِمَا يُضَاحِكَانِكَ وَيُلَاعِبَانِكَ أَفْضَلُ لَكَ مِنَ الْجِهَادِ مَعِي. ذَكَرَهُ ابْنُ خُوَيْزِ مَنْدَادَ. وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ: أَخْبَرَنَا أَبُونُعَيْمٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍوقَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُهُ عَلَى الْهِجْرَةِ، وَتَرَكَ أَبَوَيْهِ يَبْكِيَانِ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا. قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ النَّهْيُ عَنِ الْخُرُوجِ بِغَيْرِ إِذْنِ الْأَبَوَيْنِ مَا لَمْ يَقَعِ النَّفِيرُ، فَإِذَا وَقَعَ وَجَبَ الْخُرُوجُ عَلَى الْجَمِيعِ. وَذَلِكَ بَيِّنٌ فِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ جَيْشَ الْأُمَرَاءِ...، فَذَكَرَ قِصَّةَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرِ بْنِ أبى طالب وابن رواحة وأن منادى وسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَادَى بَعْدَ ذَلِكَ: أَنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، اخْرُجُوا فَأَمِدُّوا إِخْوَانَكُمْ وَلَا يَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ فَخَرَجَ النَّاسُ مُشَاةً وَرُكْبَانًا فِي حَرٍّ شَدِيدٍ. فَدَلَّ قَوْلُهُ: اخْرُجُوا فَأَمِدُّوا إِخْوَانَكُمْ أَنَّ الْعُذْرَ فِي التخلف عن الجهاد إنما هما لَمْ يَقَعِ النَّفِيرُ، مَعَ قَوْلِهِ عَلَيْهِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السَّلَامُ: فَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا. قُلْتُ: وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَفْرُوضَ أَوالْمَنْدُوبَاتِ مَتَى اجْتَمَعَتْ قُدِّمَ الْأَهَمُّ مِنْهَا. وَقَدِ اسْتَوْفَى هَذَا الْمَعْنَى الْمُحَاسِبِيُّ فِي كِتَابِ الرِّعَايَةِ. - وَاخْتَلَفُوا فِي الْوَالِدَيْنِ الْمُشْرِكَيْنِ هَلْ يَخْرُجُ بِإِذْنِهِمَا إِذَا كَانَ الْجِهَادُ مِنْ فَرْوْضِ الْكِفَايَةِ، فَكَانَ الثَّوْرِيُّ يَقُولُ: لَا يَغْزُوإِلَّا بِإِذْنِهِمَا. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: له أن يغزوبِغَيْرِ إِذْنِهِمَا. قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: وَالْأَجْدَادُ آبَاءٌ، وَالْجَدَّاتُ أُمَّهَاتٌ فَلَا يَغْزُوالْمَرْءُ إِلَّا بِإِذْنِهِمْ، وَلَا أَعْلَمُ دَلَالَةً تُوجِبُ ذَلِكَ لِغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُخُوَّةِ وَسَائِرِ الْقِرَابَاتِ. وَكَانَ طَاوُسٌ يَرَى السَّعْيَ عَلَى الْأَخَوَاتِ أَفْضَلَ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

- ومِنْ تَمَامِ بِرِّهِمَا صِلَةُ أَهْلِ وُدِّهِمَا، فَفِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ أبر صِلَةُ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ. وَرَوَى أَبُوأُسَيْدٍ وَكَانَ بَدْرِيًّا قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ وَالِدِيَّ من بعد موتهما شي أَبِرُّهُمَا بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا بَعْدَهُمَا وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا رَحِمَ لَكَ إِلَّا مِنْ قِبَلِهِمَا فَهَذَا الَّذِي بَقِيَ عَلَيْكَ. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُهْدِي لِصَدَائِقِ خَدِيجَةَ بِرًّا بِهَا وَوَفَاءً لَهَا وَهِيَ زَوْجَتُهُ، فَمَا ظَنُّكَ بِالْوَالِدَيْنِ.

- وقَوْلُهُ تَعَالَى: (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوكِلاهُما) خَصَّ حَالَةَ الْكِبَرِ لِأَنَّهَا الْحَالَةُ الَّتِي يَحْتَاجَانِ فِيهَا إِلَى بِرِّهِ لِتَغَيُّرِ الْحَالِ عَلَيْهِمَا بِالضَّعْفِ وَالْكِبَرِ، فَأُلْزِمَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنْ مُرَاعَاةِ أَحْوَالِهِمَا أَكْثَرَ مِمَّا أُلْزِمَهُ مِنْ قَبْلُ، لِأَنَّهُمَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ قَدْ صَارَا كَلًّا عَلَيْهِ، فَيَحْتَاجَانِ أَنْ يَلِيَ مِنْهُمَا فِي الْكِبَرِ مَا كَانَ يَحْتَاجُ فِي صِغَرِهِ أَنْ يَلِيَا مِنْهُ، فَلِذَلِكَ خَصَّ هَذِهِ الْحَالَةَ بِالذِّكْرِ. وَأَيْضًا فَطُولُ الْمُكْثِ لِلْمَرْءِ يُوجِبُ الِاسْتِثْقَالَ لِلْمَرْءِ عَادَةً وَيَحْصُلُ الْمَلَلُ وَيَكْثُرُ الضَّجَرُ فَيَظْهَرُ غَضَبُهُ عَلَى أَبَوَيْهِ وَتَنْتَفِخُ لَهُمَا أَوْدَاجُهُ، وَيَسْتَطِيلُ عَلَيْهِمَا بِدَالَّةِ الْبُنُوَّةِ وَقِلَّةِ الدِّيَانَةِ، وَأَقَلُّ الْمَكْرُوهِ مَا يُظْهِرُهُ بِتَنَفُّسِهِ الْمُتَرَدِّدِ مِنَ الضَّجَرِ. وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يُقَابِلَهُمَا بِالْقَوْلِ الْمَوْصُوفِ بِالْكَرَامَةِ، وَهُوالسَّالِمُ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ فَقَالَ: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً. رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَغِمَ أَنْفُهُ رَغِمَ أَنْفُهُ رَغِمَ أَنْفُهُ قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوكِلَيْهِمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْوَالِدَيْنِ: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ. رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَوأَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ. وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي أويس حدثنا أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بى هِلَالٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ السَّالِمِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحْضِرُوا الْمِنْبَرَ فَلَمَّا خَرَجَ رَقِيَ (إِلَى) الْمِنْبَرِ، فَرَقِيَ فِي أَوَّلِ دَرَجَةٍ مِنْهُ قَالَ آمِينَ ثُمَّ رَقِيَ فِي الثَّانِيَةِ فَقَالَ آمِينَ ثُمَّ لَمَّا رَقِيَ فِي الثَّالِثَةِ قَالَ آمِينَ، فَلَمَّا فَرَغَ وَنَزَلَ مِنَ الْمِنْبَرِ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ مِنْكَ؟ قَالَ: وَسَمِعْتُمُوهُ؟ قُلْنَا نَعَمْ. قَالَ: إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اعْتَرَضَ قَالَ: بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَقُلْتُ آمِينَ فَلَمَّا رَقَيْتُ فِي الثَّانِيَةِ قَالَ بَعُدَ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَقُلْتُ آمِينَ فَلَمَّا رَقِيتُ فِي الثَّالِثَةِ قَالَ بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ أَوأَحَدُهُمَا فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ قُلْتُ آمِينَ. حَدَّثَنَا أَبُونُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ وَرْدَانَ سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: ارْتَقَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ دَرَجَةً فَقَالَ آمِينَ ثُمَّ ارْتَقَى دَرَجَةً فَقَالَ آمِينَ ثُمَّ ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ آمِينَ، ثُمَّ اسْتَوَى وَجَلَسَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ أَمَّنْتَ؟ قَالَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ رَغِمَ أَنْفُ مَنْ ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين وَرَغِمَ أَنْفُ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوأَحَدَهُمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَقُلْتُ آمِينَ الْحَدِيثَ. فَالسَّعِيدُ الَّذِي يُبَادِرُ اغْتِنَامَ فُرْصَةِ بِرِّهِمَا لِئَلَّا تَفُوتُهُ بِمَوْتِهِمَا فَيَنْدَمَ عَلَى ذَلِكَ. وَالشَّقِيُّ مَنْ عَقَّهُمَا، لَا سِيَّمَا مَنْ بَلَغَهُ الْأَمْرُ بِبِرِّهِمَا.

– وأما قَوْلُهُ تَعَالَى: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ أَيْ لَا تَقُلْ لَهُمَا مَا يَكُونُ فِيهِ أَدْنَى تَبَرُّمٍ. وَعَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ قَالَ: الْأُفُّ الْكَلَامُ الْقَذِعُ الرَّدِيءُ الْخَفِيُّ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مَعْنَاهُ إِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمَا فِي حَالِ الشَّيْخِ الْغَائِطَ وَالْبَوْلَ الَّذِي رَأَيَاهُ مِنْكَ فِي الصِّغَرِ فَلَا تَقْذَرْهُمَا وَتَقُولَ أُفٍّ. وَالْآيَةُ أَعَمُّ مِنْ هَذَا. وَالْأُفُّ وَالتُّفُّ وَسَخُ الْأَظْفَارِ. وَيُقَالُ لِكُلِّ مَا يُضْجِرُ وَيُسْتَثْقَلُ: أُفٍّ لَهُ.... وَرُوِيَ مِنْ حديث على بن أبى طالب وضي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوعَلِمَ اللَّهُ مِنَ الْعُقُوقِ شَيْئًا أَرْدَأَ مِنْ أُفٍّ لَذَكَرَهُ فَلْيَعْمَلِ الْبَارُّ مَا شَاءَ أَنْ يَعْمَلَ فَلَنْ يَدْخُلَ النَّارَ. وَلْيَعْمَلِ الْعَاقُّ مَا شَاءَ أَنْ يَعْمَلَ فَلَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ. قَالَ عُلَمَاؤُنَا: وَإِنَّمَا صَارَتْ قولة أف للأبوين أردأ شي لِأَنَّهُ رَفَضَهُمَا رَفْضَ كُفْرِ النِّعْمَةِ، وَجَحَدَ التَّرْبِيَةَ ورد الوصية التي أوصاه في التنزيل. وأف كلمة مقولة لكل شي مَرْفُوضٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ: أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ رَفْضٌ لَكُمْ وَلِهَذِهِ الْأَصْنَامِ مَعَكُمْ.

– وقَوْلُهُ تَعَالَى: وَلا تَنْهَرْهُما النَّهْرُ: الزَّجْرُ وَالْغِلْظَةُ. وَقُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً أَيْ لَيِّنًا لَطِيفًا، مِثْلَ: يَا أَبَتَاهُ وَيَا أُمَّاهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسَمِّيَهُمَا وَيُكَنِّيَهُمَا، قَالَ عَطَاءٌ. وَقَالَ ابْنُ الْبَدَّاحِ التُّجِيبِيُّ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مِنْ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ قَدْ عَرَفْتُهُ إِلَّا قَوْلَهُ: وَقُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً مَا هَذَا الْقَوْلُ الْكَرِيمُ؟ قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: قَوْلُ العبد المذنب السيد الْفَظِّ الْغَلِيظِ.

- وقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) هَذِهِ اسْتِعَارَةٌ فِي الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ بِهِمَا وَالتَّذَلُّلُ لَهُمَا تَذَلُّلُ الرَّعِيَّةِ لِلْأَمِيرِ وَالْعَبِيدِ لِلسَّادَةِ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ سعيد بن الْمُسَيَّبِ. وَضَرَبَ خَفْضَ الْجَنَاحِ وَنَصْبَهُ مَثَلًا لِجَنَاحِ الطَّائِرِ حِينَ يَنْتَصِبُ بِجَنَاحِهِ لِوَلَدِهِ. وَالذُّلُّ: هُواللِّينُ.... فَيَنْبَغِي بِحُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَجْعَلُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ مَعَ أَبَوَيْهِ فِي خَيْرِ ذِلَّةٍ، فِي أَقْوَالِهِ وَسَكَنَاتِهِ وَنَظَرِهِ، وَلَا يُحِدُّ إِلَيْهِمَا بَصَرَهُ فَإِنَّ تِلْكَ هِيَ نَظْرَةُ الْغَاضِبِ.

- والْخِطَابُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُرَادُ بِهِ أُمَّتُهُ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَبَوَانِ. وَلَمْ يُذْكَرِ الذُّلُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَذَكَرَهُ هنا بحسب عظم الحق وتأكيده. ومِنَ فِي قَوْلِهِ: مِنَ الرَّحْمَةِ لِبَيَانِ الْجِنْسِ، أَيْ إِنَّ هَذَا الْخَفْضَ يَكُونُ مِنَ الرَّحْمَةِ الْمُسْتَكِنَّةِ فِي النَّفْسِ، لَا بِأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ اسْتِعْمَالًا. وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ لِانْتِهَاءِ الْغَايَةِ، ثُمَّ أَمَرَ تَعَالَى عِبَادَهُ بِالتَّرَحُّمِ عَلَى آبَائِهِمْ وَالدُّعَاءِ لَهُمْ، وأن ترحمهما كَمَا رَحِمَاكَ وَتَرْفُقَ بِهِمَا كَمَا رَفَقَا بِكَ، إِذْ وَلِيَاكَ صَغِيرًا جَاهِلًا مُحْتَاجًا فَآثَرَاكَ عَلَى أَنْفُسِهِمَا، وَأَسْهَرَا لَيْلَهُمَا، وَجَاعَا وَأَشْبَعَاكَ، وَتَعَرَّيَا وَكَسَوَاكَ، فَلَا تَجْزِيهِمَا إِلَّا أَنْ يَبْلُغَا مِنَ الْكِبَرِ الحد الذي كنت فيه من الصغر، فتلا مِنْهُمَا مَا وَلِيَا مِنْكَ، وَيَكُونُ لَهُمَا حِينَئِذٍ فَضْلُ التَّقَدُّمِ. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ. وَسَيَأْتِي فِي سُورَةِ مَرْيَمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ.

- وقَوْلُهُ تَعَالَى (كَما رَبَّيانِي) خَصَّ التَّرْبِيَةَ بِالذِّكْرِ لِيَتَذَكَّرَ العبد شفقة الأبوين وتبعهما فِي التَّرْبِيَةِ، فَيَزِيدُهُ ذَلِكَ إِشْفَاقًا لَهُمَا وَحَنَانًا عَلَيْهِمَا، وَهَذَا كُلُّهُ فِي الْأَبَوَيْنِ الْمُؤْمِنَيْنِ. وَقَدْ نَهَى الْقُرْآنُ عَنْ الِاسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ الْأَمْوَاتِ وَلَوكَانُوا أُولِي قُرْبَى، كَمَا تَقَدَّمَ فِي القرآن. وَذُكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةَ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ: مَا كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ- إِلَى قَوْلِهِ- أَصْحابُ الْجَحِيمِ فَإِذَا كان والدا المسلم ذميين استعمل مَعَهُمَا مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ هَاهُنَا، إِلَّا التَّرَحُّمَ لَهُمَا بَعْدَ مَوْتِهِمَا عَلَى الْكُفْرِ، لِأَنَّ هَذَا وَحْدَهُ نُسِخَ بِالْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ. وَقِيلَ: لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ نَسْخٍ، فَهُودُعَاءٌ بِالرَّحْمَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ لِلْأَبَوَيْنِ الْمُشْرِكَيْنِ مَا دَامَا حَيَّيْنِ، كَمَا تَقَدَّمَ. أَويَكُونُ عُمُومُ هَذِهِ الْآيَةِ خُصَّ بِتِلْكَ، لَا رَحْمَةِ الْآخِرَةِ، لَا سِيَّمَا وَقَدْ قِيلَ إِنَّ قَوْلَهُ: وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما نَزَلَتْ فِي سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، فَإِنَّهُ أَسْلَمَ، فَأَلْقَتْ أُمُّهُ نَفْسَهَا فِي الرَّمْضَاءِ مُتَجَرِّدَةً، فَذُكِرَ ذَلِكَ لسعد فعال: لِتَمُتْ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ. وَقِيلَ: الْآيَةُ خَاصَّةً فِي الدُّعَاءِ لِلْأَبَوَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ. وَالصَّوَابُ أَنَّ ذَلِكَ عُمُومٌ كَمَا ذَكَرْنَا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَمْسَى مُرْضِيًا لِوَالِدَيْهِ وَأَصْبَحَ أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَلَهُ بَابَانِ مَفْتُوحَانِ مِنَ الْجَنَّةِ وَإِنْ وَاحِدًا فَوَاحِدًا. وَمَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ مُسْخِطًا لِوَالِدَيْهِ أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَلَهُ بَابَانِ مَفْتُوحَانِ إِلَى النَّارِ وَإِنْ وَاحِدًا فَوَاحِدًا فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ ظَلَمَاهُ؟ قَالَ: وَإِنْ ظَلَمَاهُ وَإِنْ ظَلَمَاهُ وَإِنْ ظَلَمَاهُ. وَقَدْ رُوِينَا بِالْإِسْنَادِ الْمُتَّصِلِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَ أَبِي أَخَذَ مَالِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلرَّجُلِ: فَأْتِنِي بِأَبِيكَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لك إذا جاءك الشيخ فاسأله عن شي قَالَهُ فِي نَفْسِهِ مَا سَمِعَتْهُ أُذُنَاهُ فَلَمَّا جَاءَ الشَّيْخُ قَالَ لَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بَالُ ابْنِكَ يَشْكُوكَ أَتُرِيدُ أَنْ تَأْخُذَ مَالَهُ؟ فَقَالَ: سَلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ أُنْفِقُهُ إِلَّا عَلَى إِحْدَى عَمَّاتِهِ أَوخَالَاتِهِ أَوعَلَى نَفْسِي! فَقَالَ لَهُ وسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِيهِ، دَعْنَا من هذا أخبرني عن شي قُلْتَهُ فِي نَفْسِكَ مَا سَمِعَتْهُ أُذُنَاكَ؟ فَقَالَ الشَّيْخُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا زَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَزِيدُنَا بِكَ يَقِينًا، لَقَدْ قُلْتُ فِي نَفْسِي شَيْئًا مَا سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ. قال: قل وأنا أسمع قال قلت:

غَذَوْتُكَ مَوْلُودًا وَمُنْتُكَ يَافِعًا... تَعِلُّ بِمَا أَجْنِي عَلَيْكَ وَتَنْهَلُ

إِذَا لَيْلَةٌ ضَافَتْكَ بِالسُّقْمِ لَمْ أَبِتْ... لِسُقْمِكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَلْمَلُ

كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي... طُرِقْتَ بِهِ دُونِي فَعَيْنِي تَهْمُلُ

تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنَّهَا... لَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ وَقْتٌ مُؤَجَّلُ

فَلَمَّا بَلَغْتَ السِّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي... إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أُؤَمِّلُ

جَعَلْتَ جَزَائِي غِلْظَةً وَفَظَاظَةً... كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ

فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرْعَ حَقَّ أبوتى... فعلت كما الجار المصاقب يفعل

فأوليتني حَقَّ الْجِوَارِ وَلَمْ تَكُنْ... عَلَيَّ بِمَالٍ دُونَ مَالِكَ تَبْخَلُ

قَالَ: فَحِينَئِذٍ أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَلَابِيبِ ابْنِهِ وَقَالَ: أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ. قَالَ الطَّبَرَانِيُّ: اللَّخْمِيُّ لَا يَرْوِي- يَعْنِي هَذَا الْحَدِيثَ- عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ بِهَذَا التَّمَامِ وَالشِّعْرَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَتَفَرَّدَ بِهِ عبيد الله بن خلصه. والله اعلم.)ا.هـ. كلامه رحمه الله وهوفي غاية النفاسة فتأمل[٧٤]

٧٤الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ١٠/٢٤٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلم لله تعالى بغير الرياء لا تعلموا العلم لتماروا . . .

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ وَلَا تُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ وَلَا تخيَّروا بِهِ الْمَجَالِسَ فَمَنْ فَعَلَ ذلك فالنار النار)[٧٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَيُجَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ»[٧٦]

قَوْلُهُ (لَا تَعَلَّمُوا) أَيْ لَا تَتَعَلَّمُوا بِالتَّاءَيْنِ فَحُذِفَتْ إِحْدَاهُمَا وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ مِنَ الْعِلْمِ وَهُوبَعِيدٌ قَوْلُهُ (وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ) أَيْ لَا تَخْتَارُوا بِهِ خِيَارَ الْمَجَالِسِ وَصُدُورَهَا قَوْلُهُ (فَالنَّارُ) أَيْ فَلَهُ النَّارُ أَوفَيَسْتَحِقُّ النَّارَ وَالنَّارُ مَرْفُوعٌ عَلَى الْأَوَّلِ مَنْصُوبٌ عَلَى الثَّانِي[٧٧]

قال ابن رجب الحنبلي: وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِثَلَاثٍ: لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، أَولِتُجَادِلُوا بِهِ الْفُقَهَاءَ، أَولِتَصْرِفُوا بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ، وَابْتَغُوا بِقَوْلِكُمْ وَفِعْلِكُمْ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يَبْقَى وَيَذْهَبُ مَا سِوَاهُ. وَقَدْ وَرَدَ الْوَعِيدُ عَلَى الْعَمَلِ لِغَيْرِ اللَّهِ عُمُومًا، كَمَا خَرَّجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالرِّفْعَةِ وَالدِّينِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ»[٧٨].

---

[٧٥] التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١/ ١٩٨) قال الشيخ الألباني: صحيح لغيره . ((التعليق الرغيب)) (١/ ٦٨).

[٧٦] أخرجه ابن ماجه باسناد حسن: حسنه الألباني

٧٧ حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/ ١١١)

٧٨ قال العلامة الألباني صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٦) وصححه: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الإسناد.. وفي رواية للبيهقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" بشر هذه الأمة بالتيسير والسناء والرفعة بالدين والتمكين في البلاد والنصر فمن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العمل لغير الله أقسام

قال العلامة ابن رجب الحنبلي رحمه الله في جامع العلوم:

وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَمَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ أَقْسَامٌ:

فَتَارَةً يَكُونُ رِيَاءً مَحْضًا، بِحَيْثُ لَا يُرَادُ بِهِ سِوَى مُرَاءَاتِ الْمَخْلُوقِينَ لِغَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ، كَحَالِ الْمُنَافِقِينَ فِي صَلَاتِهِمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا [النساء: ١٤٢] (النِّسَاءِ: ١٤٢).

وَهَذَا الرِّيَاءُ الْمَحْضُ لَا يَكَادُ يَصْدُرُ مِنْ مُؤْمِنٍ فِي فَرْضِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَقَدْ يَصْدُرُ فِي الصَّدَقَةِ الْوَاجِبَةِ أَوالْحَجِّ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ، أَوالَّتِي يَتَعَدَّى نَفْعُهَا، فَإِنَّ الْإِخْلَاصَ فِيهَا عَزِيزٌ، وَهَذَا الْعَمَلُ لَا يَشُكُّ مُسْلِمٌ أَنَّهُ حَابِطٌ وَأَنَّ صَاحِبَهُ يَسْتَحِقُّ الْمَقْتَ مِنَ اللَّهِ وَالْعُقُوبَةَ.

وَتَارَةً يَكُونُ الْعَمَلُ لِلَّهِ، وَيُشَارِكُهُ الرِّيَاءُ، فَإِنْ شَارَكَهُ مِنْ أَصْلِهِ فَالنُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ تَدُلُّ عَلَى بُطْلَانِهِ وَحُبُوطِهِ أَيْضًا.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشَرِيكَهُ» وَخَرَّجَهُ ابْنُ مَاجَهْ، وَلَفْظُهُ: فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، وَهُولِلَّذِي أَشْرَكَ.

وَخَرَّجَ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ «أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا شَيْءَ لَهُ فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا شَيْءَ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ».

وَمِمَّنْ رُوِيَ عَنْهُ هَذَا الْمَعْنَى، وَأَنَّ الْعَمَلَ إِذَا خَالَطَهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّيَاءِ كَانَ بَاطِلًا: طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ، مِنْهُمْ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَأَبُوالدَّرْدَاءِ، وَالْحَسَنُ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَغَيْرُهُمْ. وَفِي مَرَاسِيلِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلًا فِيهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ رِيَاءٍ». وَلَا نَعْرِفُ عَنِ السَّلَفِ فِي هَذَا خِلَافًا، وَإِنْ كَانَ فِيهِ خِلَافٌ عَنْ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَإِنْ خَالَطَ نِيَّةَ الْجِهَادِ مَثَلًا نِيَّةٌ غَيْرُ الرِّيَاءِ، مِثْلُ أَخْذِهِ أُجْرَةً لِلْخِدْمَةِ، أَوأَخْذِ شَيْءٍ مِنَ الْغَنِيمَةِ، أَوالتِّجَارَةَ، نَقَصَ بِذَلِكَ أَجْرُ جِهَادِهِمْ، وَلَمْ يُبْطَلْ بِالْكُلِّيَّةِ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو،، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الْغُزَاةَ إِذَا غَنِمُوا غَنِيمَةً، تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أَجْرِهِمْ، فَإِنْ لَمْ يَغْنَمُوا شَيْئًا، تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ»....

وأمَّا إنْ كان أصلُ العمل للهِ، ثم طرأت عليه نيَّةُ الرِّياءِ، فإنْ كان خاطراً ودفَعهُ، فلا يضرُّه بغيرِ خلافٍ، وإن استرسلَ معه، فهل يُحبَطُ عملُه أم لا يضرُّه ذلك ويجازى على أصل نيَّته؟

في ذلك اختلافٌ بين العُلماءِ مِنَ السَّلَف قد حكاه الإمامُ أحمدُ وابنُ جريرٍ الطَّبريُّ، ورجَّحا أنَّ عمله لا يبطلُ بذلك، وأنّه يُجازى بنيَّتِه الأُولى، وهومرويٌّ عنِ الحسنِ البصريِّ وغيره.

ويُستدلُّ لهذا القولِ بما خرَّجه أبوداود في مراسيله عن عطاءٍ الخُراسانيِّ: أنَّ رجلاً قال: يا رسولَ الله، إنّ بني سلمِةَ كُلهم يقاتلُ، فمنهم من يُقاتِلُ للدُّنيا، ومنهم من يُقاتِلُ نَجدةً، ومنهم مَنْ يُقاتِلُ ابتغاءَ وجهِ الله، فأيُّهُم الشهيد؟ قال: ((كلُّهم إذا كان أصلُ أمره أنْ تكونَ كلمةُ اللهِ هي العُليا)).

وذكر ابنُ جريرٍ أنَّ هذا الاختلافَ إنَّما هوفي عملٍ يرتَبطُ آخرُه بأوَّلِه، كالصَّلاةِ والصِّيام والحجِّ، فأمَّا ما لا ارتباطَ فيه كالقراءة والذِّكر وإنفاقِ المالِ ونشرِ العلم، فإنَّه ينقطعُ بنيَّةِ الرِّياءِ الطَّارئة عليه، ويحتاجُ إلى تجديدِ نيةٍ.

كذلك رُوي عن سُليمانَ بنِ داود الهاشميّ أنَّه قال: ربَّما أُحدِّثُ بحديثٍ ولي نيةٌ، فإذا أتيتُ على بعضِه، تغيَّرت نيَّتي، فإذا الحديثُ الواحدُ يحتاجُ إلى نيَّاتٍ .... إلخ كلامه رحمه الله تعالى.[٧٩]

[٧٩] راجع جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (١/ ٧٨)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الحريري

(في المقامة الساوية من مقاماته)

رأيتُ جمْعاً على قبْرٍ يُحْفَرُ. ومجْنوزٍ يُقبَرُ.

فانْحَزْتُ إليْهِمْ متفكّراً في المآل.متذكّراً مَنْ درجَ منَ الآلِ.

فلما ألحَدوا الميْتَ. وفاتَ قوْلُ لَيْتَ.

أشرفَ شيخٌ من رُباوَةٍ. متخصّراً بهراوَةٍ. وقدْ لفّعَ وجهَه بردائِه. ونكّر شخْصَهُ لدَهائِه.

فقال: لمِثْلِ هذا فلْيَعْمَلِ العاملونَ. فادّكِروا أيّها الغافلونَ. وشمّروا أيّها المقَصّرونَ. وأحْسِنوا النّظَرَ أيه المتبصّرونَ! ما لكُمْ لا يَحْزُنُكمْ دفْنُ الأتْرابِ.

ولا يهولُكُمْ هيْلُ التّرابِ؟

ولا تعْبأونَ بنَوازِلِ الأحْداثِ. ولا تستَعِدّونَ لنُزولِ الأجْداثِ؟

ولا تستعْبِرونَ لعَينٍ تدْمَعُ. ولا تعتَبرونَ بنَعْيٍ يُسمَعُ؟

ولا ترْتاعونَ لإلْفٍ يُفقَدُ. ولا تلْتاعونَ لمناحَةٍ تُعْقَدُ؟

يشيّعُ أحدُكُمْ نعْشَ الميْتِ. وقلْبُهُ تلْقاءَ البيتِ. ويشهَدُ مُواراةَ نسيبِه. وفِكْرُهُ في استِخْلاصِ نصيبِه. ويُخَلّي بينَ وَدودِه ودُودِه. ثمّ يخْلو بمزْمارِه وعودِه.

طالَما أسِيتُمْ على انْثِلامِ الحَبّةِ. وتناسَيتُمُ احْترامَ الأحبّةِ. واستَكَنْتُمْ لاعتراضِ العُسرةِ. واستَهَنْتُمْ بانقراضِ الأُسرَةِ. وضحِكْتُمْ عندَ الدّفْنِ. ولا ضحِكَكُمْ ساعةَ الزّفْنِ. وتبخْتَرْتُمْ خلفَ الجنائزِ. ولا تبخْتُرَكُمْ يومَ قبْضِ الجوائزِ. وأعْرَضْتُمْ عنْ تعْديدِ النّوادبِ. إلى إعْدادِ المآدبِ. وعنْ تحرُّقِ الثّواكِلِ. إلى التّأنُّقِ في المآكِلِ. لا تُبالونَ بمَنْ هوَ بالٍ. ولا تُخْطِرونَ ذكرَ الموتِ ببالٍ. حتى كأنّكُمْ قد علِقتُمْ منَ الحِمامِ. بذِمامٍ. أو حصَلْتُمْ منَ الزّمانِ. على أمانٍ. أو وثِقْتُمْ بسلامةِ الذّاتِ. أو تحقّقْتُمْ مُسالَمَةَ هادِمِ اللّذّاتِ. كَلاّ ساءَ ما تتوهّمونَ. ثمّ كلاّ سوفَ تعلَمونَ! ثمّ أنشدَ:

أيَا مَن يَدّعي الفَهْمَ.... إلى كَمْ يَاأخَا الوَهْمْ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تُعَبِّي الذنبَ والذّم.... وتُخطِي الخطأ الجَمّ
أمَا بَانَ لكَ العَيبْ.... أمَا أنذرك الشَّيب
وَمَا في تُصْحِه رَيبْ.... وَلا سَمعُك قد صَمّ
أمَا نَادَى بِكَ المَوتْ.... أمَا أسْمَعَكَ الصّوْتْ
أمَا تخشَى مِنَ الفَوْت..... فَتحتَاط وَتهْتَمّ
فَكم تسْدَرُ فِي السّهوْ.... وَتختَالُ من الزَهْوْ
وتنصّبُ إلى اللهْوْ.... كَأن المَوْتَ مَا عَمّ
وَحَتّامَ تجَافِيكْ..... وَإبْطَاءُ تلافِيكْ
طِبَاعاً جَمّعتْ فِيكْ.... عُيوبًا شمْلُها انضَمّ
إذا أسْخَطْتَ مَولاكْ.... فَمَا تَقلقُ من ذاكْ
وإن أخفَقَ مَسْعَاك.... تَلَظّيتَ من الهَمّ
وإن لاح لَكَ النقشْ.... مِنَ الأصْفَرِ تهْتَشْ
وإن مَرّ بِكَ النعْشْ.... تغَامَمْتَ ولا غَمّ
تُعَاصِي النّاصِحَ البَرّ.... وتَعْتَاصُ وتَزْوَرّ
وتنقَادَ لِمَن غرّ.... ومَن مَانَ ومَن نمّ
وَتسعَى فِي هَوى النّفْسْ.... وتحْتَالُ على الفَلَسْ
وَتنسَى ظُلمَةَ الرّمْس.... وَلا تذكرُ مَا ثَمّ
ولَوْ لاحَظَك الحَظّ.... لمَا طَاحَ بِكَ اللحَظْ
ولا كُنتَ إذا الوَعْظْ.... جَلا الأحزَانَ تَغتَمْ
سَتُذري الدمّ لا الدَمْعْ.... إذا عَاينْتَ لا جَمْعْ
يَقِي فِي عَرصَةِ الجَمْعْ.... وَلا خَالَ ولا عَمْ
كَأنّي بِكَ تَنحَطْ.... إلَى اللّحْدِ وتنغَطْ
وَقد أسلَمَكَ الرّهْطْ.... إلى أضيَقَ مِن سَمّ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هُناكَ الجسمُ مَمدُودْ.... ليستَأكلَهُ الدّودْ
إلِى أنْ ينخَرَ العُودْ.... ويُمْسِي العَظمُ قَد رَمّ
وَمِنْ بَعدُ فَلا بُد.... مِنَ العرْضِ إذا أعْتُدّ
صِرَاطٌ جِسْرُهُ مُد... عَلَى النّارِ لِمَن أمّ
فَكَم مِنْ مُرشِدٍ ضَلّ.... وَمِنْ ذي عِزّةٍ ذلّ
وَكَم مِنْ عَالِمٍ زلّ.... وَقَالَ الخَطبُ قَد طَمّ
فَبَادِر أيُّهَا الغُمْرْ.... لِمَا يَحْلُو بِهِ المُرّ
فَقَد كَادَ يَهِي العُمْرْ.... وَمَا أقلَعْتَ عَنْ ذمّ
وَلا تَركَنْ إلِى الدّهْرْ.... وإنْ لانَ وإن سَرّ
فَتَلفَى كَمَنْ إغترّ.... بِأفْعَى تَنفُثُ السّمّ
وّخَفِّضْ مِنْ تَراقِيكْ.. فَإن المَوتَ لا قِيكْ
وَسَارٍ في تَراقِيك.... وَمَا ينكُلُ إنْ هَمّ
وَجَانِبْ صَعَرَ الخَدّ.... إذا سَاعَدَكَ الجَدّ
وَ زُمّ اللفْظَ إن تَدّ.... فَمَا أسْعَدَ مَنْ زَمّ
وَتَفَسّ عَنْ أخِي البَثّ.... وَصَدّقهُ إذا نَثّ
وَرُمّ العَمَلَ الرّثّ.... فَقَد أفْلَحَ مَنْ رَمّ
وَرِشْ مَنْ ريشُه انحَصّ.... بِمَا عَمّ ومَا خَصّ
ولا تَأسَ عَلى النقصْ.... ولا تحْرِصْ عَلى اللّمّ
وَعَادِ الخُلُقَ الرّذلْ.... وَعَوِّد كفَّكَ البَذلْ
وَلا تستَمِعِ العَذلْ.... وَتَزّهَا عَنِ الضّمّ
وَزَوِّدْ نَفْسَكَالخَيْرْ.... وَدَعْ مَا يُعْقِبُ الضّيرْ
وَهَيِّيء مَركَبَ السّيْرْ.... وَخَف مِنْ لُجّةِ اليَّم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بِذا أُوصيتَ يَا صَاحْ.... وَقَد بُحْتُ كَمَنْ بَاحْ

فَطُوبَى لِفتَى راحْ.... بِآدَابِي يَأتَم

ذكر الحثِ على العِلم والمداومةِ على طلبه.

قال الإمامُ أبوحاتمٍ محمدٌ بنُ حِبَّان البُسْتِيُّ (رحمَه الله) في كتابِه الفَذِّ «رَوْضَةُ العُقَلَاءِ وَنُزْهَةُ الفُضَلَاءِ»:

« عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ قالَ: أتيت صفوانَ بن عسَّال المرَادِي فقالَ: ما جاء بك؟ قلتُ: جئتُ أَنْبِطُ العِلمَ، قالَ: فإني سمعتُ رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) يقولُ: «ما من خارجٍ يخرجُ من بيته يطلبُ العلمَ إلا وَضَعَتِ له الملائكةُ أجنحتها رضًا بما يصنعُ.»

فالواجبُ على العاقل – إذا فرغ من إصلاح سريرته – أنْ يثنِّيَ بطلب العِلم والمداومةِ عليه؛ إذ لا وصول للمرء إلى صفاء شيء من أسباب الدنيا إلا بصفاء العلم فيه، وحكم العاقل ألا يقصِّر في سلوك حالة توجب له بسط الملائكة أجنحتها رضا بصنيعه ذلك.

ولا يجب أن يكون طالب العلم متأملًا في سعيه الدُّنُومن السَّلاطين أونوال الدنيا. فما أقبحَ بالعَالِمِ التذلُّلُ لأهل الدُّنيا!

قال الفُضَيْلُ بنُ عِياضٍ: «ما أقبح بالعالم يُؤْتَى إلى منزله فيُقَالُ: أين العَالِمُ؟ فيُقَالُ: عند الأمير، أين العَالِمُ؟ فيُقال: عند القاضي، وما للعَالِمِ وما للأمير؟! وما للعَالِمِ وما للقاضي؟! ينبغي للعَالِمِ أنْ يكونَ في مسجده يقرأُ في مُصْحَفِه.».

وعلى العاقل ألا يبيع حظ آخرته بما قصد في العلم لما يناله من حطام هذه الدنيا، لأن العلم ليس القصد فيه نفسه دون غيره؛ لأن المبْتَغَى من الأشياء كلِّها نفعُها لا نفسُها، والعلم ونفع العلم شيئان، فمن أغضى عن نفعه لم ينتفع بنفسه وكان كالذي يأكل ولا يشبع، والعلم له أوَّلٌ وآخر.

قال سُفْيَان: «أول العلم الإنصات، ثم الاستماع، ثم الحفظ، ثم العمل به، ثم النَّشر.».

وأَنشَدَني الأَبرشُ:

تعلَّم فليس المرءُ يولد عالما***وليس أخوالعِلم كمنْ هوجاهلُ.

وإنَّ كبيرَ القومِ لا عِلم عنده***صغيرٌ إذا التفَّت عليه المحَافِلُ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلى العاقلُ ألا يشتغلُ في طلب العِلم إلا وقصدُه العَمَلُ به، لأنَّ منْ سعى فيه لغير ما وصفنا ازداد فخرًا وتجبُّرًا، وللعملِ تركًا وتضييعًا، فيكونُ فسادُه في المتَأَسِّينَ به فيه أكثر من فساده في نفسه، ويكونُ مَثَلُه كما قالَ تعالى: وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ [النحل: ٢٥].

ويجبُ على العاقلِ أنْ لا يطلبَ منَ العِلم إلا أفضلَه؛ لأنَّ الازدياد من العِلم آثَرُ للعاقل من الذِّكر بالعِلم، والعِلمُ زَيْنٌ في الرَّخاء ومنجاةٌ في الشِّدة، ومن تعلَّم ازداد كما أنَّ منْ حَلُمَ سادَ، وفَضْلُ العِلم في غير خَيْرٍ مَهْلَكَةٌ كما أنَّ كثرةَ الأدب في غير رضوان الله مُوبِقَةٌ.

والعاقلُ لايسعى في فُنونه إلا بما هوأجدى عليه نفعًا في الدَّارِيْن معًا، وإذا رُزِقَ منه الحظَّ لا يبخل بالإفادة، وما رأيتُ أحدًا قد بَخَلَ بالعِلم إلَّا لم ينتفعْ بعِلْمه، وكما لا يُنْتفَع بالماء السَّاكن تحت الأرض ما لم ينبعْ، ولا بالذهب الأحمر ما لم يُسْتخرَجْ من معدنه، ولا باللؤلؤ النَّفيس ما لم يَخْرَج من بحره، كذلك لا يُنْتفَع بالعِلم ما دام مكنونًا لا يُنشَرُ ولا يُفَادُ.

قالَ أبُوالدَّرْدَاءِ (رضي الله عنه): «الناس عالم ومتعلم ولا خير فيما بين ذلك».

وصية عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما

أخرج الدينوري عن ضبَّة بن مِحْصَن قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: «أما بعد: فإنَّ للناس نفرة من سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني وإياك، فأقم الحدود ولوساعة من النهار، وإذا حضر أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الله، فإنَّ الدنيا تنفد والآخرة تبقى، وأخفِ الفُسَّاق، واجعلهم يداً يداً ورجلا رجلاً، عُدْ مريض المسلمين، واحضر جنائزهم، وافتح بابك، وباشر أمورهم بنفسك، فإنما أنت رجل منهم غير أنَّ الله جعلك أثقلهم حملاً. وقد بلغني أنه نشأ لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك، ومطعمك، ومركبك ليس للمسلمين مثلها. فإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة مرَّت بوادٍ خِصْب فلم يكن لها هم إلا التسَمُّن، وإنما حَتْفها في السِمَن. واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته، وأشقَى الناس من شَقِيت به رعيته».[٨٠]

---

[٨٠] من حياة الصحابة (٢/ ٣٦٨)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مفهوم الفقه عند السلف وانحراف الخلف

إذا نظرنا اليوم إلى مفهوم الفقه عند الخلف نجده في معظمه يطرق فقه عمل الجوارح لإتقانها، ولعل السبب الأهم في ذلك يعود للنزاع والتنازع الفقهي الذي حصل بين غالب الفقهاء والصوفية قديما – ويمكن حديثا أيضا –، ففي القرون المفضلة لم يكن هناك تمييز يذكر بين عالم في فقه أعمال القلوب وعالم في فقه الشريعة، ولم يظهر حينها مصطلح أهل المعرفة في مقابلة أهل الفقه، وكان الفقيه عالم قلوب أيضا كالصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم كثير، ثم مع انتشار التمذهب الفقهي والتصوف، صار يطلق على من يطلب العلم عند الفقهاء بالمتفقهة، ويطلق على من يطلب العلم عند المتصوفة بالمريدين،وصار المتفقهة وغالب الفقهاء يهتمون بالإعمال الظاهرة والمتصوفة بالأعمال الباطنة – أعمال لقلوب –، ثم عجب كل فريق بما لديه فزهد كل فريق فيما عند الآخر، وحصلت بينهم عداوة وبغضاء.

وحتى يتضح مفهوم الفقه وأهمية إتقان عمل القلب وضرورة إعادة ترتيب فقه أولويات المدخلات الدعوية، لتصحيح مفهوم الفقه ومساره بعد انحرافه؛ فلابد من ذكر بعض الأقوال.

أولا: الإمام الغزالي:

قال رحمه الله:

((ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول مطلقا على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الأعمال وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلك عليه قوله عز وجل:

لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ[٨١] ، وما يحصل به الإنذار والتخويف هوهذا الفقه دون تفريعات الطلاق والعتاق واللعان والسلم والإجارة فذلك لا يحصل به إنذار ولا تخويف بل التجرد له على الدوام يقسي القلب وينزع الخشية منه كما نشاهد الآن من المتجردين له[٨٢])).

ثانيا: الإمام ابن قدامة المقدسي:

قال رحمه الله:

---

[٨١]) سورة التوبة: آية: ١٢٢

٨٢) إحياء علوم الدين ٦٣/١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

((فأما علم المعاملة وهوعلم أحوال القلب، كالخوف، والرجاء، والرضى، والصدق، والإخلاص وغير ذلك، فهذا العلم ارتفع به كبار العلماء، وبتحقيقه اشتهرت أذكارهم، كسفيان ، وأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد.

وإنما انحطت رتبة المسمين بالفقهاء والعلماء عن تلك المقامات، لتشاغلهم بصورة العلم من غير أخذ على النفس أن تبلغ إلى حقائقه وتعمل بخفاياه.

وأنت تجد الفقيه يتكلم في الِّظهار، واللِّعان، والسبع، والرمى، يفرع التفريعات التي تمضى الدهور فيها ولا يحتاج إلى مسألة منها، ولا يتكلم في الإخلاص، ولا يحذر من الرياء، وهذا عليه فرض عين، لأن في إهماله هلاكه، والأول فرض كفاية.

ولوأنه سئل عن علة ترك المناقشة للنفس في الإخلاص والرياء لم يكن له جواب. ولوسئل عن علة تشاغله بمسائل اللعان والرمى، لقال: هذا فرض كفاية، ولقد صدق، ولكن خفي عليه أن الحساب فرض كفاية أيضاً، فهلا تشاغل به، وإنما تبهرج عليه النفس، لأن مقصودها من الرياء والسمعة يحصل بالمناظرة، لا بالحساب!

واعلم: أنه بدلت ألفاظ وحرفت، ونُقلت إلى معان لم يردها السلف الصالح. فمن ذلك: الفقه، فإنهم تصرفوا فيه بالتخصيص، فخصوه بمعرفة الفروع وعللها، ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول منطلقاً على علم طريق الآخرة، ومعرفة دقائق آفات النفوس، ومفسدات الأعمال، وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا، وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة، واستيلاء الخوف على القلب.

ولذلك قال الحسن رحمه الله: إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه، الوَرِع الكافُّ عن أعراض المسلمين، العفيف عن أموالهم، الناصح لهم،فكان إطلاقهم اسم الفقه على علم الآخرة أكثر، لأنه لم يكن متناولاً للفتاوى، ولكن كان متناولاً لذلك بطريق العموم والشمول، فثار من هذا التخصيص تلبيس بعث الناس على التجرد لعلم الفتاوى الظاهرة، والإعراض عن علم المعاملة للآخرة))[٨٣] . أهـ.

ثالثا: شيخ الإسلام ابن تيمية :

يقول رحمه الله:

---

[٨٣]) مختصر منهاج القاصدين: ((١/ ٧))..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١) ((فغالب الفقهاء إنما يتكلمون به في الطاعات الشرعية مع العقلية وغالب الصوفية إنما يتبعون الطاعات الملية مع العقلية وغالب المتفلسفة يقفون على الطاعات العقلية؛ ولهذا كثر في المتفقهة من ينحرف عن طاعات القلب وعباداته من الإخلاص لله والتوكل عليه والمحبة له والخشية له ونحوذلك [٨٤])).

٢) ويقول في موضع آخر:

((كما نجد المتفقه المتمسك من الدين بالأعمال الظاهرة والمتصوف المتمسك منه بأعمال باطنة كل منهما ينفى طريقة الآخر ويدعى أنه ليس من أهل الدين أويعرض عنه إعراض من لا يعده من الدين فتقع بينهما العداوة والبغضاء وذلك أن الله أمر بطهارة القلب وأمر بطهارة البدن وكلا الطهارتين من الدين الذي أمر الله به وأوجبه [٨٥])).

٣) ويقول:

((فنجد كثيرا من المتفقهة والمتعبدة إنما همته طهارة البدن فقط ويزيد فيها على المشروع اهتماما وعملا ويترك من طهارة القلب ما أمر به إيجابا أواستحبابا ولا يفهم من الطهارة إلا ذلك ونجد كثيرا من المتصوفة والمتفقرة إنما همته طهارة القلب فقط حتى يزيد فيها على المشروع اهتماما وعملا ويترك من طهارة البدن ما أمر به إيجابا أواستحبابا [٨٦])).

٤) ويقول:

((وأنت تجد كثيرا من المتفقهة إذا رأى المتصوفة والمتعبدة لا يراهم شيئا ولا يعدهم إلا جهالا ضلالا ولا يعتقد في طريقهم من العلم والهدى شيئا وترى كثيرا من المتصوفة والمتفقرة لا يرى الشريعة والعلم شيئا بل يرى أن التمسك بهما منقطع عن الله وأنه ليس عند أهلها شيء مما ينفع عند الله، والصواب أن ما جاء به الكتاب والسنة من هذا وهذا حق وما خالف الكتاب والسنة من هذا وهذا باطل [٨٧])).

رابعا: الإمام الذهبي:

---

٨٤) مجموع الفتاوى: ((٢٠/٧٢)) .

٨٥)مجموع الفتاوى ((١/١٥)).

٨٦) مجوع الفتاوى ((١/١٥)) .

٨٧) اقتضاء الصراط ((١ /١٠)).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول رحمه الله: ((جاء عن بعض السلف – رضوان الله عليهم – مثل [٨٨] سفيان الثوري، مجاهد، سماك، حبيب بن أبي ثابت، هشام الدستوائي)) قالوا: ((طلبنا هذا الشأن ومالنا فيه من نية ثم رزقنا الله النية من بعد. ثم قال: قلت: نعم يطلبه أولاً والحاصل له حب العلم وإزالة الجهل عنه وحب الوظائف ونحوذلك، ولم يكن علم وجوب الإخلاص فيه ولا صدق نية فإذا علم حاسب نفسه وخاف من وبال قصده فتجيئه النية [٨٩])).

خامسا: العلامة المناوي:

يقول رحمه الله: ((ولوسئل فقيه عن نحوالإخلاص والتوكل أووجه التحرز عن الرياء لما عرفه مع كونه فرض عينه الذي في إهماله هلاكه ولوسئل عن اللعان والظهار يسرد من التفريعات الدقيقة التي تنقضي الدهور ولا يحتاج لشيء منها [٩٠])) .

سادسا: حمدون بن أحمد:

سئل حمدون بن أحمد: ((ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟

فقال: ((لأنهم تكلموا لعز الله ونجاة النفوس ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس وطرب الدنيا ورضا الخلق)).

وفي الأخير أسأل المولى أن يرزقنا العمل والإخلاص، وأحياء فقه أعمال القلوب؛ لبعود مفهوم ومسار الفقه إلى ما كان عليه منهج السلف الصالح.

---

٨٨) ينظر: العلل ومعرفة الرجال /٣/٢٣٥" ، "حلية الأولياء /٥/٢٨٥، ٦/٣٦٧، "سير أعلام النبلاء /٤/٤٥٥، " ٧/١٧" ، "٧/١٥٢."

٨٩) "سير أعلام النبلاء /٧/١٧"

٩٠) فيض القدير ٦/٢٦٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإسلام ببساطة = لا تكن عبدا لغير الله..

هذا الدين كان وسيظل شعاره ومبدأه وقاعدته التي لا تتزحزح هى...

(لا إله إلا الله... محمد رسول الله)

فمعنى الشطر الأول لكلمة التوحيد هوالتبرأ من شئ يستعبد الإنسان، وإعلان ارتقاء الإنسان لمستوى عبودية الله وحده ذي الجلال والكمال المطلق.. ومعنى الشطر الثاني هوالتبرأ من اتباع أحدٍ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم المبعوث من ربه المعصوم منه..

والمشكلة في عباد المال والسلطة والرياسة والمتعة أنهم لا يدركون أنهم كسروا معنى الإسلام في نفوسهم وأن مجرد نطق الشهادتين وإن عصمهم في الدنيا لا يعصمهم عند علام الغيوب يوم كشف السرائر...

نصيحة كل الأنبياء وقد أحسنوا النصح:

لا تستعبد نفسك لشئ ولا لفكرة ولا لأحدٍ ولا لهوى..

لا تخشى إلا الله.. ولا تستعن بغيره.. ولا ترجوبعملك سواه..

هذه النجاة..

قال الله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (الأنبياء٢٥)

يقول الطبري في تفسيره: يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَمَا أَرْسَلْنَا يَا مُحَمَّد مِنْ قَبْلك مِنْ رَسُول إِلَى أُمَّة مِنْ الْأُمَم إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا مَعْبُود فِي السَّمَاوَات وَالْأَرْض تَصْلُح الْعِبَادَة لَهُ سِوَايَ، فَأَخْلِصُوا لي الْعِبَادَة، وَأَفْرِدُوا لِي الْأُلُوهَة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد بين الله تعالى ورسوله فشفى في كل مسائل التوحيد

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى [٩١]:

ولما كان مفتاح الدعوة الإلهية معرفة الرب تعالى قال أفضل الداعين – صلى الله عليه وسلم – إلي الله سبحانه لمعاذ بن جبل وقد أرسله إلى اليمن: إنك ستأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة...وذكر باقي الحديث وهوفي الصحيحين وهذا اللفظ لمسلم.

فأساس دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم معرفة الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله ثم يتبع ذلك أصلان عظيمان: أحدهما: تعريف

الطريق الموصلة إليه وهي شريعته المتضمنة لأمره ونهيه.

الثاني: تعريف السالكين ما لهم بعد الوصول إليه من النعيم الذي لا ينفد وقرة العين التي لا تنقطع.

وهذان الأصلان تابعان للأصل الأول ومبنيان عليه فأعرف الناس بالله أتبعهم للطريق الموصل إليه وأعرفهم بحال السالكين عند القدوم عليه ولهذا سمى الله سبحانه ما أنزل على رسوله روحا لتوقف الحياة الحقيقية عليه ونورا لتوقف الهداية عليه قال الله تبارك وتعالى: يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ غافر١٥؛ في موضعين من كتابه، وقال عز وجل وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا الشورى٥٢

فلا روح إلا فيما جاء به ولا نور إلا في الاستضاءة به فهو الحياة والنور والعصمة والشفاء والنجاة والأمن والله سبحانه وتعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق فلا هدى إلا فيما جاء به ولا يقبل الله من أحد دينا يدينه به إلا أن يكون موافقا لدينه...

ثم قال رحمه الله: والمقصود أن الله سبحانه قد أخبر أنه أكمل له ولأمته به دينهم وأتم عليهم به نعمته؛ ومحال مع هذا أن يدع أهم ما خُلِق له الخلق وأرسلت به الرسل وأنزلت به الكتب ونصبت عليه القبلة وأسست عليه الملة؛ وهوباب الإيمان به ومعرفته ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله ملتبسا مشتبها حقه بباطله لم يتكلم فيه بما هوالحق بل

---

[٩١] الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (١/ ١٥١-١٦٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تكلم بما ظاهره الباطل، والحق في إخراجه عن ظاهره وكيف يكون أفضل الرسل وأجل الكتب غير وافٍ بتعريف ذلك على أتم الوجود مبين له بأكمل البيان موضح له غاية الإيضاح مع شدة حاجة النفوس إلى معرفته؛ ومع كونه أفضل ما اكتسبته النفوس وأجل ما حصلته القلوب..

ومن أبين المحال أن يكون أفضل الرسل قد علم أمته آداب البول قبله وبعده ومعه وآداب الوطء وآداب الطعام والشراب؛ ويترك أن يعلمهم ما يقولونه بألسنتهم وتعتقده قلوبهم في ربهم ومعبودهم الذي معرفته غاية المعارف والوصول إليه أجل المطالب وعبادته وحده لا شريك له أقرب الوسائل ويخبرهم فيه بما ظاهره باطل وإلحاد ويحيلهم في فهم ما أخبرهم به على مستكرهات التأويلات ومستنكرات المجازات ثم يحيلهم في معرفة الحق على ما تحكم به عقولهم وتوجبه أراؤهم هذا وهوالقائل – صلوات الله عليه –: تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، وهوالقائل ما بعث الله من نبي إلا كان حقا عليه أن يدل على أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم..

وقال أبوذر – رضى الله عنه –: لقد توفي رسول الله وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علما.

وقال عمر بن الخطاب – رضى الله عنه –: قام فينا رسول الله مقاما؛ فذكر بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم؛ حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه ذكره البخاري. ا.هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبيات وفلسفات

ويقول داري، مَن يقولُ وأعْبُدي!..... مَهْ، فالعبيد لربنا والدارُ!

يا إنْسَ، كم يرِدُ الحياةَ معاشرٌ،..... ويكونُ من تلفٍ لهم إصْدارُ!

أتروم من زمنٍ وفاءً مُرضياً؟..... إنَّ الزمانَ كأهلهِ غدَّارُ !

تقفون والفُلكُ المسخَّرُ دائرٌ؟!..... وتقدِّرون فتضحكُ الأقدارُ!

(أبوالعلاء المعري)

حين نتوقف مطرقين ولولللحظةٍ واحدةٍ في حياتنا ندرك أننا مغيّبين عن حقائقَ كُثُرٍ في هذه الحياة.. الحق أننا نرى الأشياء من ثقبٍ ضيقٍ ونكاد نقسم أن ما نراه هوالحق والحقيقة التي لا محيص عنها بينما الحقيقة أكبر منا ومن عقولنا كثيراً..

وحين يخاطبنا أبوالعلاء بأبياته تلك يصفنا بالجمود على نظرتنا للأشياء من مجرد منظورنا؛ بالرغم أن الحياة والكون والوجود كله متحرك لا ثبات له، وهكذا يكون تقديرنا للأشياء والمواقف والحياة تقديراً أحمق يجعل الأقدار تضحك منا وتتندر علينا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(من روائع أشعار العرب)

هذه قصيدة تسمى القصيدة العينية (تنتهي قافيتها بالعين) للشاعر المخضرم العظيم /أبي ذؤيب الهُذلي.. يرثي فيها موت أبنائه.. وهذه يقولها في بنين له خمسة أصيبوا في عام واحد بالطاعون.. وهى قصيدة عظيمة اهتم بها أهل الأدب والشعر لجمالها.. وإن أبا ذؤيب لا يقف عند رثائه لأبنائه وإنما يتحدث عن مشكلة أعمّ وأشمل قد تكون من أعظم المشاكل التي تواجه الإنسان، أوهي كذلك بالفعل، وأعني مشكلة الموت. وحديثه ليس حديث الفيلسوف، وإنما حديث الشاعر المرهف، وقبل ذلك وبعده، حديث الإنسان المفجوع الذي يعبر بشفافية عن آلامنا جميعاً.

ولعل ذلك أحد أهم الأسباب التي جعلتها تحظى بإعجاب القدماء واهتمامهم خلال رحلتها الطويلة إلينا عبر القرون.

وقد اخترت منها بضعة أبيات جميلة وفسرتها...يقول:

أَمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِها تَتَوَجَّعُ.. والدهرُ ليس بمعتبٍ مَنْ يجزعُ.

أمْ ما لجنبكَ لا يُلائِمُ مضجعاً.. إلاَّ أَقَضُّ عليكَ ذاكَ المضجعُ؟!

فأجبتُها أن مّا لجسمي أنهُ.. أودى بنيَّ من البلاد ووَدَّعُوا.

أودى بنيَّ وأعقبوني حسرةً.. بعد الرُّقادِ وعَبْرةً لا تُقلعُ.

ولقد أرى أنَّ البكاء سفاهةٌ.. ولسوف يولعُ بالبُكا منْ يُفجَعُ.

ولقد حَرِصْتُ بأن أدافعَ عنهمُ.. فإذا المنيَّةُ أقبلتْ لا تُدفعُ.

وإذا المنيةُ أنشبتْ أظفارها.. ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفَعُ.

وتجلدي للشامتينَ أُرِيهِمُ ..... أني لريبِ الدّهرِ لا أَتَضَعْضَعُ.

والنفسُ راغبةٌ إذا رغبْتَها ..... وإذا تُرُدُّ إلى قليلٍ تقنعُ.

معاني الكلمات:

المنون: هوالدهر والزمان.. وَرَيْبُ الْمَنونِ: هى حَوادِثُ الدَّهْرِ وَمَصائِبُهِ. وفيها قوله تعالى في سورة الطور: أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ [الطور:٣٠].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معتب: اى ليس يزيل عتاب من يتوجع.. فالأيام تمضي لا تواسي أحدا يعاتبها.

أقض عليك المضجع: أى أقلقك ولم لك راحة.

أودى: مات وهلك. والعَبرة: بفتح العين هى الدمعة.

يولع بالبكا: أى يستفيض فيه ويلازمه من يصب بمصيبة موت ولده مثلي.

المنية: الموت..وشبهها بطير جارح ينشب ظفره في الذين يخين أجلهم.. وألفيت: اى وجدت.. والتميمة: هى ما يتخذه الناس في ثقافاتهم المختلفة للبركة ومنع الشرور ولا ينفع.

والتجلد: الصبر والتحمل والتظاهر بالقوة.. أتضعضع: أى أضعف وأنكسر.

الإمام مالك ولمحات من حياته الزاكية

أبوعبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني (٩٣-١٧٩هـ / ٧١١-٧٩٥م).. فقيه ومحدِّث مسلم، وثاني الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب المالكي في الفقه الإسلامي.

اشتُهر بعلمه الغزير وقوة حفظه للحديث النبوي وتثبُّته فيه، وكان معروفاً بالصبر والذكاء والهيبة والوقار والأخلاق الحسنة، وقد أثنى عليه كثيرٌ من العلماء منهم الإمام الشافعي بقوله: «إذا ذُكر العلماء فمالك النجم، ومالك حجة الله على خلقه بعد التابعين».

ويُعدُّ كتابه الموطأ من أوائل كتب الحديث النبوي وأشهرها وأصحِّها، حتى قال فيه الإمام الشافعي: «ما بعد كتاب الله تعالى كتابٌ أكثرُ صواباً من موطأ مالك».

وقد اعتمد الإمام مالك في فتواه على عدة مصادر تشريعية هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، وعمل أهل المدينة، والقياس، والمصالح المرسلة، والاستحسان، والعرف والعادات، وسد الذرائع، والاستصحاب.

وُلد الإمام مالك بالمدينة المنورة سنة ٩٣هـ، ونشأ في بيت كان مشتغلاً بعلم الحديث واستطلاع الآثار وأخبار الصحابة وفتاويهم، فحفظ القرآن الكريم في صدر حياته، ثم اتجه إلى حفظ الحديث النبوي وتعلُّمِ الفقه الإسلامي، فلازم فقيه المدينة المنورة ابن هرمز سبع سنين يتعلم عنده، كما أخذ عن كثير من غيره من العلماء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كنافع مولى ابن عمر وابن شهاب الزهري، وبعد أن اكتملت دراسته للآثار والفُتيا، وبعد أن شهد له سبعون شيخاً من أهل العلم أنه موضع لذلك، اتخذ له مجلساً في المسجد النبوي للدرس والإفتاء، وقد عُرف درسُه بالسكينة والوقار واحترام الأحاديث النبوية وإجلالها، وكان يتحرزُ أن يُخطئ في إفتائه ويُكثرُ من قول «لا أدري»، وكان يقول: «إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه». وفي سنة ١٧٩هـ مرض الإمام مالك اثنين وعشرين يوماً ثم مات، وصلى عليه أميرُ المدينة عبد الله بن محمد بن إبراهيم، ثم دُفن بالبقيع.

نشأته العلمية:

نشأ الإمام مالك في بيت اشتغل بعلم الأثر، وفي بيئةٍ كلُّها للأثر والحديث، أما بيته فقد كان مشتغلاً بعلم الحديث واستطلاع الآثار وأخبار الصحابة وفتاويهم، فجده مالك بن أبي عامر كان من كبار التابعين وعلمائهم، وقد روى عن مجموعة من الصحابة، أما أبوه أنس فلم يكن اشتغاله بالحديث كثيراً، إذ لم يُنسب إلى مالك أنه روى عن أبيه إلا خبراً واحداً يُشك في نسبته إليه، فلم يكن أنسٌ إذن من المشتغلين بالعلم والحديث. ومهما كان حالُ أبيه من العلم ففي أعمامه وجَدِّه غناء، ويكفي مقامهم في العلم لتكون الأسرة من الأسر المشهورة بالعلم، كما كان أخومالك وهوالنضر بن أنس ملازماً للعلماء يتلقى عليهم ويأخذ عنهم.

حفظ الإمام مالك القرآن الكريم في صدر حياته، كما هوالشأن في أكثر الأسر الإسلامية التي يتربى أبناؤها تربية دينية، واتجه بعد حفظ القرآن الكريم إلى حفظ الحديث، فوجد من بيئته محرضاً، ومن المدينة موعزاً ومشجعاً، ولذلك اقترح على أهله أن يذهب إلى مجالس العلماء ليكتب العلم ويدرسه، فذكر لأمه أنه يريد أن يذهب فيكتب العلم، فألبسته أحسن الثياب وعممته، ثم قالت: «اذهب فاكتب الآن»، وكانت تقول: «اذهب إلى ربيعة فتعلم أدبه قبل علمه ».

ويظهر أنه لهذا التحريض من أمه جلس إلى ربيعة الرأي أول مرة، فأخذ عنه فقه الرأي وهوحدث صغير على قدر طاقته، وكان حريصاً منذ صباه على استحفاظ ما يكتب، حتى أنه بعد سماع الدرس وكتابته يتبع ظلال الأشجار يستعيد ما تلقى، ولقد رأته أخته كذلك فذكرته لأبيها فقال لها: «يا بنية، إنه يحفظ أحاديث رسول الله ».

لقد جالس مالك العلماءَ ناشئاً صغيراً، ولزم فقيهاً من فقهائهم وعالماً من علمائهم، وقد ذكر الإمام مالك ذلك فقال: كان لي أخ في سن ابن شهاب، فألقى أبي يوماً علينا مسألة، فأصاب أخي وأخطأت، فقال لي أبي:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«ألهتك الحمام عن طلب العلم!» (وكان يتلهّى بتربية الحمام في مطلع حياته) فغضبت، وانقطعت إلى ابن هرمز سبع سنين (وفي رواية: ثماني سنين) لم أخلطه بغيره، وكنت أجعل في كمي تمراً، وأناوله صبياناً وأقول لهم: «إن سألكم أحد عن الشيخ فقولوا مشغول». وقال ابن هرمز يوماً لجاريته: «من بالباب؟»، فلم تر إلى مالكاً، فرجعت فقالت: «ما ثم إلا ذاك الأشقر»، فقال: «ادعيه فذلك عالم الناس»، وكان مالك قد اتخذ تياناً محشواً للجلوس على باب ابن هرمز يتقي به برد حجر هناك. وكان يقول: وكنت آتي ابن هرمز بكرة فما أخرج من بيته حتى الليل.

لقد كانت المدينة المنورة في عصر مالك مهداً للعلم، إذ كان بها عدد من التابعين، وقد لازم مالك ابن هرمز ملازمة لم يخلطه فيها بغيره، ثم اتجه إلى الأخذ من غيره من العلماء مع مجالسة شيخه الأول، فوجد في نافع مولى ابن عمر بغيته، فجالسه مع مجالسة ابن هرمز وأخذ عنه علماً كثيراً، قال الإمام مالك: «كنت آتي نافعاً نصف النهار، وما تظلني الشجرة من الشمس أتحيَّن خروجه، فإذا خرج أدعه ساعة، كأني لم أره، ثم أتعرض له فأسلم عليه وأدعه، حتى إذا دخل أقول له: «كيف قال ابن عمر في كذا وكذا؟»، فيجيبني، ثم أحبس عنه، وكان فيه حدة».

كما أخذ الإمام مالك عن ابن شهاب الزهري، قال مالك: قدم علينا الزهري فأتيناه ومعنا ربيعة، فحدثنا نيفاً وأربعين حديثاً، ثم أتيناه في الغد، فقال: «انظروا كتاباً حتى أحدثكم، أرأيتم ما حدثتكم به أمس؟»، قال له ربيعة: «ههنا من يرد عليك ما حدثت به أمس»، قال: «ومن هو؟»، قال: «ابن أبي عامر»، قال: «هات»، فحدثته بأربعين حديثاً منها، فقال الزهري: «ما كنت أرى أنه بقي أحد يحفظ هذا غيري».

ولقد لازم مالكاً منذ صباه الاحترامُ التامُّ للأحاديث النبوية، فكان لا يتلقاها إلا وهوفي حال من الاستقرار والهدوء توقيراً لها وحرصاً على ضبطها، ولذلك ما كان يتلقاها واقفاً، ولا يتلقاها في حال ضيق أواضطراب، حتى لا يفوته شيء منها. كما أن مالكاً لم يكن يدخر مالاً في سبيل طلب العلم، حتى قال ابن القاسم: «أفضى بمالك طلبُ العلم إلى أن نَقض سقفَ بيته فباع خشبَه، ثم مالت عليه الدنيا من بعد».

كان الإمام مالك صبوراً مثابراً، مغالباً لكل الصعاب، غالَبَ الفقر حتى باع أخشاب سقف بيته في سبيل العلم، وكان يذهب في الهجير إلى بيوت العلماء، ينتظر خروجهم، ويتبعهم حتى المسجد، وكان يجلس على باب دار شيخه في شدة البرد، ويتقي برد المجلس بوسادة يجلس عليها، وكان يقول: «لا يبلغ أحد ما يريد من هذا العلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حتى يضر به الفقر، ويؤثره على كل حال». وكان الإمام مالك يأخذ تلاميذه بذلك، فيحثهم على احتمال المشاق في طلب العلم بالقول والعمل. وكان الإمام مالك يعمل في نفسه ما لا يُلزمه الناس، وكان يقول: «لا يكون العالم عالماً حتى يعمل في نفسه بما لا يفتي به الناس، يحتاط لنفسه ما لوتركه لم يكن عليه فيه إثم».

كان الإمام مالك ذا هيبة ووقار، يهابه تلاميذه، حتى أن الرجلَ ليدخل إلى مجلسه فيُلقي السلام عليهم فلا يرُدُّ عليه أحد إلا همهمة وإشارة، ويشيرون إليه ألا يتكلم مهابةً وإجلالاً، كما كان يهابه الحكام، حتى إنهم ليحسُّون بالصغر في حضرته، ويهابه أولاد الخلفاء، رُوي أنه كان في مجلسه مع أبي جعفر المنصور، وإذا صبي يخرج ثم يرجع، فقال أبوجعفر: «أتدري من هذا؟»، قال: «لا»، قال: «هذا ابني، وإنما يفزع من شيبتك». بل كان يهابه الخلفاء أنفسهم، فقد رُوي أن الخليفة المهدي دعاه، وقد ازدحم الناس بمجلسه، ولم يبق موضع لجالس، حتى إذا حضر مالك تنحى الناس له حتى وصل إلى الخليفة، فتنحى له عن بعض مجلسه، فرفع إحدى رِجليه ليفسح لمالك المجلس. وهكذا كان شيخُ المدينة مهيباً، حتى صار له نفوذٌ أكبر من نفوذ واليها، ومجلسٌ أقوى تأثيراً من مجلس السلطان من غير أن يكون صاحب سلطان، قال ابن الماجشون: «دخلت على أمير المؤمنين المهدي، فما كان بيني وبينه إلا خادمه، فما هبته هيبتي مالكاً»، وقال سعيد بن أبي مريم: «لقد كانت هيبته أشد من هيبة السلطان»

من أقواله المأثورة وحِكَمه:

ورد عن الإمام مالك كثيرٌ من الأقوال المأثورة والحكم المشهورة في العلم والعمل، ومما جاء عنه في العلم وآداب المتعلِّمين قوله: «ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما العلم نور يضعه الله في القلوب». وقال أيضاً: «طلب العلم حَسَنٌ لمن رُزق خيرُه، وهوقسم من الله، ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسي فالزمه». وقال: «العلم نَفورٌ لا يأنس إلا بقلب تقي خاشع». وقال: «ينبغي للرجل إذا خُوِّل علماً وصار رأساً يشار إليه بالأصابع، أن يضع التراب على رأسه، ويمقت نفسه إذا خلا بها، ولا يفرح بالرياسة، فإنه إذا اضطجع في قبره وتوسد التراب ساءه ذلك كله». وقال لابن وهب: «اتق الله واقتصر على علمك، فإنه لم يقتصر أحد على علمه إلا نفع وانتفع، فإن كنت تريد بما طلبت ما عند الله فقد أصبت ما تنتفع به، وإن كنت تريد بما تعلمت الدنيا فليس في يدك شيء».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما جاء عن الإمام مالك أقوالٌ في أحوال القلوب والسلوك وتربية النفس، منها قوله: «من أحب أن تُفتح له فُرجةٌ في قلبه فليكن عمله في السر أفضل منه في العلانية». وقال: «الزهد في الدنيا طِيب المكسب وقِصَر الأمل». وقال: «نقاء الثوب وحسن الهمة وإظهار المروءة جزء من بضع وأربعين جزءاً من النبوة». وقال: «إن كان بغيُك منها ما يكفيك، فأقَلُّ عيشها يغنيك، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى». وقال خالد بن حميد: سمعته يقول: «عليك بمجالسة من يزيد في علمك قولُه، ويدعوك إلى الآخرة فعلُه، وإياك ومجالسة من يعلِّلُك قولُه، ويعيبك دينُه، ويدعوك إلى الدنيا فعلُه». وكان الإمام مالك يَكره كثرةَ الكلام ويعيبه، ويقول: «لا يوجد إلا في النساء والضعفاء».[٩٢]

---

[٩٢] المصادر:-
- مالك، محمد أبو زهرة - ترتيب المدارك، القاضي عياض
- مالك بن أنس، عبد الغني الدقر - الديباج المذهب، ابن فرحون
- تزيين الممالك، جلال الدين السيوطي - سير أعلام النبلاء، الذهبي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صفة العلم الثابتة لله تعالى واسمه العليم

علمُ الله صفةٌ أزليةٌ أبدية ثابتةٌ لله تعالى، والله تعالى يعلمُ بعلمهِ الأزلي كل شيءٍ، يعلمُ ما كانَ وما يكون وما لا يكون، ولا يقبلُ علمُهُ الزيادةَ ولا النقصانَ فهوسبحانه وتعالى محيطٌ علمًا بالكائناتِ التي تحدُثُ إلى ما لا نهايةَ له، حتى ما يحدُثُ في الدار الآخرةِ التي لا انقطاعَ لها يعلمُ ذلك جملةً وتفصيلاً، قال تعالى وكانَ الله بكلِّ شيءٍ مُحيطًا سورة النساء/١٢٦.

وعِلمُ الله تعالى أعمُّ من الإرادةِ والقدرة، فالإرادةُ والقدرةُ تتعلقانِ بالممكنات العقليةِ أما علمهُ يتعلقُ بالممكنات العقليةِ والمستحيلاتِ وبالواجبِ العقلي. وأما قوله تعالى ولا يُحيطونَ بشيءٍ من علمهِ إلا بما شاءَ سورة البقرة/٢٥٥، فمعناهُ أن أهل السمواتِ وهم الملائكة وأهل الأرض من أنبياء وأولياء فضلاً عن غيرهم لا يحيطون بشئ من علمه أي معلومه إلا بما شاء أي إلا بالقدرِ الذي شاء الله أن يعلموه، هذا الذي يحيطون به.

أما قول الله تعالى قُلْ لا يعلمُ مَن في السمواتِ والأرضِ الغَيْبَ إلا الله سورة النمل/٦٥، فالمنفيُّ عن الخلق علمُ جميع الغيب أما بعضُ الغيب فإن الله يُطلِعُ عليه بعض البشر وهم الأنبياء والأولياءُ والملائكة، وأما من ادعى أن الرسول يعلمُ كل ما يعلمه الله فقد سوَّى الرسول بالله وذلك كفرٌ.

ولا فرق بين من يقول الرسول يعلم كل ما يعلم الله من باب العطاء أي أن الله أعطاه ذلك ومن يقول إنه يعلم كل ما يعلمه الله من غير أن يعطيه الله ذلك وكلا الاعتقادين كفر من أبشع الكفر لأن الله تعالى لا يصح عقلاً ولا شرعًا أن يعطي أحدًا من خلقه جميع ما يعلمه، لأن معنى إن النبي يعلم كل ما يعلم الله من باب العطاء أن الله تعالى يساوي خلقه بنفسه وهذا مستحيل. فهذا القائل كأنه يقول الله يجعل بعض خلقه مثله والعياذ بالله. وكيف خفي على بعض الناس فساده فتجرءوا بل صاروا يرون هذا من جواهر العلم، فلوقيل لهؤلاء فعلى قولكم هذا يصح أن يجعل الله الرسول قادرًا على كل شئ الله قادر عليه فماذا يقولون. حسبنا الله. وهذا من الغلوالذي نهانا الله عنه ورسوله. وهؤلاء يزعمون أن هذا من قوة تعظيم الرسول ومحبته. وهؤلاء لهم وجود في فرقة تنتسب إلى التصوف في الهند.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما قوله تعالى عالمُ الغيبِ فلا يُظهِرُ على غيبِهِ أحدًا * إلا مَنِ ارتضى من رسولٍ فإنَّهُ يَسْلُكُ من بينِ يديهِ ومن خلفهِ رَصَدًا سورة الجن/٢٦-٢٧، فلا حجة فيه لمن يقول إن الرسل يطلعهم الله على جميع غيبه كهذه الفرقة المذكورة إنما معناه أن الذي ارتضاه الله من رسول يجعلُ له رصدًا أي حفظةً يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من الشيطان، فـ(إلا) هنا ليست استثنائية بل هي بمعنى لكن، فيُفهمُ من الآيةِ أن علمَ الغيبِ جميعه خاصٌّ بالله تعالى فلا يتطرقُ إليه الاستثناء فتكونُ الإضافةُ في قوله تعالى (على غيبه) للعموم والشمول من باب قول الأصوليين المفردُ المضاف للعموم، فيكون معنى غيبه أي جميع غيبه، وليس المعنى أن الله يُطلعُ على غيبِهِ من ارتضى من رسول فإن من المقرر بين الموحدين أن الله تعالى لا يساويه خلقهُ بصفةٍ من صفاته، ومن صفاته العلمُ بكل شئ قال تعالى وهوبكل شيءٍ عليمٌ سورة الأنعام/١٠١، والعجب كيف يستدل بعض الناس بهذه الآية على علم الرسل ببعض الغيب إنما الذي فيها أن الله هوالعالم بكل الغيب، ولكن الرسل يجعل الله لهم حرسًا من الملائكة يحفظونهم. وأما اطلاع بعض خواص عباد الله من أنبياء وملائكة وأولياء البشر على بعض الغيب فمأخوذ من غير هذه الآية كحديث [اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله]. فلوكان يصحُّ لغيره تعالى العلم بكل شئ لم يكن لله تمدحٌ بوصفهِ نفسه بالعلم بكل شئ، فمن يقول إن الرسول يعلم بكل شئ يعلمه الله جعلَ الرسول مساويًا لله في صفة العلم فيكونُ كمن قال الرسول قادرٌ على كل شئ وكمن قال الرسول مريدٌ لكل شئ سواءٌ قال هذا القائل إن الرسول عالمٌ بكل شئ بإعلام الله له أولا فلا مُخلصَ له من الكفر.

ومما يُردُّ به على هؤلاء قوله تعالى وعندهُ مفاتِحُ الغيبِ لا يعلمُها إلا هوسورة الأنعام/٥٩، وقوله عالم الغيبِ والشهادةِ سورة الأنعام/٧٣، فإنّ الله تبارك وتعالى تمدَّحَ بإحاطته بالغيب والشهادة علمًا. ومما يُردُّ به على هؤلاء أيضًا قوله تعالى قُل ما كنتُ بِدعًا منَ الرُّسُلِ وما أدري ما يُفعَلُ بي ولا بِكُمْ إن أتَّبِعُ إلا ما يُوحى إليَّ سورة الأحقاف/٩ فإن كان الرسول بنصّ هذه الآية لا يعلمُ جميع تفاصيل ما يفعله الله به وبأمته، فكيفَ يتجرأ متجرئ على قول إن الرسول يعلمُ كل شئ، وقد روى البخاري في الجامع حديثًا بمعنى هذه الآية وهوما وردَ في شأن عثمان بن مظعون، فقائلُ هذه المقالة قد غلا الغُلوالذي نهى الله ورسوله عنه قال الله تعالى قُل يا أهلَ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكِتابِ لا تَغْلوا في دينكم سورة المائدة/٧٧، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [إياكم والغلوفإن الغلوأهلكَ من كان قبلكم] رواه ابن حبان، وقد صحّ أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال [لا ترفعوني فوق منزلتي].

وروى البخاري في الجامع من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [إنكم محشورون حفاةً عُراةً غُرلاً ثم قرأ كما بدأنا أوَّلَ خَلْقٍ نعيدُهُ وعْدًا علينا إنَّا كُنَّا فاعلين وأولُ من يُكسى يوم القيامة إبراهيم وإنه سيُجاءُ بأناس من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقولُ هؤلاء أصحابي فيُقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم لم يزالوا مرتدينَ على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول سُحقًا سحقًا أقول كما قال العبدُ الصالح وكنتُ عليهم شهيدًا ما دُمْتُ فيهم إلى قوله العزيزُ الحكيم].

ومن أعجب ما ظهرَ من هؤلاء الغلاةِ لما قيلَ لأحدهم: كيف تقول الرسول يعلم كل شئ يعلمه الله وقد أرسلَ سبعين من أصحابه إلى قبيلة ليعلموهم الدين فاعترضتهم بعضُ القبائل فحصدوهم، فلوكان يعلمُ أنه يحصُلُ لهم هذا هل كان يرسلهم؟ فقال: نعم يرسلهم مع علمه بذلك. وهذا الحديث رواه البخاري وغيره.

ومثل هذا الغالي في شدة الغلورجلٌ كان يدّعي أنه شيخُ أربع طُرق فقال: الرسول هوالمرادُ بهذه الآية هوالأول والآخرُ والظاهرُ والباطنُ وهوبكل شيءٍ عليم وهذا من أكفر الكفر لأنه جعلَ الرسول الذي هوخلقٌ من خلقِ الله أزليًّا أبديًا لأنّ الأول هوالذي ليس لوجودهِ بدايةٌ وهوالله بصفاتهِ فقط. [٩٣]

[٩٣] http://www.alharary.com/vb/showthread.php?t=19901 صفحة المحدث عبد الله الهرري

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من روائع عنترة

١ - أُعَـاتِبُ دَهْـراً لاَ يَلِيـنُ لِعَـاتِـبٍ ... وَأَطْلُبُ أمْنـاً مِنْ صُرُوفِ النَّـوَائِبِ

٢ - وَتُـوعِـدُنِي الأَيَّـامُ وَعْـداً تَغُـرُّنِي ... وَأَعْلَمُ حَـقّـاً أَنَّـهُ وَعْـدُ كَـاذِبِ[٥]

٣ - خَـدَمْتُ أُنَاسـاً وَاتَّخَـذْتُ أَقَـارِبـاً ... لِعَـوْنِي وَلَكِنْ أَصْبَحُوا كَالَعَقَـارِب

٤ - يُنَادُونَنِي فِي السِّلْمِ يـا آبْنَ زَبِيبَـةٍ ... وَعِنْدَ صِدَامِ الخَيْلِ يَا آبْنَ الأَطَايِبِ[٦]

٥ - وَلَـوْلاَ الهَوَى مَـا ذَلَّ مِثْلِي لِمِثْلِهِمْ ... وَلاَ خَضَعَتْ أُسْـدُ الفـلا لِلثَّعَـالِبِ

٦ - سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا الخَيْلُ أصبحَتْ ... تَجُولُ بِهَا الفُرْسَانُ بَيْنَ المَضَارِبِ

٧ - فَـإِنْ هُمْ نَسَونِي فـالصَّوَارِمُ والقَنَـا ... تُـذَكِّـرُهُمْ فِعْلِي وَوَقْـعَ مَضَـارِبِي

٨ - فَيَـا لَيْتَ أَنَّ الـدَّهْـرَ يُـدْنِي أَحِبَّتِي ... إِلَيَّ كَمَـا يُـدْنِي إِلَيَّ مَصَـائِبِـي

٩ - وَلَيْتَ خَيَـالاً مِنْكِ يَـا عَبْلَ طَـارِقـاً ... يَرَى فَيْضَ جَفْنِي بِالدُّمُوعِ السَّوَاكِب

١٠ - سَـأَصْبِـرُ حَتَّى تَـطَّرِحْنِي عَـوَاذِلِي ... وَحَتَّى يَضِجَّ الصَّبْرُ بَيْنَ جَـوَانِبِي[٧]

١١ - مَقَـامُـكِ فِي جَـوِّ السَّمـاءِ مَكَـانُـهُ ... وبَـاعِي قَصِيرٌ عَنْ نَـوَال الكَوَاكِبِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإسلام هو النجاة...

جاء في مجلة المنار (المجلد٣٥/صفحة ٧٨)

تحت عنوان: تفاقم شر الطلاق في أميركا، لمراسل الأهرام في أمريكا..

يقول:

أشرتُ في إحدى رسائلي الماضية إلى القاضي بِن ليندسي **Bin Lindsey** في مدينة لوس أنجلوس بولاية كليفورنيا الملقب بقاضي الطلاق لتساهله في تسهيل سبله على الطالبين، ولكثرة عدد الذين أعتقهم من ربقة الزواج كما يعتق السجناء حال انتهاء المدة المحكوم عليهم بها، وقد أعلن هذا القاضي اليوم اعتقادًا جديدًا أبداه بشكل نبوءة مفادها إمحاق عهد الزواج بهذه البلاد في وقت غير بعيد؛ إذ قال:

(إن الزواج في هذه البلاد صائر إلى حالة توجب الأسف وتحمل على

الاحتساب، فإن لم نفتح عيوننا للحقائق، ونصرح بها غير متهيبين، ونعمل على تغيير ما نفهمه من علائق الجنسين، تصبح الإباحة في الحب والفوضى في الزواج والتطرف في حسبان الطلاق من ضروريات المعيشة الهنيئة شيئًا سهلاً وواجبًا، وإن كان مخالفًا لما قررته الأديان وأوجبته قوانين الهيئة الاجتماعية).

(فالزواج عندنا قد أصبح ألعوبة أومهزلة بحيث لا يختلف عن شركة

تجارية يعقدها شخصان، ويبقيان فيها متعاونين ما بقيت رابحة، وما اتفق ذوقاهما وينفصلان عندما يشعران بالخسارة أوبالنفور المتبادل.

ولا ريب في أن البواعث الطارئة على تمدننا في هذا الزمان تعمل على تقويض أركان التوازن الديني وتشويه آداب المجتمع، وتمهد السبل للطبيعة البشرية الميالة إلى الشر في طغيانها فتتمادى فيه بلا وازع من الدين ولا رادع من القانون. والقاضي الذي تبدوله هذه المساوئ في القضايا المختلفة لا يرى سوى علاج واحد ناجع وهوأن تستعين الهيئة الاجتماعية بالدين والعلم والتهذيب على استئصال ما طرأ في هذا العصر من التطورات الغريبة العاملة على خراب الحياة الزوجية وفساد أخلاق الناشئة).

(وقد يحسبني بعضهم من المفكرين المتفوقين في هذا الباب بالنظر إلى كثرة عدد الذين أفلتوا من قيود الزواج في محكمتي، فأنا على الرغم مما يقال من تساهلي في حل ما عقده الشرع، من أشد الناس تمسكًا بزي الزواج القديم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القائل ببقاء الاثنين جسدًا واحدًا إلى أن يفرقهما الموت، ولا يحل هذا الشكل إلا العمل بهذه القاعدة، وأعتقد أن أجدادنا كانوا أسعد حالاً وأهنا عيشًا من الوجهة الزوجية مما نحن عليه الآن).

(ومهما كان اعتقادنا بنظرياتهم فإن تلك النظريات قد انطوت ومعها الحياة الزوجية القديمة المبنية عليها، أوأنها تنطوي الآن بسرعة، وحل محلها جموح لا يعترف بقيود، خالٍ من كل مسئولية ومن الحب الحقيقي في تعاقد الجنسين بحيث أصبح الناس يعتقدون أن الزواج قضية مؤقتة يحافظون عليها ما وفرت لهم الغبطة، وضروب الشهوات والمسرات، فإذا عدمت هذه الميزات ذهبوا إلى المحامي).

ويظن هذا القاضي أن الحالة الاقتصادية في الحياة العصرية التي تزاحم فيها المرأة الرجل في الأعمال على اختلافها، والتي جعلت الزواج صعبًا أومستحيلاً على الشبان من سن ٢٠ إلى ٣٠ لقلة دخلهم – هي التي سببت هذا التشويش والفوضى في الطلاق أيضًا؛ لأن الزوجة التي تفرك [أى تبغض]، أويحاول زوجها التخلص منها، قلما تعارض لانفتاح أبواب العمل أمامها بخلاف ما كانت الحال عليه في الماضي.

وتنبأ القاضي (ليندسي) من سبع سنوات عن أن عدد المطلقين في السنوات العشر التالية سيضارع عدد الذين يتزوجون، وقد مضى من تلك الأعوام سبعة وبقي ثلاثة، ومع ذلك فقد تم ما خمنه قبل انتهائها حسبما يقول. اهـ.

ويعلق صاحب مجلة (المنار):

إن سوء عاقبة هذا الفساد أكبر مما يحسب هذا القاضي ويقدر، وإن له أسبابًا وعللاً كثيرة، وإن علة العلل كلها انحلال العقيدة الدينية وما تعقبه مع الحرية الواسعة من إباحة الشهوات، وقد كان الدين عندهم نظامًا اجتماعيًّا أدبيًّا، تكفله التربية والتعليم، وتحميه القوانين، فضعفت الكفالة والحماية بحرية التعليم العالي للنساء والرجال معًا، فصار من المتعذر أن يدين هؤلاء بالنصرانية المبنية على التسليم بما يقال لهم من غير برهان معقول مقنع، وهذا الدين لا يجدونه إلا بالإسلام؛ فهوالعلاج الوحيد لجميع مفاسد الحضارة الغربية، كما فصلناه في كتاب الوحي المحمدي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والله يعلم وأنتم لا تعلمون: اضرار الملابس الضيقة للبنات وتسببها في العقم

كانت البداية من أميركا حيث كان العالم الدكتور (ديكونس) قامت بعده أبحاث بدايتها كانت عن أضرار الملابس الضيقة للسيدات خصوصا البنات الصغار سنا.. حيث أثبتت الدراسات انها تسبب العقم، وذلك لأن البنطلون يضغط على المبيضين، ومن ثَمَّ حدوث اضطرابات في المبيض وبطانة الرحم.. وبمرور الوقت حدوث عقم وذلك بعد مدة.

ومن بريطانيا أضاف (وليام ستيفن) أن البناطيل الضيقة تتسبب في دخول نوع معين من البكتريا؛ والتي تتسبب في حدوث التهابات وحكة مزمنة، وذلك بجانب العقم الذين سبق ذكره.

وحتي عند خلع هذه الملابس فأن الضغط يبقي لبضعه وقت أيضا في جدران الرحم السميكة من الرغم من انخفاضه على قنوات فالوب القريبة من المبيض،، وهذا يتسبب بدوره في توجه الخلايا الي الخارج..وفى النهاية حدوث العقم..

أقول: إذن فحين يدلنا الله تعالى – وهوالأعلم بخلقه – على منهج تنصلح به الحياة فلابد من التسليم المطلق للرب الرحيم الخلاق العليم الذي فرض الحجاب والحشمة والملبس الفضفاض الصحي للنساء.

القرآن والعقل

يقول الأستاذ سيد قطب في ظلال القرآن، ج ٦، ص: ٣٩٧٩ حين حديثه عن تاويل المدرسة العصرانية العقلانية التي يمثلها الشيخ محمد عبده للخوارق وتفسيرها القرآن على أساس عقلي مبالغ فيه؛ يقول رحمه الله: إن هنالك قاعدة مأمونة في مواجهة النصوص القرآنية، لعل هنا مكان تقريرها.. إنه لا يجوز لنا أن نواجه النصوص القرآنية بمقررات عقلية سابقة. لا مقررات عامة.، ولا مقررات في الموضوع الذي تعالجه النصوص.

بل ينبغي أن نواجه هذه النصوص لنتلقى منها مقرراتنا. فمنها نتلقى مقرراتنا الإيمانية، ومنها نكوّن قواعد منطقنا وتصوراتنا جميعا فإذا قررت لنا أمرا فهوالمقرر كما قررته! ذلك أن ما نسميه «العقل» ونريد أن نحاكم إليه مقررات القرآن عن الأحداث الكونية والتاريخية والإنسانية والغيبية هوإفراز واقعنا البشري المحدود، وتجاربنا البشرية المحدودة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا العقل وإن يكن في ذاته قوة مطلقة لا تتقيد بمفردات التجارب والوقائع بل تسموعليها إلى المعنى المجرد وراء ذواتها، إلا أنه في النهاية محدود بحدود وجودنا البشري. وهذا الوجود لا يمثل المطلق كما هوعند اللّه.

والقرآن صادر عن هذا المطلق فهوالذي يحكمنا. ومقرراته هي التي نستقي منها مقرراتنا العقلية ذاتها. ومن ثم لا يصلح أن يقال: إن مدلول هذا النص يصطدم مع العقل فلا بد من تأويله – كما يرد كثيرا في مقررات أصحاب هذه المدرسة. وليس معنى هذا هوالاستسلام للخرافة. ولكن معناه أن العقل ليس هوالحكم في مقررات القرآن. ومتى كانت المدلولات التعبيرية مستقيمة واضحة فهي التي تقرر كيف تتلقاها عقولنا، وكيف تصوغ منها قواعد تصورها ومنطقها تجاه مدلولاتها، وتجاه الحقائق الكونية الأخرى..ا.هـ.

من سير باحثي الإسلام وعلمائه المخلصين.

كنت قرأت قديماً للدكتور الحبيب، والأديب الأريب محمد رجب البيومي رحمه الله في كتابه (من أعلام العصر)، ثم وسع الحديث حول هذا الموضوع مرة أخرى في الجزء الخامس من كتابه (النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين).

حيث قام بالترجمة للدكتور محمد حسين الذهبي، وتحدث عن كتابه (التفسير والمفسرون) حديثاً شيقاً، وهوذومعرفة بالدكتور الذهبي، ومن المعجبين بالدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله، مع أنه لم يلقه إلا ثلاث مرات كما ذكر في ترجمته.

وقد سجل البيومي اللقاءات الثلاثة مع الدكتور الذهبي، وفي ذكرها فائدة.

يقول الدكتور محمد رجب البيومي

اللقاء الأول:

وقد قابلت الدكتور الذهبي ثلاث مرات فحسب! وهي لقاءات علمية لم تخرج عن حد السؤال والجواب، والرد والاعتراض في بساطة يعرفها أصدقاء الرجل، فقد كنت أؤلف كتاباً عن (خطوات التفسير البياني) أعرض فيه جهود البيانيين من المفسرين الذين تناولوا كتاب الله من الناحية البلاغية، وفي مطالعاتي المتكررة عرفت من بعض الكاتبين أن للزمخشري نظيراً في منحاه البياني، هوابن عطية الأندلسي، صاحب التفسير المسمى (بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) فرأيت من مستلزمات البحث أن أقرأ هذا التفسير، وأدرس اتجاهه البياني، وكان لا يزال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مخطوطاً، وبه أجزاء متفرقة في دار الكتب المصرية، فحاولت الاطلاع عليها أكثر من مرة، فلم أجد معيناً بالدار، إذ تعللوا بتمحلات لا مبرر لها، فتذكرت أن الأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبي كتب عن هذا التفسير في مؤلفه الكبير (التفسير والمفسرون)، وقد خصه بباب منفرد، فعلمت موعد حضوره بالكلية، وذهبت إلى لقائه، وقلت: إني في حاجة إلى معرفة اتجاه ابن عطية في تفسيره القرآني، وقد اتصلت بدار الكتب بدون جدوى، وقرأت ما جاء في كتابكم القيم، فهرعت إلى الاستزادة منك.

فسألني عما أقوم به من تأليف في هذا المجال. فقلت: إني أضع كتاباً أرصد فيه خطوات التفسير البياني على مر العصور، وقد قرأت أن ابن عطية يسهم في هذا المجال بنصيب وافر، وأنه يُقرن بالزمخشري في اتجاهه البياني!

فصمت الرجل قليلاً، وقال: الذي أعرفه من قراءتي لبعض أجزاء التفسير المخطوطة بدار الكتب، أن الناحية البلاغية فيه ضعيفة جداً، وأنه لا يقرن بالزمخشري في هذا المجال.

قد يكون المفسر موضحاً لآيات التشبيه والاستعارة والمجاز في النص القرآني، ولا بد أن يفعل، ولكنه لا يزيد في ذلك عما يذكره النيسابوري، أوالألوسي، أوالفخر الرازي، والذين يقرنونه بالزمخشري في هذا المجال قد ظلموه، فإذا كنت قد خصصت كتابك للتفسير البياني وحده فلن تجد عنده شيئاً ذا بال متميز!.

ورأيت المجال يسمح بالحديث عن كتاب الدكتور عن التفسير والمفسرين بأجزائه الثلاثة الكبار، فقلت: إن أستاذنا قد وضع أول كتاب يؤرخ التفسير القرآني على نحوجديد معاصر، إذ لم يسبقه في هذا المجال قدر اطلاعي المحدود من أبناء العربية كاتب معاصر!

فنظر الأستاذ متفرساً في وجهي، ثم قال: أصدقك الرأي يا أخي أني غير راضٍ عما كتبتُ، فقد كنت أوثر أن أكتب عن عصر واحد من عصور التفسير، لأشبع القول بما يرضي حاجة نفسي، ولكن الرسالة العلمية التي وافق مجلس الكلية على عنوانها قد شملت تفسير القرآن جميعه، فجعلت أسبح في محيط لا أعرف أوله من منتهاه، وكان الجهد شاقاً في قراءة المخطوطات المتآكلة، واستيفاء المصادر البعيدة، مما أوقعني طيلة إعداد الرسالة في تأزم مستمر، وأعتقد أني قمت بالمستطاع فحسب، لا بما يجب أن أقوم به.

وتابع الدكتور الذهبي حديثه قائلاً: لقد علمت أن المستشرق المجري الأستاذ (جولد زيهر) أصدر بالألمانية كتاباً عن تاريخ التفسير، فسعيت حتى عرفت أن نسخة منه بجامعة فؤاد، وهنا أخذت ألح على أساتذتي بالكلية ممن يعرفون الألمانية أن يتكرموا بترجمة الفهرس فقط، لأرى اتجاه المستشرق في التأليف، فقد يفيدني، فاعتذروا عن هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العمل الهين، ولووقع في يدي هذا الفهرس لنفعني، إما متابعة أومعارضة، ثم ترجم الكتاب بعد أن أعددت الرسالة، وأقبلت على قراءته، فلم أسترح لكثير مما جاء به، ولوترجم الكتاب جميعه وأنا أضع الرسالة لتتبعته بالنقد المنصف.

قلت: ولكني أتذكر أنك عددت الجزء الأول من كتاب (جولد زيهر) من مراجعك؟

قال: أنت على صواب، فقد ظهر الجزء الأول بعد مناقشة الرسالة، وقبل طبع الكتاب، فجعلته مرجعاً لمن يريد الاستفادة، وحاولت أن أضيف إلى الرسالة فقرات تتعلق به في موضعين أوثلاثة من الرسالة بعد مناقشتها ثم رأيت أن العمل يتطلب كتاباً مستقلاً، وأذكر أن مترجم الكتاب لأول مرة، وهوالدكتور علي حسن عبدالقادر، ومترجمه للمرة الثانية وهوالدكتور عبدالحليم النجار، وكلاهما من نابغي الأزهر، وقد علقا على الآراء الشاذة بإيجاز، والأمر يتطلب الاستيفاء... وهكذا دار الحديث.

وأترك اللقاء الثاني لمشاركة أخرى، وأقف مع هذا اللقاء وقفات:

الأولى: معرفة مدى نفع كتاب (التفسير والمفسرون) وقت خروجه للناس، حيث قد تحدث عن مناهج كتب لم تطبع، وحسبك بتفسير ابن عطية دليلاً، مع شهرته. واليوم ولله الحمد قد طبع طبعات كثيرة، أفضلها طبعة وزارة الأوقاف القطرية، وله طبعة في مدينة فاس المغربية.

الثانية: مدى عناية كل من الذهبي والبيومي بالعلم، والتحقق منه، والسعي وراءه، بكل وسيلة ممكنة، وأن ما يعانيه الباحث في وقتنا هذا لا يقارن بما كان يعانيه في ذلك الوقت، فلنا فيهم أسوة حسنة جزاهم الله خيراً.

الثالثة: الحرص على الرجوع للمصادر ولوكانت في عالم المخطوطات، وما أهون كلمة:(لم أجده فيما بين يدي من المصادر!) عندنا اليوم، ولوكان الكتاب في مكتبة عامة قريبة، أولدى أحد الأصدقاء!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرابعة: أن لقاء الخبير بالأمر من أنفع ما يكون لطالب العلم، فهذا اللقاء مع الذهبي قد أعطى صورة موجزة عن كتاب بن عطية في جانب البلاغة والبيان، ثبت فيما بعد صدقها. وقديماً قالت العرب: على الخبير وقعت! وخير من ذلك قول الله تعالى:(ولا ينبئك مثل خبير).

حيث قد درس الدكتور عبدالوهاب فايد في كلية أصول الدين في الأزهر، منهج ابن عطية في التفسير بعد ذلك، وتوصل إلى ما ذكره الذهبي رحمه الله، ثم طبع بعد ذلك كتاب المحرر الوجيز، فكان كما قال.

وقد عقد فايد مقارنة بين الزمخشري وبين ابن عطية في جانب المباحث البلاغية والعناية بها، وظهر له أن الزمخشري تفوق في هذه الناحية على كل المفسرين.

الخامسة: درس لطلاب الدراسات العليا والباحثين، وهوأن البحث في الموضوعات المحددة التي يمكن التركيز عليها خلال المدة المقررة للبحث أمر في غاية الأهمية، لأن الوقت المحدد للرسائل العلمية لا يتسع لبعض المشروعات العلمية. ولذلك فإن التركيز على مسألة محددة أدعى للإتيان بما يفيد وينفع.

وتتميماً للحديث، هذا هواللقاء الثاني الذي جمع الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله، والدكتور محمد رجب البيومي وفقه الله وبارك فيه.

اللقاء الثاني:

(بعد ظهور كتابي – خطوات التفسير البياني) قابلني أخي الأستاذ الدكتور الحسيني هاشم رحمه الله، وقال لي: إن أستاذنا الدكتور محمد حسين الذهبي يبحث عنك، وقد طلب مني أن أخبرك بضرورة لقائه، فلا تتأخر.

وكنت مشوقاً للقاء الرجل، ولكني أخذت أسائل نفسي عن رغبة الأستاذ وباعثها. فقلت: ربما يكون قد تفضل بقراءة الكتاب، وفيه نقد صادق لبعض آرائه، فأراد أن يناقشني فيما كتبت، وسعيتُ إلى استيعاب ما نقدت به الأستاذ، وفحواه أن المؤلف أفرد فصلاً خاصاً عما سماه (التفسير الإلحادي) يدور حول آراء في التفسير لأستاذين كبيرين من علماء الأزهر، هما الشيخ حامد محيسن شيخ كلية اللغة العربية الأسبق، وعضوهيئة كبار العلماء، والشيخ عبدالمتعال الصعيدي، من كبار علماء الأزهر، وأساتذة كلية اللغة العربية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد بدأ حديثه بقوله:(يمنى الإسلام من زمن بعيد بأناس يكيدون له، ويعملون على هدمه، بكل ما يستطيعون من وسائل الكيد، وطرق الهدم... مني الإسلام بهذا في أيامه الأولى، ومني بمثيله في أحدث عصوره، فظهر في هذا العصر أشخاص يتأولون القرآن على غير تأويله، ويلوونه إلى ما يوافق شهواتهم، ويقضي حاجات نفوسهم، فأدخلوا في تفسير القرآن آراء سخيفة، ومزاعم منبوذة).

وقد استهولتُ أن يقال هذا الكلام في عالمين كبيرين لهما وزنهما في الدوائر الأزهرية، وإن كتبا ما يخالف التفسير المتعارف، فالأستاذ حامد محيسن قد اشتط في تأويل آيات الرجم بالكواكب، وفي تأويل قصة أيوب اشتطاطاً ظاهر التعسف، والرد عليه لا يكون بجعله بين من يكيدون للإسلام ويعملون على هدمه، والأستاذ الصعيدي قد اشتط حين وقف أمام آيات الأحكام في الزنا والسرقة، فقال الأمر في الفعل ليس للوجوب الدائم، بل يرجع إلى الحاكم، تارة يراه واجباً، وتارة يراه مندوباً ينتقل منه إلى عقاب آخر، هذان العالمان مجتهدان، وقد أضلا طريق الصواب فيما انتحياه فكان الأوفق بالدكتور الذهبي ألا يجعلهما ملحدين، وهذا ما عارضت به الأستاذ الذهبي حين قلت (في ص ٣٢٨ من كتاب خطوات التفسير البياني):

(وليت شعري إذا جاز لبعض المستشرقين ومن يتعاطون التفسير من غير أبناء الإسلام أن يوصموا بالكيد للإسلام، والعمل على هدمه، شفاء لإحنهم المريضة، أيجوز أن يكون شيخ كلية اللغة العربية، ومدير التفتيش بالأزهر، وعضوجماعة كبار العلماء أحد هؤلاء! والرجل لم يزد على أن اجتهد، أخطأ أم أصاب، لوصح ما قاله الأستاذ الذهبي ما وجد الأستاذ مكاناً جهيراً له في أعرق جامعات الإسلام، بل ما وجد كبرى المجلات الإسلامية توسع له من صفحاتها أفسح مكان، إن فضيلة الأستاذ الذهبي رجل غيور بدون شك، ولكنه اشتط فاندفع، فضاع من يده الزمام).

هذا ما قلته عن الدكتور الذهبي في كتاب طبعه مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وتداوله الطلاب والأساتذة، وجاء خبره للأستاذ الذهبي، فقرأ ما سطرته، ولا بد أنه يريد أن يناقشني فيما كتبت، ففكرت فيما يجب أن أقوله إذا دار النقاش حول هذه القضية، وسارعت إلى لقاء الشيخ الكبير، فرأيته ينهض واقفاً حين وقع نظره علي، ويبتسم مادا يده الكريمة ويقول في مودة: اجلس يا رجب، لقد علمتني، لقد علمتني!

قلت: معاذ الله يا سيدي، فنحن جميعاً تلاميذك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال:قرأت كتابك من ألفه إلى يائه، لأنه تحدث عن ناحية في التفسير لم تكن موضع اهتمامي الأول، وحين وصلت إلى ما قلته عن التفسير الإلحادي عرفت أني أخطأت، لقد كنت مندفعاً في عهد الشباب يا أخي، ولكن ألا تعلم أن معنى الإلحاد هوالميل؟ وإذن فقد وصفتُ الرجلين بأنهما مالا ولم يعتدلا.

قلت في عجلة: معنى الإلحاد لغوياً هوالميل، ومعناه اصطلاحاً المروق والكفر.

قال: أعلم هذا، ولكني أردت أن أخفف عن نفسي، فأعترف أن الحق معك! وربت على كتفي في مودة، فكان مجلسه مضرب المثل في صدق الاعتراف، وفي الإقرار بالحق بدون ملاحاة!.). انتهى كلام البيومي.

وفي هذا الموقف فوائد جليلة لطالب العلم:

الأولى: أدب الدكتور محمد البيومي، وذهابه استجابة لرغبة الشيخ الذهبي للقائه، مع إنه قد حصل على الدكتوراه حينها، ولكنه ذهب وكأنه تلميذ صغير يسعى إلى لقاء أستاذه، وهذا من صور التواضع المشكورة، والذي لا يعرف الدكتور محمد رجب البيومي، فليقرأ كتبه، ليرى أنه أشهر، وأقدر على الكتابة من الدكتور الذهبي، ومؤلفاتهما لا تقارن، فللدكتور البيومي أكثر من ثلاثين كتاباً كلها نفيس وثمين، ولكنه الأدب والتواضع.

الثانية: حرص الذهبي رحمه الله على العلم، واستغراقه في قراءة الكتاب بعد صدوره مباشرة، وهوفي سن متقدمة، وفي هذا درس للكثير منا، الذين لا يحرصون على متابعة الجديد النافع، ويقفون حيث وقفت بهم الدكتوراه وما حولها. وما بعد ذلك فلا متابعة ولا سؤال.

الثالثة: فضيلة الرجوع للحق، وأنها تبقى مذكورة في سجل المآثر والشمائل، وانظر إلى هذا الموقف الذي كان في غرفة منزوية عن الناس، فأظهرها الله لنا حتى نتعظ ونتدبر، وبعض الناس يأبى طبعه وخلقه عليه أن يعترف بالخطأ، ويذهب في الجدال كل مذهب، والحق قريب، والأمر واسع، والرجوع إلى الحق أسلم للصدر، وأدعى للقبول عند الله وعند الناس.

وإنني لأقف مع الطلاب دائماً مع موقفين وأحثهم على التدبر فيهما:

الموقف الأول: موقف الإمام مالك مع السائل الأندلسي، حينما اعتذر له عن بعض الأسئلة وقال: لا أدري!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والموقف الثاني: موقف ذلك الرجل الذي سأله تلاميذه سؤالاً يعلمون أنه لا جواب له، فادعى علمه وأجاب للتو، فسمي بالخنفشاري! نسبة إلى الكلمة التي سألوه عنها، والتي عقد لها بيتاً من الشعر في مجلسه.

وأقول للطلاب: تأملوا في هذين الموقفين، الإمام مالك صدق مع نفسه، ومع السائل، فذكرت تلك الحادثة في الشمائل والفضائل.

والثاني خاف من أن يتهم بالجهل، فتعالم، فأصبح مضرب المثل في الجهل والتعالم!

الرابعة: أن الحق كبير، لا يقلل من شأنه أن يأتي به الصغير في السن أوفي القدر أوفي العلم، فالذهبي رحمه الله، لم يجادل البيومي، ولم يتمحل الأعذار لنفسه، بل سلم وانتهى الأمر.

الخامسة: أنه ينبغي ذكر مثل هذه الحادثة عند دراسة كتاب الذهبي، حيث قد رجع عن تلك الأوصاف التي أطلقها على هذين العالمين، ولوخالفهما في الرأي الذي ذهبا إليه.

وهذا من فوائد قراءة التراجم والسير للعلماء، حيث تجد فيها كثيراً من مثل تلك المواقف العلمية، والمجادلات والمحاورات النافعة.

رحم الله الذهبي، وجزى الله الدكتور البيومي خيراً. وللحديث بقية إن شاء الله.

هذا هواللقاء الثالث: والأخير الذي جمع الدكتور محمد رجب البيومي مع الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله أذكره تتميماً للحديث، وطلباً للفائدة.

قال الدكتور محمد رجب البيومي وفقه الله:

ذهبت إلى مكتب أستاذي الجليل الدكتور كامل الخولي عميد كلية اللغة العربية ذات صباح، فوجدته يجلس مع الدكتور الذهبي متحاورين، فظننت الحديث خاصاً، وهممت بالرجوع، ولكن الرجلين معاً قد صاحا بدعوتي في صوت واحد، فأقبلت لأجد الدكتور الذهبي يقول: أنت تفر مني، لأنك عرفت أني سأعاتبك!

قلت: إن عتاب الدكتور نصح وإرشاد وتوجيه!

فقال الذهبي موجهاً الحديث للدكتور الخولي: إن الدكتور رجب متأثر بما قال أحمد أمين في كعب الأحبار، فقد قرأت له مقالاً ينزل به عن قدره، وكعب في رأيي مسلم صادق، والذين يشككون في إسلامه لا يملكون الدليل، وقد بسطت هذا الموضوع في كتابي عن التفسير، وقرأه رجب، ولكنه لم يقتنع به كما أرى في اتجاهه!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قلت: يا سيدي، إن صاحب المنار السيد محمد رشيد رضا لا الدكتور أحمد أمين وحده قد هاجم كعباً، ووضعه دون موضعه لديك بكثير.

قال: أعرف هذا، ولكنَّ كعباً قد روى عنه ابن عباس، وأبوهريرة، وروى عنه الإمام مسلم، وأبوداود، والترمذي، والنسائي، ولولا ثقة هؤلاء الكبار من الصحابة، والأجلاء من رجال الحديث ورواته ما رووا عنه شيئاً!

والقصة التي تقول إن كعباً اشترك في مؤامرة قتل عمر ابن الخطاب التي انتهت بمصرع الفاروق لا تثبت أمام النقد، إذ كيف يعقل أن يقول كعب لعمر ستموت بعد ثلاثة أيام، ثم يصرع بيد الغدر في الوقت الذي حدده، ولا يتجه الاتهام حينئذ إليه؟ لوصح ذلك لقدم كعب إلى المحاكمة مع أبي لؤلؤة المجوسي والمرزبان ومن اشتركوا في التدبير، ولكن أحداً لم يوجه إليه ملاماً.

أما السيد رشيد فعلى جلالة علمه فهورجل يؤخذ منه ويرد، وقد كتب الأستاذ الدجوي رحمه الله تفنيداً لما قال السيد رشيد رضا وإن لم يصرح باسمه... راجع هذه القضية من جديد يا رجب!

فأصغيت دون اعتراض!

وأذكر أن الدكتور الخولي قال للشيخ الذهبي مداعباً تناقشه في تاريخ التفسير وهومجال تخصصك فيسكت، ولكن لوناقشته في الأدب والنقد والبلاغة لما سكت!

انتهى من ملتقى أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية **http://vb.tafsir.net/tafsir300/#.VUvgNf6_rr0**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عقيدة أهل السنة في أولياء الأمور

يقول العلامة الإمام الطحاوي في عقيدة أهل السنة في طاعة أولى الأمر في غير معصية : (ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعولهم بالصلاح والمعافاة،

ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة) ا.هـ.

وهنا نرى تقييد الطاعة في غير الأمر بمعصية الله تعالى، فإن أمروا بها فلا سمع ولا طاعة، ولا نخرج عليهم لما في ذلك من شق عصا المسلمين وإضعاف الجماعة..

وهنا نذهب لديوان السنة الأكبر (صحيح البخاري) وأجمل واوفى شروحه لنفهم...

في كتاب (الأحكام) عند البخاري: باب قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ

يقول العلامة ابن حجر في الفتح:

هَذَا إِشَارَةٌ مِنَ الْمُصَنِّفِ إِلَى تَرْجِيحِ الْقَوْلِ الصَّائِرِ إِلَى أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ خِلَافًا لِمَنْ قَالَ نَزَلَتْ فِي الْعُلَمَاءِ، وَقَدْ رَجَّحَ ذَلِكَ أَيْضًا الطَّبَرِيُّ..

وَقَالَ سفيان بن عُيَيْنَةَ سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ عَنْهَا – وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ أَحَدٌ يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بَعْدَ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ مِثْلُهُ – فَقَالَ: اقْرَأْ مَا قَبْلَهَا تَعْرِفْ، فَقَرَأْتُ قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَن تحكموا بِالْعَدْلِ (الْآيَةَ)؛ فَقَالَ: هَذِهِ فِي الْوُلَاةِ.

ثم يقول ابن حجر: وَالنُّكْتَةُ فِي إِعَادَةِ الْعَامِلِ (فعل الأمر بالطاعة وأطيعوا) فِي الرَّسُولِ دُونَ أُولِي الْأَمْرِ؛ مَعَ أَنَّ الْمُطَاعَ فِي الْحَقِيقَةِ هُواللَّهُ تَعَالَى كَوْنُ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ مَا يَقَعُ بِهِ التَّكْلِيفُ هُمَا الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، فَكَأَنَّ التَّقْدِيرَ: أَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا نَصَّ عَلَيْكُمْ فِي الْقُرْآنِ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فِيمَا بَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَمَا يَنُصُّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ السُّنَّةِ.. أَوالْمَعْنَى أَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ الْمُتَعَبَّدِ بِتِلَاوَتِهِ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ الَّذِي لَيْسَ بِقُرْآنٍ..

وَمِنْ بَدِيعِ الْجَوَابِ قَوْلُ بَعْضِ التَّابِعِينَ لِبَعْضِ الْأُمَرَاءِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ لَمَّا قَالَ لَهُ: أَلَيْسَ اللَّهُ أَمَرَكُمْ أَنْ تُطِيعُونَا فِي قَوْلِهِ تعالى: وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُم؟ فَقَالَ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ نُزِعَتْ عَنْكُمْ – يَعْنِي الطَّاعَةَ – إِذَا خَالَفْتُمُ الْحَقَّ بِقَوْلِهِ سبحانه: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُم تؤمنون بِاللَّه؟!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَالَ الطِّيبِيّ: أعَاد الْفِعْل فِي قَوْله تعالى: وَأَطيعُوا الرَّسُول إِشَارَةً إِلَى اسْتِقْلَالِ الرَّسُولِ بِالطَّاعَةِ، وَلَمْ يُعِدْهُ فِي أُولِي الْأَمْرِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ يُوجَدُ فِيهِمْ مَنْ لَا تَجِبُ طَاعَتُهُ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِك سبحانه بقوله: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُم تؤمنون بِاللَّه ؛ كَأَنَّهُ قِيلَ: فَإِنْ لَمْ يَعْمَلُوا بِالْحَقِّ فَلَا تُطِيعُوهُمْ، وَرُدُّوا مَا تَخَالَفْتُمْ فِيهِ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم. ا.هـ.[٩٤]

قال البخاري بسنده: عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي، فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»

قال الحافظ في الفتح: قَوْلُهُ – عليه السلام – (مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ): هَذِهِ الْجُمْلَةُ مُنْتَزَعَةٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ الآية.. أَيْ لِأَنِّي لَا آمُرُ إِلَّا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ؛ فَمَنْ فَعَلَ مَا آمُرُهُ بِهِ فَإِنَّمَا أَطَاعَ مَنْ أَمَرَنِي أَنْ آمُرَهُ..

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِطَاعَتِي؛ فَمَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ أَمْرَ اللَّهِ لَهُ بِطَاعَتِي وَمن عصاني فقد عصاه.. وَالطَّاعَةُ هِيَ الْإِتْيَانُ بِالْمَأْمُورِ بِهِ وَالِانْتِهَاءُ عَنِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ، وَالْعِصْيَانُ بِخِلَافِهِ.

قَوْلُهُ – عليه السلام – (وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي) وفي رِوَايَةٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ (وَمَنْ أَطَاعَ الْأَمِيرَ).. فَإِنَّ كُلَّ مَنْ يَأْمُرُ بِحَقٍّ وَكَانَ عَادِلًا فَهُوأَمِيرُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لِأَنَّهُ تَوَلَّى بِأَمْرِهِ وَبِشَرِيعَتِهِ، وَيُؤَيِّدُ ذلك تَوْحِيدُ الْجَوَابِ فِي الْأَمْرَيْنِ، وَهُوقَوْلُهُ عليه السلام: (فَقَدْ أَطَاعَنِي) أَيْ: عَمِلَ بِمَا شَرَعْتُهُ..

وَكَأَنَّ الْحِكْمَةَ فِي تَخْصِيصِ أَمِيرِهِ بِالذِّكْرِ أَنَّهُ الْمُرَادُ وَقْتَ الْخِطَابِ؛ وَلِأَنَّهُ سَبَبُ وُرُودِ الْحَدِيثِ، وَأَمَّا الْحُكْمُ فَالْعِبْرَةُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ.. وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ هَمَّامٍ عند مسلمٍ أَيْضًا: (وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي) بِصِيغَةِ الْمُضَارَعَةِ، وَكَذَا: (وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي) وَهُوأَدْخَلَ فِي إِرَادَةِ تَعْمِيمِ مَنْ خُوطِبَ بهذا الحديث وَمَنْ جَاءَ من بعد ذَلِك..

قَالَ بن التِّينِ: قِيلَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ يَلِيهَا مِنَ الْعَرَبِ لَا يَعْرِفُونَ الْإِمَارَةَ؛ فَكَانُوا يَمْتَنِعُونَ عَلَى الْأُمَرَاءِ، فَقَالَ – صلوات الله عليه – هَذَا الْقَوْلُ يُحِثُّهُمْ عَلَى طَاعَةِ مَنْ يُؤَمِّرُهُمْ عَلَيْهِمْ وَالِانْقِيَادِ لَهُمْ إِذَا بَعَثَهُمْ فِي السَّرَايَا وَإِذَا وَلَّاهُمُ الْبِلَادَ؛ فَلَا يَخْرُجُوا عَلَيْهِمْ لِئَلَّا تَفْتَرِقَ الْكَلِمَةُ..

---

[٩٤] فتح الباري لابن حجر (١٣/ ١١١) ، دار المعرفة – بيروت، سنة ١٣٧٩هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قُلْتُ (أى ابن حجر): هِيَ عِبَارَةُ الشَّافِعِيِّ فِي الْأُمِّ ذَكَرَهُ فِي سَبَبِ نُزُولِهَا، وَوَقَعَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ بْنِ عُمَرَ – رضى الله عنه – قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَإِنَّ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ طَاعَتِي، قَالُوا: بَلَى نَشْهَدُ. قَالَ – صلى الله عليه وسلم –: فَإِنَّ مِنْ طَاعَتِي أَنْ تُطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ، (وَفِي لَفْظٍ) أَئِمَّتَكُمْ).

وَفِي الْحَدِيثِ: وُجُوبُ طَاعَةِ وُلَاةِ الْأُمُورِ، وَهِيَ مُقَيَّدَةٌ بِغَيْرِ الْأَمْرِ بِالْمَعْصِيَةِ .

وَالْحِكْمَةُ فِي الْأَمْرِ بِطَاعَتِهِمُ الْمُحَافَظَةُ عَلَى اتِّفَاقِ الْكَلِمَةِ لِمَا فِي الِافْتِرَاقِ مِنَ الْفَسَادِ.[٩٥]

عندما يقرأون لنا الإسلام مشوها . . . .

ما أحكم أن نقرأ القرآن على مهلٍ وتدبرٍ فنقرأ من خلاله صورة الإسلام كاملاً نقياً..

في الواقع فإننا كثيراً ما نقرأ الإسلام قطعاً مبتورةً ثم نذوب في آتون النقاشات التي تشوه فينا كثيراً ممّا جاءنا نقياً متكاملاً من نور منهج الله في الأرض..

متعمّدين أوجهلاء يقصد بعض الناس زجّنا في نقاشاتٍ جانبيةٍ لا تفيد لنخرج باعتقادٍ خفيٍ في عدم موائمة هذا الدين العظيم لحياتنا؛ فنبعده شيئا فشيئا عن واقعنا، وحينها الهلاك!

وبعيداً عن التنظيرات أضرب لك مثلاً باختزال التافهين والمنافقين لقضية العفة والحشمة التي تميز بها شرع الإسلام؛ اختزالها في نقاشات حادة وسفسطة حول النقاب (برقع الوجه) ثم التمويه والتشكيك بتسميته (الحجاب) وهوشئٌ آخر.. وأيّاً كان فالأمر عند الذين يعرفون الإسلام ليس فقط الحجاب والنقاب، وإنما هى منظومةٌ متكاملة من الآداب والضوابط والأخلاق الاجتماعية المتراصة التي تصنع معنى العفة والأمان والصيانة والرقي في المجتمع كله..

فالمتتبع لآيات سورة (النور) والتي تبين نور منهاج الله في بناء مجتمعاً طاهراً جميلاً راقياً.. يجد:

أمر الله للمرأة بأن تغطي شعرها ورقبتها وصدرها وذراعاها... وكل ما يثير فتنة الشباب الفائر الشهوة حتى لا تقع المصائب ولا تلوم ساعتها إلا نفسها..لأنها الطرف الأضعف ومصدر الفتنة...والمرأة الصالحة لا تثير فتنة

---

[٩٥] فتح الباري لابن حجر (١٣/ ١١٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذئاب الجائعة على اللحم الطري قوله تعالى: (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)..

ليس ذلك أبداً ينعزل عن أمرٍ بنفس القوة لذلك الشباب بغضِّ البصر والتزام ادب الإسلام في الطرقات وعدم استباحة شيءٍ من النساء الغرباء حتى النظرة ، وكذلك الصبر على شهوتهم والالتزام حتى يكرمهم الله بالزواج قوله تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله .. ومثل ذلك الأمر للنساء.. ثم ينصرف التوجيه الرباني في سورة الأحزاب لإرشاد النساء لعفتها ووقايتها من المرضى المنتكسين من رجال المجتمع الذين يبحثون عن اى مبرر لأذيتهن.. فيقول سبحانه فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ..

فإذا ما جاء بحد الزنا – وهوداء اجتماعي وأخلاقي خطير يدمر الأمة –كان بتشديده يخوف الذين لا يرتدعون عن افساد النسل والأنساب ويوقعون القتل والعداوات.. فإذا جاء بحد الزنا المخيف لم يكن ساعتها سوى التشريع الحكيم بالرحمة للناس الطاهرة التي تريد مجتمعا نقيا طاهرا...

وهوفي ذات الوقت يرشد إلى خطورة قذف الناس بلا دليل قوى جدا.. لن في ذلك العداوة والفساد...

ويتمم الذكر الحكيم منظمة العفة والأمان الاجتماعي بأحكام دخول البيوت والاستئذان والخلوات..

ويذكر ان الذين لا يريدون الاحتكام إلى هذه المنظومة القرآنية الأخلاقية الاجتماعية الراقية هم لا يريدون الإسلام أصلا فلا يغتر احد بكلامهم عن (حرية المرأة وسماحة الإسلام وتشدد الملتزمين وغير ذلك من شعارات الذين يريدون التحلل والفساد) يقول تعالى: ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ** وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ** وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ...

هذا هومثل واحد لتكامل قضية (الحجاب) التي صارت معرضا للنقاش والسفسطة حتى من الراقصات الذين يبيعون أجسادهن العارية لعيون الرجال الشهوانية وربما يبيعون الكثير غيرها.. والدين كتلة واحدة من الهداية النورانية الربانية لا يجوز الإيمان ببعضها وترك بعض.. والانجرار إلى سفاهات السفسطة الفارغة لتضييعه كما قال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعالى أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون ..

نعم خزى في الحياة الدنيا كما نعيش كل يومٍ من اغتصابٍ وتحرشٍ وعريٍ وأمراضٍ وفسادٍ... والكثير من خزى الدنيا وفي الآخرة أشد العذاب..

فمتى يفيق المسلمون ويعلموا أن من مصلحة الفاسد والفاسق والهالك والكافر أن يقرأ لهم الإسلا م مشوهاً...

قال تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (سورة النور ٢١)

(أدب العلماء قبل علمهم)

يقول الإمام الشوكاني رحمه الله: (وطاعة الأئمة واجبة إلا في معصية الله. ولا يجوز الخروج عليهم ما أقاموا الصلاة، ولم يظهروا كفرا بواحا.

ويجب الصبر على جورهم وبذل النصيحة لهم.

وعليهم الذب عن المسلمين، وكف يد الظا لم، وحفظ ثغورهم، وتدبيرهم بالشرع في الأبدان والأديان والأموال، وتفريق أموال الله في مصارفها، وعدم الاستئثار بما فوق الكفاية بالمعروف، والمبالغة في إصلاح السيرة والسريرة.).

ثم يبدأ رحمه في ذكر الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة. ثم يقول:

وأما كونه لا يجوز الخروج عليهم ما أقاموا الصلاة ولم يظهروا كفرا بواحا فلحديث عوف بن مالك رضي الله عنه عند مسلم رحمه الله وغيره قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم" قال: قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك قال: " لا ما أقاموا فيكم الصلاة إلا من ولى عليهم وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره مايأتي من معصية ولا ينزعن يدا عن طاعة"...

ثم يقول: والأحاديث في هذا الباب لا يتسع المقام لبسطها، وقد ذهب إلى ما ذكرنا جمهور أهل العلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذهب بعض أهل العلم إلى جواز الخروج على الظلمة أووجوبه تمسكا بأحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهي أعم مطلقا من أحاديث الباب، ولا تعارض بين عام وخاص، ويُحمل ما وقع من جماعة من أفاضل السلف على اجتهاد منهم، وهم أتقى لله وأطوع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن جاء بعدهم من أهل العلم. انتهى من الدراري المضية شرح الدرر البهية (٢/٤٦٣- ٤٦٥).

فتأمل عرضه لرأى الجمهور من أهل العلم وعدم غمط الرأى الآخر حقه، بل إشعاره الخفي بسخف الذين يحملون الحملة الشعواء على الرأى المخالف لهم مع علمهم انه عن اجتهاد لكبار من أفاضل السلف كالحسين رضى الله عنه. فتأمل الدرس من ادب العلماء قبل علمهم تعلم أن ما نحن فيه اليوم لا أدب ولا علم.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهرس المحتويات والفوائد

مقدمة..... ٢

بسم الله الرحمن الرحيم ٣

في الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ٤

الحمد لله رب العالمين بين الحمد والشكر..... ٤

وعن التقوى في ثلاثة فصول. ٥

فائدة في غاية الروعة للإمام احمد رحمه الله- في اختيار الزوجة..... ٦

الرحمة.. روائع القصص..... ٧

في مقام التوبة وقصة أبي لبابة رضى الله عنه..... ٨

ما هوالاسلام الذي هوالحل؟..... ٩

المنهج الأنموذج من مناهج الإصلاح الإسلامية المعاصر ١٠

أسباب الصبر عن المعصية ١٣

وقفة مع معاني التقوى في القرآن الكريم..... ١٥

قبل الثورة على الحكام ثورة على النفس..... ٢٥

تعليق رائع للذهبي في مسألة خطيرة..... ٢٦

المؤمن مرآة أخيه..... ٢٧

من قصص الربانيين من العلماء..... ٢٨

جواب من وعى الإسلام..... ٣١

الذين يكتمون ما أنزل الله... ..... ٣١

لطيفة في الكلام والصمت..... ٣٣

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حقيقة الفاطميين وأنهم (العبيديون) الفساق الكفار..... ٣٣
استراحة: وطن بحجم عيوننا- شعر..... ٣٤
ما رُخِّص من الكذب..... ٣٦
أحاديث الفضائل المكذوبة والذم..... ٣٩
يُعرَف الرجال بالحق.. ولا يُعرف الحق بالرجال..... ٤٠
تقويم دقيق لكتاب إحياء علوم الدين..... ٤٢
استطراد عن الغزالي ومنهجه..... ٤٤
أقوال حكيمة..... ٥٠
هكذا أحبوه صلى الله عليه وسلم..... ٥١
من بديع وصايا المصطفى صلى الله عليه وسلم..... ٥٢
من حَبَّ طَبَّ (مثل عربي)..... ٥٣
قيمة الوقت ونفاسته..... ٥٤
لا تحزب في الإسلام ولا جماعة غير جماعته..... ٥٤
حسن المسير وصفاء القلوب..... ٦٦
من قبيح آثار المعاصي..... ٦٧
كيف الرجوع..... ٧٠
تفسير آية: { إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ أُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا }..... ٧١
لا تكن فارغا.. فإن الفراغ يهلك..... ٧٣
معجزة نبينا – صلى الله عليه وسلم- الكبرى..... ٧٤
ترويحة شعرٍ جميل.. والشعر ديوان العرب..... ٧٦

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عبرةٌ في آيةٍ؛ فاعتبروا يا أولي الأبصار ٧٧
السلام على النساء.. فقهٌ وأدب ٨٠
من قصيدة المتنبي ٨١
الله عز وجل يتولى السرائر ٨١
عقيدة أهل السنة: تحريم الخروج على الحكام وإن جاروا ٨٢
من مفاسد خروج المرأة واختلاطها بالرجال في ميدان العمل ٨٤
الشافعي عند موته ٨٥
الترضي عن الصحب الكرام والكف عنهم ٨٥
من شعرٍ ينسب إلى سيدنا علي بن أبي طالبٍ رضى الله عنه ٨٦
الشَّرع المنزَّل والشَّرع المؤوَّل والشَّرع المبدَّل ٨٨
سُئلَ: عن قول النبي: الحجر الأسود يمين الله ٨٩
من فقه العلم عند السلف ٩٢
سبب اخفاء الله سبحانه موعد الموت..؟ ٩٢
دعوة للرضا وشكر نعم الله تعالى ٩٣
صفة الدنيا ٩٥
شرف أهل الحديث ٩٨
الإيمان قول وعمل ١٠١
كل الخلق الجميل في آيةٍ واحدة ١٠٧
فقه: حكم إمامة الصغير ١٠٨
حديث يؤيده الواقع ١١١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حبُّ الدنيا..... ١١٢
أصل قولهم: إِيَّاكِ أَعْنِي واسْمَعِي يا جَارَة..... ١١٤
بين الدنيا والآخرة..... ١١٥
لا عذر بعد المشيب..... ١١٦
أثر قراءة القرآن على المخ..... ١١٧
العلم النافع..... ١١٨
الشروط في الزواج..... ١١٩
استراحة وشعرٌ جميل..... ١٢٠
الطاعات والخيرات الأخروية..... ١٢٠
إن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا..... ١٢١
الأخلاق الحسنة..... ١٢٢
أمهات الأخلاق وأصولها..... ١٢٢
إنا أعطيناك الكوثر..... ١٢٤
فوائد من كتاب اختلاف العلماء أسبابه وموقفنا منه لابن عثيمين..... ١٢٥
القلب والجوارح..... ١٢٧
استراحة شعرية: قصيدة شهرزاد لأحمد بخيت..... ١٢٩
قصة حصان طروادة والخداع والغزومن الداخل..... ١٣١
شرح حديث بلغوا عني ولوآية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج..... ١٣٣
بَابٌ: لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ..... ١٣٥
شرف العقل..... ١٣٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حب المسلمين من الإيمان..... ١٤٠
قصة كاذبة من حكايات المنابر: حد عمر لإبنه..... ١٤٣
ادعاء التناقض والتعارض بين الأحاديث..... ١٤٥
السعادة الحقيقية..... ١٤٩
الخوف..... ١٥١
وصايا الأنبياء..... ١٥٢
البسملة هل هي من الفاتحة ام لا وحكم الجهر بها في الصلاة للشوكاني..... ١٥٥
كيد الشيطان..... ١٥٦
درة فهم ابن القيم في جواز الإفطار في الجهاد..... ١٥٧
من أدب الدعاء..... ١٥٨
من كرامات السلف المؤدين حق العبودية لله سبحانه..... ١٥٩
ليس كل منتقدٍ حاسداً.. اتهم نفسك واحذر الكبر..... ١٦٣
مسألة فقهية..... ١٦٤
في معاملة أهل البدع... كلمة جليلة لشيخنا ابن تيمية رحمه الله..... ١٦٦
من آداب النقاش والمحاورة..... ١٦٦
نعوذ بالله من هذه الخصال وأمثالها..... ١٦٧
متفرقات..... ١٦٨
إنما الغنى غنى النفس (تفسير آيات- شرح حديث – رد مشكلات)..... ١٨٩
القرآن يجادل عن صاحبه العامل به يوم القيامة..... ١٩٢
من روائع الشعر..... ١٩٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بر الوالدين ومسائل قيمة للعلامة القرطبي..... ١٩٤
العلم لله تعالى بغير الرياء لا تعلموا العلم لتماروا... ..... ٢٠٠
العمل لغير الله أقسام..... ٢٠١
قال الحريري ٢٠٣
ذكر الحثِّ على العِلم والمداومةِ على طلبه..... ٢٠٦
مفهوم الفقه عند السلف وانحراف الخلف..... ٢٠٨
الإسلام ببساطة = لا تكن عبدا لغير الله..... ٢١٢
وقد بين الله تعالى ورسوله فشفى في كل مسائل التوحيد..... ٢١٣
أبيات وفلسفات..... ٢١٥
(من روائع أشعار العرب)..... ٢١٦
الإمام مالك ولمحات من حياته الزاكية..... ٢١٧
صفة العلم الثابتة لله تعالى واسمه العليم..... ٢٢٢
من روائع عنترة ٢٢٥
الإسلام هوالنجاة... ..... ٢٢٦
والله يعلم وأنتم لا تعلمون : اضرار الملابس الضيقة للبنات وتسببها في العقم..... ٢٢٨
القرآن والعقل..... ٢٢٨
من سير باحثي الإسلام وعلمائه المخلصين..... ٢٢٩
عقيدة أهل السنة في أولياء الأمور ٢٣٧
عندما يقرأون لنا الإسلام مشوها.... ..... ٢٣٩
(أدب العلماء قبل علمهم)..... ٢٤١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة